



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ الْأَكْثَرِ

١٩

الْحَبَشِيِّ  
الْمَدِينِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت في الطباعة:

سحرگاهان

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٤	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ١٩
١٤	اشاره
١٥	اشاره
٢٠	[تتمه القسم الثامن]
٢٠	الباب العاشر بين خيبر و مؤته
٢٠	اشاره
٢٢	الفصل الأول: فتح وادى القرى .. ورد الشمس
٢٢	اشاره
٢٣	انصراف الرسول صلى الله عليه و آله من خيبر إلى وادى القرى:
٢٩	نوم النبي صلى الله عليه و آله عن صلاه الصبح:
٣٥	الشیطان و بلال:
٣٨	رد الشمس لعلی علیه السلام فی خیبر:
٣٩	رواه حديث رد الشمس:
٤٥	لماذا لم تنقل الأمم ذلك؟!:
٤٦	لم تحبس الشمس إلا ليوشع:
٤٩	الذين يرون المعجزه:
٥٠	إختلال النظام الكونى:
٥٠	لو ردت لعلی علیه السلام لردت للنبي صلى الله عليه و آله:
٥٢	علی علیه السلام لا يترك الصلاة:
٥٣	عصى الرسول صلى الله عليه و آله فوجد ما يكره:
٥٣	جبل أحد يحبنا و نحبه:
٥٧	الفصل الثانى: سرايا بين وادى القرى و عمره القضاء
٥٧	اشاره

- ٥٩ ..... سريره عمر إلى تربه:
- ٦٣ ..... سريره أبي بكر إلى نجد: ..
- ٦٤ ..... بطولات سلمه بن الأكوع: ..
- ٦٥ ..... قتل سبعة أهل أبيات: ..
- ٦٦ ..... سريره بشير بن سعد إلى فدك: ..
- ٦٨ ..... سريره غالب الليثي إلى فدك: ..
- ٧١ ..... أين تقع فدك؟! ..
- ٧١ ..... لماذا ثلاثون رجلاً؟! ..
- ٧٢ ..... أهداف تلك السريه: ..
- ٧٣ ..... إمكان نجاه السريه من القتل: ..
- ٧٣ ..... من هم القتلى؟! ..
- ٧٣ ..... بشير بن سعد الجريح الناجي!! ..
- ٧٤ ..... قاتل حتى ضرب كعبه!! ..
- ٧٥ ..... لماذا عدل عن الزبير؟! ..
- ٧٧ ..... الزبير .. و بشير بن سعد: ..
- ٧٧ ..... حرب إباده: ..
- ٧٨ ..... الغنائم و الأسرى: ..
- ٨٠ ..... قصه أسامه بنحو آخر: ..
- ٨٠ ..... ألا شققت قلبه؟! ..
- ٨٢ ..... تهافت .. لا علاج له: ..
- ٨٣ ..... لا أقتل أحدا يقول: لا إله إلا الله: ..
- ٨٥ ..... ماذا عن سؤال المقداد رحمه الله؟! ..
- ٨٦ ..... هل هذا هو النص الصحيح للقضيه؟! ..
- ٩٠ ..... سريره غالب بن عبد الله إلى الميفعه: ..
- ٩٢ ..... سريره بشير بن سعد إلى الجناب: ..
- ٩٦ ..... التأمر .. و الاستعداد: ..

- ٩٦ ..... مشوره العمرين:
- ٩٧ ..... لماذا بشير بن سعد دون سواه!؟:
- ٩٩ ..... نصرت بالرعب:
- ١٠٠ ..... هلا لنفسك كان ذا التعليم:
- ١٠٣ ..... موانع من إسلام عيينه:
- ١٠٦ ..... الفصل الثالث: شخصيات و أحداث .. إلى عمره القضاء
- ١٠٦ ..... اشاره
- ١٠٧ ..... قتل شيرويه:
- ١٠٩ ..... جبله بن الأيهم:
- ١١٣ ..... ملاحظه للسيد شرف الدين رحمه الله:
- ١١٨ ..... تأييد عوده جبله إلى الإسلام:
- ١٢٠ ..... جبله يعطى الزكاه لا الجزيه:
- ١٢٢ ..... وصول هدايا المقوقس:
- ١٢٢ ..... قيمه الهدايا:
- ١٢٣ ..... هدايا متبادله:
- ١٢٤ ..... تصحيح اشتباه:
- ١٢٤ ..... المقابله بالمثل:
- ١٢٥ ..... موت النجاشي:
- ١٢٨ ..... صلاه الغائب:
- ١٣٢ ..... الفصل الرابع: تكبيرات صلاه الميت .. و صلاه الغائب
- ١٣٢ ..... اشاره
- ١٣٣ ..... عدد تكبيرات صلاه الميت:
- ١٣٤ ..... مذهب أهل البيت عليهم السلام هو الصحيح:
- ١٣٥ ..... أدله القائلين بالتكبيرات الأربع:
- ١٣٨ ..... القول الحق:
- ١٤١ ..... ما ورد عن النبي الأعظم صَلَّى الله عليه و آله:

- ١٤٧ ..... و ما ورد عن زيد بن أرقم في ذلك: .....
- ١٤٨ ..... و ما روى عن عيسى مولى حذيفه: .....
- ١٤٨ ..... و ما روى عن ابن مسعود: .....
- ١٤٩ ..... و أما ما روى عن علي أمير المؤمنين عليه السلام: .....
- ١٥١ ..... و مما ورد عن الحسن عليه السلام نذكر: .....
- ١٥١ ..... و مما ورد عن ابن عباس: .....
- ١٥٢ ..... و مما ورد عن محمد بن الحنفية: .....
- ١٥٢ ..... و أما ما ورد عن حذيفه: .....
- ١٥٢ ..... و مما ورد عن أبي ذر: .....
- ١٥٣ ..... و مما ورد عن أصحاب معاذ في الشام: .....
- ١٥٣ ..... و مما ورد عن أهل الشام: .....
- ١٥٣ ..... و عن العباس بن عبد المطلب: .....
- ١٥٣ ..... و ما روى عن أبي يوسف: .....
- ١٥٤ ..... و ما روى عن جابر بن زيد: .....
- ١٥٤ ..... و أما ما نقل عن ابن أبي ليلى: .....
- ١٥٤ ..... رأى الهاشميين في التكبير: .....
- ١٥٦ ..... و مما روى عن عمر بن الخطاب: .....
- ١٥٦ ..... كلام ابن قتيب الجوزية: .....
- ١٥٧ ..... التكبير خمسا عند الصحابه و غيرهم: .....
- ١٥٨ ..... عمر هو أول من أُلزم بالأربع: .....
- ١٦١ ..... أسد حيدر ماذا يقول؟! .....
- ١٦١ ..... سر الاختلاف في التكبير على الميت: .....
- ١٦٧ ..... الفصل الخامس: إلى مكة .. لأجل العمره .....
- ١٦٧ ..... اشاره .....
- ١٦٨ ..... توطئه .. و تمهيد: .....
- ١٦٨ ..... تصحيح اشتباه: .....



- ١٦٩ ..... من المدينة إلى مكة:
- ١٧٢ ..... دخول مكة:
- ١٧٢ ..... النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَكَّة:
- ١٧٦ ..... الخروج من مكة:
- ١٧٧ ..... المستخلف على المدينة:
- ١٧٨ ..... الذى حلق رأس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ١٧٨ ..... لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة:
- ١٧٩ ..... آية التهلكة خاصة:
- ١٨٠ ..... أحرم من المسجد:
- ١٨٢ ..... تحديد المسؤوليات فى دائره التنظيم:
- ١٨٣ ..... لا يتخلف من شهد الحديبيه:
- ١٨٦ ..... تقليد الهدى، و حمل السلاح:
- ١٨٧ ..... قصور النظر لدى بعض المسلمين:
- ١٨٩ ..... رعب قريش و حيرتها:
- ١٩١ ..... الحقد هو الحاكم، و ليس المنطق:
- ١٩٢ ..... ظهور الوهن فى المهاجرين:
- ١٩٤ ..... إظهار القوه .. يبطل كيدهم:
- ١٩٥ ..... إجراء آخر لإظهار القوه:
- ٢٠١ ..... الفصل السادس: من مكة إلى المدينة
- ٢٠١ ..... اشاره
- ٢٠٢ ..... هل كان أبو هريره مع الهدى؟!
- ٢٠٣ ..... شعر ابن رواحه:
- ٢٠٤ ..... خطأ يقع فيه الترمذى:
- ٢٠٥ ..... يا عمر، إنى أسمع:
- ٢٠٦ ..... امشوا بين اليمانى و الأسود:
- ٢٠٧ ..... أذان بلال فوق ظهر الكعبه:

- ٢٠٩ .....الراجح من الاحتمالات و الأقوال: .....
- ٢١٠ .....لماذا بلال؟! .....
- ٢١٢ .....بين سهيل و سعد بن عباده: .....
- ٢١٤ .....أخرج من أرضنا: .....
- ٢١٥ .....إنتفاضه سعد: .....
- ٢١٦ .....لا تؤذ قوما زارونا فى رحالنا: .....
- ٢١٨ .....زواج النبى صلى الله عليه و آله بميمونه: .....
- ٢٢٠ .....الإعراس فى مكه غير ميسور: .....
- ٢٢١ .....هل تزوج ميمونه و هو محرم؟! .....
- ٢٢٤ .....جعفر هو الخاطب: .....
- ٢٢٤ .....بره .. ثم ميمونه: .....
- ٢٢٤ .....البعير و ما عليه للبشير: .....
- ٢٣١ .....فضل ميمونه: .....
- ٢٣٢ .....عماره بنت حمزه فى كفاله جعفر: .....
- ٢٣٣ .....المشاجره: .....
- ٢٣٤ .....إن لنا مع النصوص المتقدمه عده وقفات، هى التاليه: .....
- ٢٣٥ .....يا عم، يا عم!! .....
- ٢٣٥ .....جعفر يحجل و النبى صلى الله عليه و آله يسأل: .....
- ٢٣٧ .....ابنه أخی من الرضاعه: .....
- ٢٣٩ .....أسئله تبقى حائره: .....
- ٢٤٤ .....الفصل السابع: سرايا و أحداث إلى مؤته .....
- ٢٤٤ .....اشاره .....
- ٢٤٤ .....سريه ابن أبى العوجاء إلى بنى سليم: .....
- ٢٤٧ .....تشابه مريب و غريب: .....
- ٢٤٧ .....جهل أم تجاهل؟! .....
- ٢٤٧ .....جمع بنى سليم: .....

- ٢٤٨ ..... سبب هذه السريه:
- ٢٤٩ ..... إسلام خالد، و عمرو بن العاص:
- ٢٥٥ ..... رساله الوليد إلى خالد:
- ٢٥٦ ..... لم يسلم خالد سنه خمس:
- ٢٥٦ ..... من أسباب إسلام عمرو و خالد:
- ٢٦٠ ..... الإسلام الصادق عليه السلام:
- ٢٦١ ..... الإسلام يجت ما قبله:
- ٢٦٢ ..... عمر كالعاتب على خالد!!:
- ٢٦٤ ..... دعاوى عريضة لعمرو بن العاص:
- ٢٦٧ ..... إسلام ابن العاص على يد النجاشي!!:
- ٢٦٩ ..... إسلام خزاعه و كتب النبي صلى الله عليه و آله لها:
- ٢٧١ ..... من هو كاتب الكتاب!؟:
- ٢٧١ ..... رسالتان .. أم رساله واحده!؟:
- ٢٧٣ ..... اشتباه ابن سعد:
- ٢٧٤ ..... علاقه موده و رحمه:
- ٢٧٥ ..... امتاز الحليف على الرئيس:
- ٢٧٦ ..... الحلم و التأني:
- ٢٧٦ ..... سريه غالب بن عبد الله إلى الكديد:
- ٢٧٨ ..... حديث التل:
- ٢٧٩ ..... من هو جندب هذا!؟:
- ٢٧٩ ..... غوامض غير مستساغه:
- ٢٨٠ ..... لا بد من التروى:
- ٢٨٠ ..... تناقض غير مفهوم:
- ٢٨١ ..... تكرار المكررات:
- ٢٨٢ ..... زواج النبي صلى الله عليه و آله بنت الضحاك:
- ٢٨٣ ..... سريه ذات أطلاق:

- ٢٨٥ ..... سرية إلى الشَّيْ: .....
- ٢٨٩ ..... الباب الحادى عشر مؤته .. إلى الفتح .....
- ٢٨٩ ..... اشارة .....
- ٢٩٠ ..... الفصل الأول: من المدينة .. إلى مؤته .....
- ٢٩٠ ..... اشارة .....
- ٢٩٢ ..... أول بعث إلى خارج الجزيرة: .....
- ٢٩٣ ..... تاريخ غزوه مؤته: .....
- ٢٩٤ ..... نصوص حول سبب غزوه مؤته: .....
- ٢٩٧ ..... ليرتض المسلمون رجلا!! .....
- ٢٩٨ ..... طعن الصحابه فى إماره زيد: .....
- ٢٩٩ ..... وصايا النبى صلى الله عليه و آله لجيش مؤته: .....
- ٣٠١ ..... سبب غزوه مؤته: .....
- ٣٠٣ ..... ذات أطلاق هى السبب: .....
- ٣٠٤ ..... مناقشه مردوده: .....
- ٣٠٥ ..... جموع الروم و قرار الحرب: .....
- ٣٠٨ ..... مهمات الجيش خطيره .. و قد ضاعت: .....
- ٣٠٩ ..... خالد يضيع نتائج المعركه: .....
- ٣١٠ ..... الوصايا تشى و تنم: .....
- ٣١١ ..... سرية دعوه، أم سرية حرب؟ .....
- ٣١٣ ..... وصايا فى نطاق الأهداف الإلهيه: .....
- ٣١٤ ..... من وصاياہ صلى الله عليه و آله لجيشه أيضا: .....
- ٣١٥ ..... التحول إلى دار المهاجرين: .....
- ٣١٥ ..... الرسل لا تقتل: .....
- ٣١٧ ..... اليهودى .. و قتل القاده: .....
- ٣١٨ ..... لماذا طعنوا فى إماره زيد؟! .....
- ٣١٩ ..... إنه لمن أحب الناس إلى!! .....

- ٣٢١ ----- عوده إلى الطعن في إماره زيد .. و أسامه:
- ٣٢٤ ----- الجرف .. و ثنيه الوداع:
- ٣٢٥ ----- إعتراض جعفر على رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٣٢٦ ----- جعفر هو الأمير الأول:
- ٣٣٢ ----- مؤيدات لما سبق:
- ٣٣٧ ----- لماذا لم يحدد قائدا رابعا:
- ٣٣٧ ----- حديث الضبابه:
- ٣٣٩ ----- روحيات ابن رواحه:
- ٣٤٤ ----- المسير بعد الوداع:
- ٣٤٥ ----- ابن رواحه .. فقط:
- ٣٤٦ ----- ليس إلا المعايير الإلهيه:
- ٣٤٨ ----- وصايا النبي صلى الله عليه و آله لابن رواحه:
- ٣٥٠ ----- ملحق كيف جرت الأمور؟!:
- ٣٥٤ ----- الفهارس
- ٣٥٤ ----- اشاره
- ٣٥٧ ----- ١- الفهرس الإجمالى
- ٣٥٨ ----- ٢- الفهرس التفصيلى
- ٣٧٧ ----- تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ١٩٤٤- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ١٤١٩ق. = ١٣٧٧.

مشخصات ظاهری : ج ١٠

شابک : ١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛  
١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛  
١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛  
١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛  
١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ٥٣ قبل از هجرت - ١١ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ٤١ق.

رده بندی کنگره : BP٢٢/٩ع/٢ ص ٣ ١٣٧٧

رده بندی دیویی : ٢٩٧/٩٣

شماره کتابشناسی ملی : م ٧٧-١٥٩٢٩

ص: ۱

اشاره











[تتمه القسم الثامن]

**الباب العاشر بين خيبر و مؤته**

**اشاره**

الفصل الأول: فتح وادى القرى .. ورد الشمس

الفصل الثانى: سرايا بين وادى القرى و عمره القضاء

الفصل الثالث: شخصيات و أحداث .. إلى عمره القضاء

الفصل الرابع: تكبيرات صلاه الميت .. و صلاه الغائب

الفصل الخامس: إلى مكه .. لأجل العمره

الفصل السادس: من مكه إلى المدينه

الفصل السابع: سرايا و أحداث إلى مؤنه



ص: ٨

الفصل الأول: فتح وادي القرى .. ورد الشمس

أشاره

### انصراف الرسول صلى الله عليه وآله من خيبر إلى وادي القرى:

و بعد فتح خيبر، انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى وادي القرى ..

قال محمد بن عمر: لما انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن خيبر، و أتى الصهباء سلك على برمه، حتى انتهى إلى وادي القرى، يريد من بها من يهود.

قال أبو هريره: نزلناها أصيلا مع مغرب الشمس، رواه ابن إسحاق.

قال البلاذري: فدعا أهلها إلى الإسلام، فامتنعوا من ذلك، و قاتلوا، ففتحها رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنوه، و غنمه الله أموال أهلها، و أصاب المسلمون منهم أثاثا و متاعا، فخمس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك، و تركت الأرض و النخل في أيدي يهود، و عاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر (١).

و كان أبو هريره يحدث فيقول: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من خيبر إلى وادي القرى، و كان رفاعه بن زيد بن وهب الجذامي قد

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٨ و ١٤٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٩ و معجم البلدان ج ٥ ص ٣٤٥ و فتوح البلدان ج ١ ص ٣٩ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥١.

وهب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) عبدا أسود يقال له: مدعم و كان يرحل لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

فلما نزلنا بوادى القرى انتهينا إلى يهود، وقد ضوى إليها ناس من العرب، فبينما مدعم يحط رحل رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله، و قد استقبلتنا يهود بالرمل حيث نزلنا، و لم نكن على تعبته، و هم يصيحون فى آطامهم، فيقبل سهم عائر، فأصاب مدعما فقتله، فقال الناس: هنيئا له الجنة.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (كلا و الذى نفسى بيده، إن الشملة التى أخذها يوم خيبر من الغنائم، لم يصبها المقسم، تشتعل عليه نارا) (١).

فلما سمع الناس بذلك، جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بشراك أو شراكين، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله: (شراك من نار، أو شراكان من نار).

و عبأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصحابه للقتال، و صفهم، و دفع

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٨ و ١٤٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٩ و عن صحيح البخارى ج ٧ ص ٢٣٥ و المحلى ج ٧ ص ٣٥٠ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٣٦ و عن صحيح مسلم للنووى ج ١ ص ٧٦ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٦١٥ و سنن النسائى ج ٧ ص ٢٤ و الديباج على مسلم ج ١ ص ١٣٠ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٨٨ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤٩٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٢٨٣ و فتوح البلدان ج ١ ص ٣٩ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤١ و ٢٤٨ و ج ٥ ص ٣٤١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠١ و ٤١٢ و ج ٤ ص ٦٣١.



لواءه إلى سعد بن عباد، ورايه إلى الحباب بن المنذر، ورايه إلى سهل بن حنيف، ورايه إلى عباد بن بشر.

ثم دعاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الإسلام، وأخبرهم أنهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم، وحقنوا دماءهم، و حسابهم على الله تعالى.

فبرز رجل منهم، فبرز له الزبير بن العوام فقتله.

ثم برز آخر، فبرز له الزبير فقتله، ثم برز آخر فبرز إليه على بن أبي طالب (عليه السلام) فقتله.

ثم برز آخر، فبرز إليه أبو دجانة فقتله.

ثم برز آخر فبرز له أبو دجانة فقتله. حتى قتل منهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحد عشر رجلاً، كلما قتل رجل دعا من بقى إلى الإسلام (١).

و لقد كانت الصلاة تحضر يومئذ، فيصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأصحابه، ثم يعود فيدعوهم إلى الله ورسوله، فقاتلهم حتى أمسوا.

و غدا عليهم فلم ترتفع الشمس حتى أعطوا بأيديهم، وفتحها رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنوه، و غنمه الله تعالى أموالهم، و أصابوا أثاثاً و متاعاً كثيراً.

و أقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بوادى القرى أربعة أيام.

و قسم ما أصاب على أصحابه بوادى القرى، و ترك الأرض و النخيل بأيدي يهود، و عاملهم عليها.

قال البلاذرى: و ولاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمرو بن سعيد

---

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٨ و ١٤٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٩.

بن العاص، و أقطع رسول الله (صلى الله عليه و آله) جمرة بن هوذة العذرى رميه بسوطه من وادى القرى.

و نلاحظ هنا أمورا نجملها فيما يلي:

١- إن من حق كل أحد أن يدعو الآخرين إلى دينه، فإما أن يرفضوا، أو يقبلوا، و لا يستطيع أحد أن يكره أحدا على هذا الأمر، لأن القضية ترتبط بالعقل و القلب معا. فالعقل، و إن استسلم للدليل، لكن ليس بالضرورة أن يتحقق الإيمان، إذ قد يلجأ إلى الجحود، و الإنكار، رغم وضوح الأمر لديه، و ذلك على قاعده: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ (١).

٢- و إن بعض الناس لا يكتفون بالجحود، فيتجاوزونه إلى الحرب و القتال، تماما كما فعل مشركو مكة، و كما فعل يهود وادى القرى، فإن النبي (صلى الله عليه و آله) دعاهم إلى الله تعالى، و من حقه ذلك .. و لكنهم لم يكتفوا بالإمتناع عن قبول الحق، بل أعلنوا الحرب عليه، و قاتلوه بغيا منهم، و كانوا هم الذين بدأوه بالعدوان، و استقبلت سهامهم المسلمين بمجرد وصولهم، و قبل أى سؤال أو جواب، و قتلوا أحد أصحابه حتى و هو ينزل رحل رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الأرض.

فكان لا بد أن يواجهوا جزاء هذا البغي، و فتح الله تعالى بلدهم عنوه، و غنم الله المسلمين أموالهم، و صارت أرضهم للمسلمين ..

٣- إن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يرد أن يمعن فى مجازاتهم بما يستحقونه، بل اتخذ سبيل السهولة و العفو، فقبلهم (أى كتب لهم بها

قبالات، و جعلها بتصرفهم) الأرض، و عاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خير.

٤- و إن هذا العدوان السافر، الذى باشروه، قبل أى سؤال أو جواب، لم يمنع النبى (صلى الله عليه و آله) من أن يعاملهم بالرحمة و الشفقه، فهو فى نفس الوقت الذى يهيب فى جيشه، و يرفع من مستوى استعداده للردع- حيث عبأه، و أعطى الألوية و الرايات لأهلها- لم يبادر إلى المقابله بالمثل، بل دعاهم إلى الإسلام، و أخبرهم بما لهم إن أسلموا، و أعلمهم أنه ليس له طمع بأموالهم، بل المطلوب منهم هو الكف عن العدوان أولاً، ثم إنهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم .. فالمطلوب منهم هو إعلان الإسلام، و الحال أنه ليس مسؤولاً عن دخائلهم، و ما فى ضمائرهم. بل حسابهم فى ذلك على الله تعالى ..

و قد يقال: بأن دعوته الناس إلى الإسلام بهذا الشكل - أعنى مجرد إعلان الشهادتين - قد تشجع الناس على النفاق، لحقن دمائهم، و حفظ أموالهم، و هذا يشكل تهديداً حقيقياً للإسلام فيما بعد؟!!!

و نجيب:

إن هذا المحذور غير وارد، من حيث إن ذلك لا- يشجع على النفاق، بل هو أول خطوه هامه جدا فى سلسله التنازلات، التى تسقط الإصرار على المقاومه، و تهيئ للإندماج الثقافى، و اعطاء المجال لإعمال الفكر و التعقل و التدبير فى أمر هذا الدين و رفع العوائق عن ممارسه الحوار البناء الذى هو الخطوه الأهم على طريق الوصول إلى أسلمه المجتمعات تدريجاً من خلال طى مراحل من التنازلات، التى تبقى تحت السيطره و الهيمنه فى نطاق

سياسه احتواء النشاطات المعاديه و منعها عن التحرك بشكل علنى و سافر، قد يشجع الكثيرين لاتخاذ نفس النهج العدوانى الذى يمنع الكثيرين من رؤيه الحقايق، و من التعامل معها برويه و أناه ..

٥- بل هو (صلى الله عليه و آله) لم يكف عن دعوتهم إلى الله تعالى، حتى حين بدأت الحرب و استمرت .. بل كان كلما قتل رجل منهم جدد دعوته لمن بقى منهم إلى الإسلام .. أى أنه أبقى باب النجاه أمامهم مفتوحا، و لم يتخذ بغيهم و عدوانهم ذريعه للإيقاع بهم، رغم أن ذلك أن من حقه، و هذا هو الجزاء العادل لهم، بل هو قد استمر على معاملتهم بالإحسان، الذى هو فوق العدل ..

و كان كلما حضر وقت الصلاة انصرف إليها، فيصلى بأصحابه، ثم يعود إليهم فيدعوهم إلى الله و رسوله ..

٦- ما ذكرته الروايه المتقدمه: من أنه (صلى الله عليه و آله) قد أعطى لواءه إلى سعد بن عباد، و أعطى رايات إلى عباد بن بشر، و الحباب بن المنذر، و سهل بن حنيف .. لا يمكن قبوله، فقد تقدم فى غزوه أحد: أن عليا (عليه السلام) كان صاحب لواء- أو صاحب رايه- رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى بدر، و فى كل مشهد ..

٧- بالنسبه لما ذكرته الروايه: من أنه (صلى الله عليه و آله) قد حكم على مدعم بكونه ليس من أهل الجنة؛ لأن الشملة التى غلها من غنائم خيبر تشتعل عليه نارا .. نقول:

قد تقدم منا حين الحديث عن غنائم خيبر، فى فقره الغلول فى خيبر: أن أمثال هذه القضايا و الأخبار تحتاج إلى مزيد من التأمل و التدقيق فى صحتها،

لأكثر من سبب و لا- أقل من أنه أغراض بعض اصحاب المأرب الدينئه حيث يتخذون منها وسلية للتستر، و تبرير و تقليل من بشاعه و شناعه فعل المجترئين على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حيث اتهموه بأنه قد عل حتى احتاج إلى نزول الوحي فى هذا .. فتأتى هذه الأباطيل لتقدم المبررات لشكوكهم و المسوغات، لإطلاق تلك التهم الشنيعه .. و الله هو العالم بالحقائق.

### نوم النبي صلى الله عليه و آله عن صلاه الصبح:

روى مسلم، و أبو داود عن أبي هريره، و أبو داود عن ابن مسعود، و ابن إسحاق عن سعيد بن المسيب، و محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا:

انصرف رسول الله (صلى الله عليه و آله) من وادى القرى راجعا بعد أن فرغ من خيبر و وادى القرى، فلما كان قريبا من المدينه سرى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليلته، حتى إذا كان قبيل الصبح بقليل نزل و عرس، و قال: ألا رجل صالح حافظ لعينه، يحفظ علينا الفجر، لعلنا ننام؟

قال بلال: يا رسول الله، أنا أحفظه عليك.

فنزل رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قام بلال يصلى ما شاء الله أن يصلى.

ثم استند إلى بعيره، و استقبل الفجر يرقبه، فغلبته عينه، فنام، فلم يستيقظ رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس (١).

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٩ و ج ٨ ص ١٦٠، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٩ و البحار ج ٢١ ص ٤٢ و ج ١٧ ص ١٢٠ و عن الكازرونى فى كتاب المنتقى، و عن الموطأ ج ١ ص ١٣ و تنوير الحوالك ص ٣٣ و المحلى ج ١ ص ٦ و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و سنن أبى داود ج ١-

و فى بعض الروايات: أن الألسنه أخذت بلالا و كان أشدهم عليه أبو بكر.

و ذكرت الروايات أيضا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أول أصحابه هب، فقال: (ما صنعت بنا يا بلال)؟

قال: يا رسول الله، أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك.

قال: (صدقت).

ثم اقتاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعيره غير كثير، ثم أناخ، و أناخ الناس فتوضأ، و توضأ الناس، و أمر بلالا فأقام الصلاة، فلما فرغ، قال: (إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها، فإن الله عز و جل يقول:

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١) (٢).

١- الآية ١٤ من سوره طه.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٩ و البحار ج ٢١ ص ٤٢ عن المنتقى فى مولد المصطفى للكازرونى، و الثقات ج ٢ ص ٢٢ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣

و فى روايه: أنه (صلى الله عليه و آله) التفت إلى أبى بكر، و قال له: إن الشيطان أتى بلالا، و هو قائم يصلى، فلم يزل يهدئه كما يهدئ الصبى حتى نام.

ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بلالا، فأخبر بلال رسول الله (صلى الله عليه و آله) بمثل ما أخبر به (صلى الله عليه و آله) أبا بكر.

فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله (١).

و فى روايه: فاستيقظ القوم و قد فزعوا، فأمرهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادى، و قال: هذا واد به شيطان، فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادى (٢).

و نقول:

إن ذلك لا يصح، و قد تحدثنا عنه أكثر من مره، فإن هؤلاء القوم ما زالوا فى المواطن المختلفه يذكرون هذا الأمر عن رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و قد قلنا: إن رواياتهم ظاهره الاختلاف فيما بينها ..

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٩ و كتاب الموطأ ج ١ ص ١٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٩ و ٦٠ و الموطأ ج ١ ص ١٤ و كتاب الأم ج ١ ص ٩٧ و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٤٤٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٤٨ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٢١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٦٠.

فهى تاره تقول: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان أول من استيقظ، حسبما تقدم.

و أخرى تقول: إنه (صلى الله عليه و آله) استيقظ على كلام جرى بين أصحابه (١).

و من جهه أخرى: فإنهم تاره يقولون: إن ذلك كان فى حال رجوعه من الحديبيه.

و أخرى: فى مرجعه من حنين.

و ثالثه: فى مرجعه من تبوك.

و رابعه: فى مرجعه من وادى القرى (٢).

و من جهه ثالثه: فتاره يقولون: إن حارسهم كان بلالا كما تقدم.

و أخرى: ابن مسعود (٣).

و ثالثه: أنه ذو مخبر (٤). و هو رجل حبشى كان يخدم رسول الله (صلى الله عليه و آله).

١- السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٥٥ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٢٦ و سنن أبى داود ج ١ ص ١١٨ و ١١٩ و نصب الرايه ص ٢٨٢ و ٢٨٣.

٢- راجع ما تقدم فى المصادر التى ذكرناها فى الهوامش المتقدمه بالإضافة إلى: تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٣٦٨ و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٤٢٣ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٣١٨ و ٣٢٣ و سنن أبى داود ج ١ ص ١٢٢٢ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ١٠١٥.

٣- نصب الرايه ج ١ ص ٢٨٢ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٣١٨ و ٣١٩.

٤- مجمع الزوائد ج ١ ص ٣١٩ و ٣٢٠.



و رابعه: أنس (١).

و خامسه تقول: إنهم كانوا سبعة أشخاص، و قد ناموا كلهم (٢).

و إن لا نستطيع حتى احتمال حدوث هذه الواقعة، فضلا عن تكرارها مرات كثيره، فإننا نبادر إلى القول: بأن ذلك كله يدل: على أن ثمة إصرارا قويا على نسبة هذا الأمر إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و مما يدلنا على عدم صحة هذه الترهات:

أولاً: إذا كان (صلى الله عليه و آله) قد سرى فى الناس فى تلك الليله، فذلك يعنى أن الجميع مرهقون، و أنهم كلهم بحاجة إلى النوم، فالطلب من أى واحد منهم أن يبقى مستيقظا يكون على خلاف ما يقتضيه الرفق، بل فيه ترجيح من دون مرجح ظاهر، إذ لماذا ينعم هؤلاء بالراحه، و النوم الهادى ء، و الأحلام اللذيذه، و يبقى ذاك الآخر يغالب نفسه ليقهرها على مواصلة السهر، و معاناه التعب؟!

ثانيا: إن هذا النوم الذى يستغرق فيه جميع الجيش باستثناء شخص واحد، و هو نوم يأتى بعد الضنى، و التعب، و السهر، يفسح المجال لأى إنسان أو مجموعه شريره للتسلل تحت جنح الظلام؛ للسرقه أو للفتك بمن أرادوا

١- سنن أبى داو باب من نام عن الصلاه ج ١ ص ١١٩.

٢- مسند أحمد ج ٥ ص ٢٩٨ و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٩ و مسند ابن الجعد ص ٤٥٠ و صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٢١٤ و اللمع فى أسباب ورود الحديث للسيوطى ص ٣٧ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٨١ و تاريخ مدينه دمشق ص ٢٨ ص ٦٩ و ج ٦٧ ص ١٤٤ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٢٤٨ و سنن أبى داو باب من نام عن الصلاه ج ١ ص ١١٨ و ١١٩ ح ٤٣٧.

منهم، حتى برسول الله (صلى الله عليه و آله)، لا سيما إذا كان الحارس مشغولا بالصلاة، و متوجها إلى جهة واحده، و لا يراقب سائر الجهات، و بالأخص إذا كان ذلك بالليل، حيث الظلام يصد البصر فى كل اتجاه ..

يضاف إلى ذلك: أنه إذا نام ألف و خمس مائه رجل و معهم من الإبل و الخيل المئات فإن المساحة التى يحتاجون إليها فى نزولهم سوف تكون واسعة و شاسعه، يصعب مراقبه حالها حتى فى وسط النهار، و حتى لو تشارك فى هذا الأمر عدد من الرجال. فكيف إذا كان ذلك فى الليل، فإن حراسه هذا الجيش من أى مكروه يتعرض له تحتاج إلى عشرات الرجال ..

ثالثا: إننا لم نجد مبررا لأن يسرى بهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) طوال الليل إلى قريب الصبح، إذ ليس هناك من عدو يخشى أن يسبقه إلى جهة لا يريد أن يسبقه إليها، و لا شىء يخشى فواته، ليجهد نفسه، و يجهدهم من أجل الوصول إليه، و الحصول عليه ..

رابعا: إن النبى (صلى الله عليه و آله) إنما تنام عيناه، و لا ينام قلبه (١).

فكيف ينام عن صلاه الصبح؟! ..

خامسا: إن ما حصل لم يكن باختيار بلال، فلماذا يلام عليه؟ و لماذا

---

١- أرشد فى كتاب المعجم المفهرس لألفاظ السنه النبويه إلى المصادر التاليه: صحيح البخارى، (التهجد) باب ١٦ (و التراويح) باب ١ (و المناقب) باب ٢٤ و صحيح مسلم (مسافرين) ١٢٥ و سنن أبى داود (طهاره) ٧٩ (تطوع) ٢٦ و الجامع الصحيح (مواقيت) ٢٠٨ (فتن) ٦٣ و سنن النسائى (ليل) ٣٦ و الموطأ (ليل) ٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٠ و ٢٧٨ و ج ٢ ص ٢٥١ و ٤٣٨ و ج ٥ ص ٤٠ و ٥٠ و ج ٦ ص ٣٦ و ٧٣ و ١٠٤.

تأخذه الألسنه فيه؟ و لماذا يكون أشدهم عليه أبو بكر؟ و لماذا لا يترك هذا أمره لرسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!

و إذا كان (صلى الله عليه و آله) قد قال: أرواحنا كانت بيد الله عز و جل فأرسلها أنى شاء .. فهل كان هؤلاء اللائمون أشد حرصا من نفس النبي (صلى الله عليه و آله) ..

### الشيطان و بلال:

و أما حديث الشيطان و بلال، فلا مجال لقبوله أيضا لأكثر من سبب ..

فأولا: إن بلالا قد شعر بهذا الشيطان حين جاء إليه، و صار يهدئه، حسبما صرحت به الروايه، فلماذا لم يسأله - بلال - عن نفسه من هو؟ ..

و كيف اطمأن و استسلم إليه، إلى حد أنه جعل يهدئه كما يهدئ الصبي حتى ينام؟! .. مع أنه شخص غريب عنه، و لا يعرف عنه شيئا؟!

و ألم يكن المفروض ببلال أن ينذر النائمين بوجود هذا الغريب؟!

و أليس ذلك هو مهمته التى سهر من أجلها؟!

ثانيا: إن الروايه تقول: إن الشيطان قد جاء إلى بلال و هو يصلى، و صار يهدئه حتى ينام، مع أن الروايات المتقدمه صرحت: بأن بلالا قد صلى ما شاء الله أن يصلى، ثم أسند ظهره إلى بعيره، و استقبل الفجر يراقبه، فغلبته عينه، فنام ..

ثالثا: بالنسبه لخروجهم من ذلك الوادى الذى كان به شيطان نسأل:

لماذا لم يهرب الشيطان من ذلك الوادى بمجرد وصول رسول الله (صلى الله عليه و آله) إليه؟! ..

و هل لذلك الشيطان دور فى نومه (صلى الله عليه و آله) عن صلاته؟! ..

و كيف يكون له دور فى ذلك، و الله تعالى يقول: إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ! (١).

رابعا: أين كان عمر بن الخطاب آنذاك؟!؟

أليس يقولون: إن النبي (صلى الله عليه و آله) قال له: إن الشيطان ليخاف منك يا عمر؟! (٢) أو: ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجعك؟! (٣).

١- الآية ٩٩ من سورة النحل.

٢- أسد الغابه ج ٤ ص ٦٤ و نواذر الأصول للحكيم الترمذى ص ٥٨ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ باختلاف، و دلائل الصدق ج ١ ص ٣٩٠ و ٣٩١ عن الترمذى و ج ٢ ص ٢٩٣ و صححه هو و البغوى فى مصابيح، و ليراجع: الغدير ج ٨ ص ٦٤ و ٦٥. و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ٧٧ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١٣١.

٣- عن صحيح البخارى ج ٤ ص ٩٦ و ١٩٩ و ج ٧ ص ٩٣ و ١١٥ فضائل أصحاب النبي (٦) و الأدب (٦٨) و بدء الخلق (١١)، و عن صحيح مسلم ج ١٥ ص ١٦٥ و الصحابه (٢٢) و مسند أحمد ج ١ ص ١٧١ و ١٨٢ و ١٨٧ و البحار ج ٣١ ص ٢٥ و الغدير ج ٨ ص ٩٤ و إقحام الأعداء و الخصوم ص ١٠٤ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٨ و ج ١٠ ص ٣٩٩ و ج ١١ ص ٤٥٧ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ٣٠٨ و تحفه الأحمدي ج ١٠ ص ١٢٢ و ١٢٣ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٦٠ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ١٣٣ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣١٦ و رياض الصالحين ص ٦٩٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٧٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٧٥ و ج ١٢ ص ٦٠٢ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٣٤٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٠٥ و المستصفى للغزالي

بل إن شياطين الجن و الإنس يفرون منه (١) كما رووا عنه (صلى الله عليه و آله)؟!

فلماذا لم يسلك هذا الشيطان المزعوم فجا آخر غير ذلك الوادى، ألم يعلم: أن عمر قد نزل فيه؟!

إلا أن يقال: إن الشيطان قد استغل فرصه نوم عمر لينال من بلال!!

خامسا: لماذا يأمر النبي (صلى الله عليه و آله) أصحابه بالخروج من الوادى، لأن فيه شيطانا؟! أليس فى ذلك تخويف لهم من الشيطان إلى حد أنه (صلى الله عليه و آله) يحملهم على الهروب من الوادى!!

ألم يكن الأنسب أن يقويهم، و يرفع من معنوياتهم ضد ذلك الشيطان؟! و يعلمهم ما يوجب خزيه و هروبه؟!

---

١- دلائل الصدق ج ١ ص ٣٩٠ و التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣١٤ و الغدير ج ٨ ص ٦٥ و عن مصابيح السنه ج ٢ ص ٢٧١ و عن مشكاه المصابيح ص ٥٥٠ و عن الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٨ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٧٦٠ و ٧٦١ عن منتخب كنز العمال ج ٤ ص ٣٩٣ عن ابن عساكر، و ابن عدى، و المشكاه ص ٢٧٢ عن الشيخين و المسترشد ص ١٨٥ و أضواء على الصحيحين ص ٣٠٤ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٨٥ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٢٤ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٣٠٩ و الجامع الصغير ج ١ ص ٤٠١ و فيض القدير ج ٣ ص ١٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٨٢.

**رد الشمس لعلی علیه السلام فی خیبر:**

و ذكروا: أن الشمس قد ردت- بعدما غربت- لعلی (علیه السلام) فی الصهباء، قرب خیبر (١).

و فی بعض الروایات: أنه (صلی اللہ علیہ و آلہ) كان مشغولا بقسم الغنائم فی خیبر.

و فی نص آخر: كان النبی (صلی اللہ علیہ و آلہ) قد أرسله فی حاجه فعاد، فنام (صلی اللہ علیہ و آلہ) علی ركبته، و صار یوحی إليه .. فغابت الشمس، أو كادت.

و فی بعض الروایات: أنها قد ردت إليه مرات عدیده، و قد ذكرنا تفصیل ذلك فی كتابنا: (رد الشمس لعلی علیه السلام)، فراجع.

غیر أننا سوف نکتفی هنا: بالإلماح إلى نقاط یسیره، حول ما كان فی

---

١- مصادر ذلك كثيره، فراجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٥١٧ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٩ و ج ٤ ص ٣٨٩ و كفايه الطالب ص ٣٨٥ و الشفاء ج ١ ص ٢٨٤ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ١٤٥ و كنز العمال ج ١٢ ص ٣٤٩ و عمدته القارى ج ١٥ ص ٤٣ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٨٠ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و منهاج السنه ج ٤ ص ١٩١ و ١٨٨ و ١٨٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠١ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٨٦ و ٣٨٥ و البحار ج ٤١ ص ١٦٧ و ١٧٤ و ١٧٩ و ج ٢١ ص ٤٢ و ٤٣ عن علل الشرائع ص ١٢٤ و عن المناقب ج ١ ص ٣٥٩ و ٣٦١ و عن الخرايج و الجرايح، و نسيم الرياض ج ٣ ص ١٠ و ١١ و ١٢ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٨ و عن المنتقى فى مولد المصطفى للكازرونى.

غزوه خبير، فنقول:

### رواه حديث رد الشمس:

إن حديث رد الشمس لعلی (عليه السلام) فی المواضع المختلفه قد روى عن ثلاثه عشر صحابيا، و قد وردت روايه اثني عشر منهم فی مصادر أهل السنه أيضا. و هم:

١- علی أمير المؤمنين (عليه السلام).

٢- و الإمام الحسين (عليه السلام).

٣- و أسماء بنت عميس.

٤- و أبو هريره.

٥- و أبو ذر.

٦- و أم هانئ.

٧- و عبد خير.

٨- و أم سلمه.

٩- و جابر بن عبد الله الأنصاري.

١٠- و أبو سعيد الخدری.

١١- و سلمان.

١٢- و أنس.

١٣- و أبو رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١). ٧.

---

١- تجد هذه الروايات فى: كتاب مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ٩٦ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٧٠ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٨ و ج ٤ ص ٣٨٨-٣٩٠ و كفايه الطالب ص ٣٨١-٣٨٨ و فتح الملك العلى ص ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩- و ٢١ و ١٤١ و ١٤٤ و عن الرياض النضره ص ١٧٩ و ١٨٠، و راجع: البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٧-٨٧ و المناقب للخوارزمى ص ٣٠٦ و

٣٠٧ و لسان الميزان ج ٥ ص ٧٦ و ١٤٠ و ٣٠١ و كنز العمال ج ١٢ ص ٣٤٩ و ج ١١ ص ٥٢٤ و ج ١٣ ص ١٥٢ و الشفاء لعياض ج ١ ص ٢٨٤ و ترجمه الإمام على (عليه السلام) من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق محمودى) ج ٢ ص ٢٨٣ - ٣٠٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٨ و صفين لنصر بن مزاحم ص ١٣٥ و ينيب الموده للفندوزى ص ١٣٨ و تذكره الخواص ص ٤٩ - ٥٣ و نزل الأبرار ص ٧٦ - ٧٩ و الضعفاء الكبير للعقيلي ج ٣ ص ٣٢٧ و ٣٢٨ و لسان الميزان ج ٥ ص ١٤٠ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ١٤٥ - ١٥٨ و منهاج السنه ج ٢ ص ١٨٦ - ١٩٥ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٥٠ و ج ٨ ص ٢٩٧ و كشف الخفاء للعجلونى ج ١ ص ٢٢٠ و ٤٢٨ و المقاصد الحسنه للسخاوى ص ٢٢٦ و الخصائص الكبرى للسيوطى ج ٢ ص ٣٢٤ و عمدته القارى للعيني ج ١٥ ص ٤٣ و اللآلى المصنوعه للسيوطى ج ١ ص ٣٣٦ - ٣٤١ و الفصل لابن حزم ج ٢ ص ٨٧ و ج ٥ ص ٣ و ٤ عن كتاب رد الشمس للفضلى العراقى و فتح البارى ج ٦ ص ١٥٥ عن الطبرانى فى الكبير، و الحاكم، و البيهقى فى الدلائل، و الطحاوى، و فرائد السمطين ج ١ ص ١٨٣، و نهج السعاده ج ١ ص ١١٧ و ج ٧ ص ٤٤٨ و ٤٤٩ و الإمام على (عليه السلام) لأحمد الهمدانى ص ١٧٧ - ١٧٩ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ٢٦ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٤٥ - ٤٧ و تذكره الموضوعات للفتنى ص ٩٦ و حقائق التأويل ص ٧٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٩ و ١٠ - ١٦ و رجال النجاشى ص ٨٥ و ٤٢٨ و الفهرست ص ٧٩ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢٢٥ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على ج ١ ص ١١١ - ١١٤ و ١١٧ و ١١٨ و ١١٩ و الإحتجاج (ط النجف) ج ١ ص ١٦٦ و مائه منقبه ص ٨ و المستجاد من الإرشاد ص ١٣٥ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٦ و ٩٩ و ١٠٤ و ١٥٣ و ٢٠١ - و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٢٧ و كشف الظنون ج ٢ ص ١٤٩٤ و بشاره المصطفى، و مرآه الجنان ج ٤ ص ١٧٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٩٧ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤٨ - ٥٠ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٨٣ - ٣٨٧ و البحار ج ٤١ ص ١٦٦ - ١٩١ و ج ٢١ ص ٤٣ و ج ٩٧ ص ٢١٧ و ج ٩٩ ص ٣٠ و ج ١٧ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و ج ٥٥ ص ١٦٦ و ج ٨٠ ص ٣١٧ و ٣١٨ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و قرب الإسناد ص ٨٢ و الخرايج و الجرايح ج ٢ ص ٥٠٠ و ٥٠٢ و المناقب لابن شهر آشوب (ط الحيدرى) ج ٣ ص ٥١، و عن أمالى المفيد ص ٩٤، و عن الكافى ج ٤ ص ٥٦١ و ٥٦٢ و أمالى ابن الشيخ ص ٦٤ و عن السرائر و عده الداعى ص ٨٨ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٤٦ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٧٠ و تفسير البرهان ج ٢ ص ٩٨ و ج ٤ ص ٣٨٧ و نسيم الرياض ج ٣ ص ١٠ - ١٤ و شرح الشفاء للملا على القارى (بهماش نسيم الرياض) ج ٣ ص ١٠ - ١٣ و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ١٦ ص ٣١٦ - ٣٣١ و ج ٥ ص ٥٢١ - ٥٣٩ و ج ٢١ ص ٢٦١ - ٢٧١ و فيض القدير ج ٥ ص ٤٤٠ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢٠٩ - ٢١١ و شرح المواهب للزرقانى ج ٦ ص ٢٨٤ - ٢٩٤. و راجع أيضا: عيون المعجزات ص ٧ و ٤ و ١٣٦ و بصائر الدرجات ص ٢١٧ و ٢٣٩ و ٢٣٧ و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ٢ ص ١٣٥ - ١٣٨ و كتاب المزار الكبير لابن المشهدى ص ٢٥٨ و ٢٠٥ و إقبال الأعمال ج ٣ ص ١٣٠ و المزار للشهيد الأول ص ٩١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٥ ص ٨١ و ج ١٤ ص ٢٥٥ و ج ٣ ص ٤٦٩ و ج ١٠ ص ٢٧٧ و ج ٣٠ ص ٣٠ و ٣٨ و ج ١٩ ص ٣٢٨ و ٣٤٠ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٣٠ و ٦١١ و الهداياه الكبرى ص ١٢٣ - ١٣٠ و المسترشد ص ٢٦٥ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٥١٦ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و خاتمه المستدرک ج ٤ ص ٩٤ و ٢٢٤ و ٢٢٦ - و روضه الواعظين ص ١٢٩ و ١٣٠ و خصائص الأئمه ص ٥٢ و ٥٦ و ٥٧ و الخصال ص ٥٥٠ و معالم العلماء ص ٥٦ و ٧٨ و ١١٣ و ١٥٢ و إيضاح الإشتباه ص ١٠٢ و رجال ابن داود ص ٣٩ و نقد الرجال ج ١ ص ١٢٩ و ج ٥ ص ٣٥٣ و ٣٥١ و جامع الرواه ج ١ ص ٥٣ و ج ٢ ص ٥٣١ و الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم ج ٢ ص ٧٧ و تهذيب المقال ج ٢ ص ٢٢ و ج ٣ ص ٣٥٣ و ٣٥٦ و ج ٤ ص ٤٥٣ و تذكره الحفاظ ج ٣ ص ١٢٠٠ و سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥٤٤ و الكشف الحثيث ص ٤٤ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و قصص الأنبياء للراوندى، و نهج الإيمان لابن حجر ص ٧٠ و كشف اليقين ص ١١٢ و دفع الشبهه عن الرسول للحصنى



الدمشقى ص ٢٠٦ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٠٢ و ٢٠٥ و ٢٠٧ و ٢١٠ و ٢١٧ و ج ٤ ص ٢٥٨ و كتاب الأربعين  
للماحوزى ص ١٢ و ٤١٧ و ٤١٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ١٤٧.





و هذا الحدث متواتر، فلا حاجة إلى امتكم حول اسانيدہ و قد صححه، أو حسنه عدد من الحفاظ، من علماء أهل السنه أنفسهم، مثل الطحاوى، و عياض، و أبى زرعه، و الطبرانى، و أبى الحسن الفضلى، و القسطلانى، و دحلان، و غيرهم (١).

و قال الدياربرى: و هذا حديث ثابت الروايه عن ثقات (٢).

بل قال بعضهم: يتعذر الحكم على هذا الحديث بالضعف (٣). ك.

---

١- راجع كتابنا: رد الشمس لعلی (عليه السلام)، فصل: الأسانيد و الرواه.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٨ و البحار ج ٢١ ص ٤٣ عن المنتقى فى مولد المصطفى.

٣- راجع: البحار ج ٤١ ص ١٧٥ عن مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٥٩-٣٦٥ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٩ و ٨٠ و ٨٧ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢١١ و منهاج السنه ج ٤ ص ١٨٧ و ١٨٩ و غير ذلك.

**لماذا لم تنقل الأمم ذلك!؟**

و قد حاولوا التشكيك بهذا الحادته، بأن الشمس لو ردت بعدما غربت لرآها المؤمن و الكافر، و هو أمر غريب تتوفر الدواعى على نقله، فالمفروض أن ينقله جماعه كثيره من الأمم المختلفه (١).

و الجواب:

أولاً: إن الدواعى لدى كثير من أهل الإسلام كانت متوفره على كتمان هذا الحديث، لأنه مرتبط بعلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، الذى سبوه حوالى ألف شهر على منابرهم، و لم يدخروا وسعا فى تصغير قدره، و إبطال أمره، و التشكيك بفضائله، و إنكار مقاماته إن أمكنهم ذلك.

و رغم ذلك، فإن هذه الحادته قد نقلت عن ثلاثه عشر صحابيا.

ثانياً: إن الشمس قد حبست ليوشع بالاتفاق، و هو حدث كوني أيضاً، و إنما وصل إلينا خبر ذلك بواسطه الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم (٢).

و لم تنقله الأمم فى كتاباتها، و لا أهل الأخبار فى مروياتهم.

و قد عبرت بعض الروايات: بحبس الشمس لعلى (عليه السلام) ..

كما أن بعضها قال: إن الشمس حين ردت، كانت قد غابت، أو كادت ٤.

١- راجع: البحار ج ٤١ ص ١٧٥ عن المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٥٩-٣٦٥، و راجع: البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٩ و ٨٠

و راجع ص ٨٧ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢١١ و منهاج السنه ج ٤ ص ١٨٧ و ١٨٩. و غير ذلك ..

٢- منهاج السنه ج ٤ ص ١٨٤.

## تغيب (١).

فلماذا لا- يقال: إن الشمس حبست في بعض المرات، و ردت في بعضها الآخر، في وقت كان نورها لا يزال غامرا للأفق، فلم يلتفت الناس إلى ما جرى، إلا الذين كانوا يراقبونها، كأولئك الذين جرت القضية أمامهم، و يريد الله و رسوله أن يريهم هذه الكرامه لعلى (عليه السلام) ..

ثالثا: سيأتى إن شاء الله تعالى: أن حصول هذا الأمر كان على سبيل الكرامه و الإعجاز الإلهى، و إنما يجب أن يرى الله تعالى معجزته لمن أراد سبحانه إقامه الحججه عليه و إظهار كرامه له، كما سيتضح.

## لم تحبس الشمس إلا ليوشع:

و زعم أبو هريره: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: لم تحبس الشمس على أحد إلا- ليوشع، أو نحو ذلك. و قد تمسك البعض بهذا الحديث لإنكار حديث رد الشمس (٢).

١- راجع: البحار ج ١٧ ص ٣٥٩ و ج ٨٠ ص ٣٢٤ عن صفين للمنقرى، و عن الخرائج و الجرائح، و راجع: البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٧، و تاريخ مدينه دمشق (بتحقيق المحمودى) ترجمه الإمام على ج ٢ ص ٢٩٢ و (ط دار الفكر) ج ٤٢ ص ٣١٤ و الموضوعات لابن الجوزى (ط أولى) ج ١ ص ٥١ و غير ذلك كثير.

٢- السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٨٥ و راجع الحديث فى: مشكل الآثار ج ٢ ص ١٠ و ج ٤ ص ٣٨٩ و عن المعتصر من المختصر، و تذكره الخواص ص ٥١ و نزل الأبرار ص ٧٨ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٧٠ و الضعفاء الكبير للعقيلى ج ٣ ص ٣٢٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٢٤ و فتح البارى ج ٦ ص ١٥٤ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠٢ و نسيم الرياض ج ٣ ص ١٠ و ١١ و بهامشه شرح الشفاء للقارى ج ٣ ص ١١ و ١٣ و الجامع الصغير حديث رقم (٧٨٨٩) و مسند أحمد (ط دار الحديث فى القاهره) ج ٨ ص ٢٧٥ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢١٠.

و يرد عليه:

أولاً: إن أبا هريره لا يؤتمن فيما يرويه على على (عليه السلام)، كيف وقد ضرب على صلته في باب مسجد الكوفه، ثم روى لهم حديث: من أحدث في المدينة أو آوى محدثاً فعليه لعنه الله. ثم شهد بالله أن علياً (عليه السلام) أحدث في المدينة (١).

مكذباً بذلك آية التطهير، وجميع أقوال النبي (صلى الله عليه وآله) في حق علي (عليه السلام)، مثل أن علياً مع الحق و الحق مع علي، و نحو ذلك ..

و من جهة أخرى، فقد روى عن علي (عليه السلام) قوله: ألا إن أكذب الناس، أو أكذب الأحياء على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أبو هريره (٢).

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٧ و أضواء على السنه المحمديه لمحمود أبى ريه ص ٢١٨ و شيخ المضيره أبو هريره لمحمود أبى ريه ص ٢٣٧ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٦٥٩ و خلاصه عبقات الأنوار للنقوى ج ٣ ص ٢٥٥ و النص و الإجتهد ص ٥١٤ و كتاب الأربعين لمحمد طاهر الشيرازى ص ٢٩٦ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٤٥.

٢- الإيضاح لابن شاذان ص ٤٩٦ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٦٦٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٨ و أضواء على السنه المحمديه لمحمود أبى ريه ص ٢٠٤ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٦٠ و شيخ المضيره أبو هريره، لمحمود أبى ريه ص ١٣٥ عن سير أعلام الذهبى ج ٢ ص ٤٣٥. و راجع: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ١٦.

و قد وضع معاويه قوما من الصحابه و التابعين على روايه أخبار قبيحه فى على (عليه السلام)، تقتضى الطعن فيه، و البراءه منه، و جعل لهم على ذلك جعلاً يرغب فيه، فاختلقوا ما أرضاه. منهم أبو هريره (١).

ثانياً: لو صح هذا الحديث، فلعل أبا هريره قد دلس فيه، و رواه عن شخص آخر. و يكون صدور هذا الحديث عن النبى (صلى الله عليه و آله) قبل رد الشمس لعلى (عليه السلام) فى خيبر و فى بدر ..

ثالثاً: إن هذا الحديث لو صح: فإنما ينفى حبس الشمس لغير يوشع، و لا ينفى ردها ..

رابعاً: قد روى حبسها لرسول الله (صلى الله عليه و آله) صبيحه الإسراء، و فى الخندق (٢).

خامساً: قد حبست الشمس، و ردّت لغير رسول الله (صلى الله عليه و آله) أيضاً، فقد روى: أنها حبست لداود (عليه السلام).

١- المناقب للخوارزمى ص ٢٠٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٦٣ و ٦٤.

٢- راجع: عمدته القارى ج ١٥ ص ٤٢ و ٤٣، و راجع: فتح البارى ج ٦ ص ١٥٥ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠٢ و السيره الحلييه ج ١ ص ٣٨٣ و نسيم الرياض ج ٣ ص ١١ و ١٢ و ١٣ و بهامشه شرح الشفاء للقارى ج ٣ ص ١٣ و فيض القدير ج ٥ ص ٤٤٠ و البحار ج ١٧ ص ٣٥٩ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢١٠ و ٢١١.



و ردت لسليمان (عليه السلام).

و حبست لموسى (عليه السلام).

و زعموا: أنها حبست لأبى بكر.

و حبست فى أيام حزقييل.

و زعموا: أنها حبست للحضرمى (١).

سادسا: قال الشافعى: إن الشمس إذا كانت قد حبست ليوشع لىالى قتال الجبارين، فلا بد أن يقع نظير ذلك فى هذه الأمه أيضا (٢).

### الذين يرون المعجزه:

و بعد .. فإن الذين يجب أو يمكن أن يروا المعجزه هم:

إما الصفوه الأخيار، الذين تزيدهم يقينا و إيمانا.

و إما الذين يراد إقامه الحججه عليهم، أو ردّ التحدى الوارد من قبلهم، و تحطيم كبريائهم، و بغيهم.

و يراها أيضا أولئك الذين خدعوا بهؤلاء، من أجل تعريفهم بزييفهم، و بباطلهم، و جحودهم ..

و أما الآخرون الغافلون فقد يجب أن لا يراها الكثيرون منهم، و هم الذين يصابون بالخوف، و الهلع، الذى يفقد إيمانهم قدرته على التأثير فى جلب المثوبه لهم، لأن المناط فى جلب المثوبه هو الإختيار، البعيد عن أجواء

---

١- راجع كتابنا: رد الشمس لعلى (عليه السلام) ص ٦٣-٦٥ للاطلاع على بعض تفاصيل ذلك، و على بعض مصادره.

٢- نسيم الرياض ج ٣ ص ١٢ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٤١.

الإلجاء، و الاضطراب، ليكون إيماناً مستنداً إلى الوعى و الالتفات، و إلى القناعه الناتجه عن رويه و تبصره، و عن تأمل و تفكر، و وعى و تدبر.

### إختلال النظام الكونى:

و قد زعموا أيضاً: أن رد الشمس لعلى (عليه السلام) غير ممكن، لأنه يوجب اختلال الأفلاك (١).

و نقول:

أولاً: إن أمر الكون بيد الله تعالى، فهو يخضعه للمعجزه، دون أن يوجب حدوثها أى اختلال فى نظامه .. لأن صانع المعجزه هو إله قادر عالم حكيم .. و ليس عاجزاً و لا جاهلاً.

ثانياً: إن هذا الكلام لو صح للزم تكذيب جميع المعجزات التى لها ارتباط بالنظام الكونى، و من ذلك معجزه انشقاق القمر. و معجزه حبس الشمس ليوشع. و غير ذلك ..

### لو ردت لعلى عليه السلام لردت للنبي صلى الله عليه و آله:

و قالوا: لو ردت الشمس لعلى (عليه السلام) لردت للنبي (صلى الله عليه و آله)، حينما نام هو و أصحابه عن صلاه الصبح فى الصهباء، و هو راجع من غزوه خيبر نفسها (٢).

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨٥ و البحار ج ٤١ ص ١٧٥ و تذكره الخواص ص ٥٢ و عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٥٩-٣٦٥.

٢- البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٩ و ٨٠ و ٨٧ و راجع: منهاج السنه ج ٤ ص ١٨٧ و ١٨٩.

أولاً: تقدم: أن حديث نوم النبي (صلى الله عليه وآله) عن صلاة الصبح لا يمكن قبوله.

ثانياً: تقدم أيضاً: أن الشمس ردت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غزوه الخندق وغيرها، وحبست له (صلى الله عليه وآله) حين الإسراء.

و تقدم أيضاً: أنها ردت وحبست لغيره من الأنبياء والأوصياء السابقين ..

بل زعموا: أن ذلك قد حصل لغير هؤلاء أيضاً من هذه الأمة، حيث تقدم أنهم زعموا: أنها حبست للحضرمي، ولأبي بكر أيضاً.

ثالثاً: قال الخفاجي: (إنما ردت إلى علي (عليه السلام) ببركة دعائه (صلى الله عليه وآله). مع أن كرامات الأولياء في معنى معجزات الأنبياء).

إلى أن قال: (مع أن المفضول قد يوجد فيه ما لا يوجد في الفاضل. كما يلزم منه القول بعدم حبسها ليوشع) (١).

ولعله يقصد بقوله: قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل: أن بعض المصالح قد توجب حدوث أمر للمفضول، ولا يكون هناك ما يوجب حدوثه للفاضل ..

فإذا كان هناك من سوف يعاند علياً (عليه السلام) في إمامته، وفي خصوصيته، وفي أفضليته على البشر جميعاً، باستثناء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإن الله يختصه بكرامات تثبت لهم ذلك كله، و تقيم عليهم الحجة فيهم، فيولد علي (عليه السلام) في الكعبة، ولا يولد رسول الله

(صلى الله عليه وآله) فيها، ويقلع على (عليه السلام) باب حصن خيبر، وترد له الشمس و.. و.. الخ .. ولا يكون هناك ما يقتضى حدوث ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

### على عليه السلام لا يترك الصلاة:

وقالوا: إن عليا (عليه السلام) أجل من أن يترك الصلاة (١). فإذا ورد ما ينسب ذلك إليه، فلا بد من رده.

و نقول:

أولاً: صرح النص الذى ذكر رد الشمس لعلى (عليه السلام) فى منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى المدينة، بأن عليا (عليه السلام) قد صلى إيماء، و أراد الله أن يظهر كرامته، فردها عليه ليصلى صلاه المختار.

ثانياً: ذكرت بعض النصوص: أن الله تعالى رد الشمس عليه، أو حبسها له بعدما كادت تغرب.

و هذا معناه: أن صلاه العصر لم تكن قد فاتته، لأن وقتها يمتد إلى وقت غروب الشمس.

وقد قال ابن إدريس فى السرائر: (و لا يحل أن يعتقد أن الشمس غابت، و دخل الليل، و خرج وقت العصر بالكليه، و ما صلى الفريضة (عليه السلام)، لأن هذا من معتقده جهل بعصمته (عليه السلام)، لأنه يكون مخلا بالواجب المضيق عليه. و هذا لا يقوله من عرف إمامته، و اعتقد

بعصمته (١).

و على كل حال: فإن مناوئى على (عليه السلام) قد سعوا بكل ما لديهم من طاقة و حول إلى إبطال هذه الكرامه الكبرى له (عليه السلام)، أو إثارة الشبهات و التشكيكات حولها، و لكن الله يأبى إلا أن يتم نوره، و لو كره الشانئون، و الحاقدون، و الحاسدون لعلى (عليه السلام)، و للأئمه الطاهرين من ولده (عليهم السلام) ..

فمن أراد الاطلاع على المزيد مما يرتبط بهذا الموضوع، فليرجع إلى كتابنا الموسوم ب: (رد الشمس لعلى عليه السلام)، و الله الموفق، و هو الهادى إلى سواء السبيل.

### عصى الرسول صلى الله عليه و آله فوجد ما يكره:

و لما انتهى رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الجرف ليلا، نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا، فطرق رجل أهله، فرأى ما يكره، فخلى سبيلها و لم يهجر، و ضنّ بزوجه أن يفارقها، و كان له منها أولاد، و كان يحبها، فعصى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و رأى ما يكره (٢).

### جبل أحد يحبنا و نجه:

قالوا: و لما نظر رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى جبل أحد، قال:

١- راجع: السرائر ج ١ ص ٢٦٥ و البحار ج ٨٠ ص ٣١٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٠ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٤.

(هذا جبل يحبنا ونحبه، اللهم إني أحرم ما بين لابتي المدينة) (١).

و نقول:

١- قد يحب الإنسان جبلاً أو مكاناً بعينه، باعتبار أنه مصدر أنس له، لكونه يتلذذ بمنظره، أو لأجل ذكريات عزيزه كانت له فيه، أو ما إلى ذلك .. ولكنها تبقى حاله مرتبطه بالفرد، و بمشاعره الشخصيه، و لا تتعداه إلى غيره ..

و لا نرى أن حب النبي (صلى الله عليه و آله) لجبل أحد كان من أجل هذا أو ذاك، بل هو حب يتناسب مع أهدافه (صلى الله عليه و آله)، و مع ما يفيد في تأييد هذا الدين، و زياده اليقين.

٢- يضاف إلى ذلك: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يحصر الأمر بنفسه الشريفه، بل هو تحدث عن نفسه و عن غيره، فقال: نحبه، و لم يقل: أحبه.

و قال: يحبنا. و لم يقل: يحبني.

و هذا يؤكد على أن في جبل أحد خصوصيه و معنى يجعل الإنسان المؤمن

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٦٨ و ج ٥ ص ١٥٠ و راجع: الأحكام ج ٢ ص ٥٤٦ و عن كتاب الموطأ ج ٢ ص ٨٨٩ و ٨٩٣ و عن مسند أحمد ج ٣ ص ١٤٩ و ١٥٩ و ٢٤٣ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٢٣ و ٢٢٥ و ج ٤ ص ١١٨ و ج ٥ ص ٤٠ و ج ٦ ص ٢٠٧ و ج ٨ ص ١٥٣ و عن صحيح مسلم ج ٤ ص ١١٤ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٧٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٩٧ و ج ٦ ص ٣٠٤ و ج ٩ ص ١٢٥ و عن فتح البارى ج ٦ ص ٦٤ و تحفه الأهودى ج ١٠ ص ٢٩٢ و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٣٧٠ و ٣٧١ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ١٩٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٧٨ و ذيل تاريخ بغداد ج ٣ ص ٦٩ و فضائل المدينة ص ٢١.

يحب هذا الجبل .. فما هي تلك الخصوصية، و ما هو ذلك المعنى يا ترى!؟

و ربما يفيد فى الإجابة على هذا السؤال القول: بأن هذا الجبل كان يحتضن أجسادا طاهره لشهداء أحد، و فى مقدمتهم أسد الله و أسد رسوله الشهيد حمزه بن عبد المطلب، عم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد كانت الزهراء (عليها السلام) تزور قبورهم بصوره رتيبه و دائمه، و قد صنعت سبحتها من تراب قبر حمزه (عليه السلام).

كما أن لجبل أحد ارتباطا ظاهرا بوقائع حرب أحد، فإن الاستناد إليه قد وفر مانعا لجيوش الشرك من الالتفاف على أهل الإيمان، و الإيقاع بهم.

فلأجل هذا و ذاك لا بد أن تتعلق به قلوب المؤمنين، و أن يحبوه، و أن يقصدوه لزياره الأولياء و الشهداء.

٣- و أما أن جبل أحد يحب النبي (صلى الله عليه و آله) و المسلمين، فذلك أمر قد يصعب إدراكه للوهله الأولى، غير أن مما لا شك فيه: أن كل شىء يتعامل معه الإنسان بروح الاستقامه و الطهر، و التقوى، يتأثر إيجابا بالصلاح و بالطهر، و التقوى، و كذلك يتأثر سلبا بالفساد و الإفساد، فإن لخبث الباطن و لظهره تأثيرهما على الأرواح و الأجساد، بل على النفس الذى يتنفسه، و على الأشياء التى يلامسها. و على الهواء الذى يستنشقه و ما إلى ذلك ..

و لعل فى بعض الآيات الشريفه إشارات إلى ذلك أيضا، فلاحظ قوله تعالى: **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** .. (١) و غير ذلك

من آيات ..

و فى الأحاديث الشريفه التى تتحدث عن آثار الأعمال و عن تأثيراتها فى الأمور الخارجيه الكثير مما يدل على ذلك، فبسبب الأعمال الصالحه يكون النماء و البركه، و بسبب الأعمال السيئه تسلب البركه، و تشح الأرزاق، و تظهر الأسواء فى كل اتجاه .. بل إن للنوايا الصالحه و السيئه تأثيراتها فى ذلك أيضا ..

و لا شك أن ما ترتاح إليه الموجودات و تنتعش فيه، و تمتلئ حيويه و نشاطا هو ما ينسجم مع طبيعتها، و مع الهدف الذى أوجدها الله تعالى من أجله ..

و من جهه أخرى فإن الآيات قد دلت على أن للجبال خشيه و خشوعا إلى حد التصدع، و إلى أن لها تأويا و تسبيحا، و إلى أن تجلى شىء من عظمه الله تعالى للجبل يجعله دكا ..

إلى غير ذلك مما ألمحت إليه و صرحت به الآيات و الروايات الشريفه، فلا غرو إذن إذا كان جبل أحد يحب النبى «صلى الله عليه و آله»، و يحب المؤمنين، و يبغض أهل الكفر و الجحود، و يمقت المنحرفين و الفاسقين ..



**الفصل الثاني: سرايا بين وادي القرى و عمره القضاء**

**اشاره**



**سريه عمر إلى تربه:**

يقول المؤرخون: إنه في شعبان سنة سبع بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلا إلى بني نصر بن معاويه، وبنى جشم بن بكر. وهم الذين يقال هم: (عجز هوازن) (١)، أرسله إلى موضع يقال له: تربه، على أربع ليال من مكة، على طريق صنعاء و نجران (٢).

لكن هناك من يقول: إنه واد على يومين من مكة، يصب في بستان ابن عامر (٣).

فخرج بهم عمر، و دليله رجل من بني هلال، فكانوا يسرون بالليل،

- 
- ١- راجع: القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٥ و ١٨٦ و عن الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٧ و ج ٣ ص ٢٧٢ و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٦٦٥ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٣٠٨ و عن البدايه و لنهايه ج ٤ ص ٢٥١ و عن عيون الأثر ص ٢ ص ١٥٣ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٣٠ و لسان العرب ج ٥ ص ٣٧٢ و تاج العروس ج ٤ ص ٥٢.
- ٢- الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٣ و عن البدايه و لنهايه ج ٤ ص ٢٥١ و تاج العروس ج ١ ص ١٥٩.
- ٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٣٠.

و يكمنون بالنهار. و أتى الخبر هوازن فهربوا.

و جاء عمر إلى محالهم، فلم يلق منهم أحدا.

و انصرف راجعا إلى المدينة، فلما كان بالجدر- موضع على ستة أميال من المدينة- قال له الهلالي: هل لك في جمع آخر تركته من خثعم، جاؤوا سائرين قد أجذبت بلادهم؟!

فقال عمر: لم يأمرني رسول الله (صلى الله عليه و آله) بهم، إنما أمرني أن أصمد لقتال هوازن بتربه. و واصل طريقه إلى المدينة [\(١\)](#).

و نقول:

لنا ملاحظات عديدة، نذكر منها ما يلي:

١- إننا نعطي الحق لعمر في امتناعه عن مهاجمه الخثعميين، الذين لم يأمر النبي (صلى الله عليه و آله) بشىء في شأنهم، و نود أن يكون الحفاظ على حرفيه أوامره (صلى الله عليه و آله) هو الداعى له إلى ذلك، و ليس هو الخوف من أن يحقق به مكروه في ساحات الحرب و النزال، فقد تعودنا منه النكوص و الإحجام عن مثل هذه الساحات ..

و لعل ما يعزز هذا الاحتمال الأخير: أننا وجدناه لا يلتزم بحرفيه الأوامر في كثير من المواقع و الحالات، بل هو يصصر على مخالفتها. و من ذلك تمرده على أوامر النبي يوم الحديبيه و قبلها و منعه للنبي (صلى الله عليه و آله)

---

١- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٢٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٣٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٠ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٥١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٨.

من كتابه كتاب لا تضل الأمة بعده أبدا، وقوله: إن النبي غلبه الوجع، أو إن النبي ليهجرا، أو نحو ذلك ..

وقد تقدم عن قريب، كيف أنه يأمر بقتل يهودى، وجدته فى نوبه حراسته، دون أن يراجع النبى (صلى الله عليه وآله) فى ذلك.

٢- إن مشوره ذلك الدليل على عمر بمهاجمه الخثعميين تشير إلى أن هؤلاء كانوا يظنون أن النبى (صلى الله عليه وآله) كان يرسل هذه السرايا لأجل السلب والنهب، والقتل، والأسر .. مع أن الأمر ليس كذلك، بل الهدف هو دفع العدوان حين يتبين له (صلى الله عليه وآله) أنهم يخططون، ويدبرون لهذا الأمر، و يجمعون الجموع له ..

٣- إن توصيف الموضع الذى قصده عمر بن الخطاب يدل على أنه بعيد كثيرا عن المدينة، وأن الوصول إليه يتطلب السير الحثيث لعدة أيام.

فإذا فرض أن هؤلاء القوم كانوا يدبرون و يجمعون لشن الغارات على المدينة، أو على أطرافها، أو على جماعات من المسلمين الذين كانوا فى مناطق قريبه لهم .. فلا بد أن يكون عددهم كثيرا، يمكنهم من القيام بأعمال تلك التحرشات الخطيره. فما معنى أن يهربوا، و يخلوا أماكنهم بمجرد سماعهم بأن ثلاثين راكبا يقصدونهم؟!

بل إنهم حتى لو لم يكونوا قد حشدوا و اجتمعوا، فإن هروب هوازن من ثلاثين راكبا ليس له ما يبرره، خصوصا و أن أمير السريه هو عمر بن الخطاب، و ليس على بن أبى طالب (عليه السلام)، أسد الله الغالب، الذى كان يعرف كل أحد أن مواجهته فى أى موقع، و موقف لن تعود عليه بالخير .. و قلعه لباب خير، و قتله لمرحب فارس اليهود، و لعمر بن عبد

ود، فضلا عما سوى ذلك، لا يزال الناس يتداولونه، و يتناقلونه فى مجالس الأسمار و الأسحار ..

٤- إن إرسال سرية بهذا العدد القليل و الضئيل إلى تلك البلاد البعيدة، التى يتمكن الأعداء من محاصرتها بكثرتهم، و قطع المدد عنها، و منعها من الاتصال بالمدينه، التى هى مصدر قوتها، ثم الإيقاع بها، و القضاء عليها بسهولة .. إن ذلك أمر غير عقلاىى، و لا يتوقع صدوره من عقل الكل، و مدبر الكل، و هو رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و لم يكن لدى عمر صيت ذائع فى الشجاعه، لترهبه الأبطال، و تهرب من وجهه الجموع.

و لا- نظن أنه كان لديه من الشجاعه و الإقدام ما يدفعه إلى الإقدام على مخاطره من هذا القبيل .. و قد تعودنا منه الفرار من الزحف، و النكوص عن منازل الأقران فى أكثر من موقف و موقع .. على الرغم من وجود المسلمين و رسول الله (صلى الله عليه و آله) معه، أو بالقرب منه ..

و لأجل ذلك كله نقول:

لو صح أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد أرسل سرية بهذه المواصفات، فلا بد أن تكون سرية استطلاع و استكشاف، لا سرية قتال و نزال ..

أو يقال: إن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يعلم بأن أحدا سوف لا يجرؤ على التعرض لسراياه، بعد أن رأى الجميع ما جرى فى خيبر، فأرسل هذه السرايا ليظهر لهم حضوره فى المنطقه، و هيمنته على الموقف ..

**سريه أبي بكر إلى نجد:**

و قالوا: إنه في شعبان سنه سبع، بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبا بكر إلى نجد، فبيّت ناسا من هوازن، قال حمزه: فسبينا هوازن، و قال هشام: فسبى ناسا من المشركين، فقتلناهم.

قال سلمه بن الأكوع: فقتلت بيدي سبعة أهل أبيات، و كان شعارنا:

أمت، أمت (١).

و نقول:

إننا لا- نستطيع أن نؤيد صحه هذه القصة، التي وردت على هذا النحو من الإبهام، و الإيهام، حيث لم يذكر عدد أفراد تلك السريه، و لا الموضع الذي أرسلها النبي (صلى الله عليه و آله) إليه من نجد، و لا السبب الذي أرسلت تلك السريه من أجله، و لا .. و لا .. الخ ..

خصوصا و نحن نرى سلمه بن الأكوع يتحدث عن نفسه، و يسطر لها البطولات الخارقه، التي لم يذكرها له أحد سواه، و لكنها ليست بطولات في ساحات الحرب و النزال، بل هي صولات على أسرى مغلولي الأيدي، لا

---

١- مغازي الواقدي ج ٢ ص ٧٢٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٨٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ١١٨ و ج ٣ ص ١٧٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٢ و ١٣١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ١٩٩ و عن مسند أحمد ج ٤ ص ٤٦ و عن سنن أبي داود ج ١ ص ٥٩٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٧٩ و المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٦٤٧ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٤٨ و ٥٢ و ٥٣ و عن الكامل ج ٥ ص ٢٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٩٢ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٢٧.

يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا.

و اللافت هنا: أنه حتى هذه الصولات على الأسرى لم يتحدث عنها، سوى سلمه بنفسه، فلم يذكر لنا أبو بكر، و لا أحد من أفراد تلك السريه شيئا عن هؤلاء الذين قتلهم هذا البطل العظيم، الذى يريد أن يجعل مما ينسبه لنفسه حديث النوادى، و مجالس السمر، من أول الليل إلى وقت السحر!!

ثم إنه إذا كان سلمه قد قتل وحده سبعة أهل أبيات، فكم قتل غيره من أفراد تلك السريه يا ترى؟!

و لماذا لم يتحدث التاريخ لنا بالتفصيل عن هذا الحدث الكبير؟!

و هل جاؤوا بغنائم؟! و ما هو مقدارها؟!

و لماذا أجمل حمزه الكلام، فأشار إلى السبى بصورة مطلقه؟!

بل إن كلمه حمزه ظاهره فى أنهم قد سبوا معظم هوازن، حيث قال:

فسيينا هوازن، و هذا حدث عظيم، فلماذا لم يذكره غير حمزه؟!

### **بطولات سلمه بن الأكوع:**

و ذكر سلمه هنا أيضا: أنه لقي جماعه منهم يهربون إلى الجبل، فرمى بسهم بينهم و بين الجبل، فوقفوا، فأتى بهم إلى أبى بكر يسوقهم، و فيهم امرأه من بنى فزاره مع ابنه لها من أحسن العرب، فأخذ أبو بكر ابنتها، و قدموا المدينه، و ما كشف لها ثوبا.

فلقية النبى (صلى الله عليه و آله) فى السوق مرتين فى يومين، فطلبها منه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: هى لك يا رسول الله.



فبعث بها إلى مكة، ففدى بها ناسا من أسرى المسلمين (١).

و نقول:

إن هذه القصة بعينها- تقريبا- قد تقدمت في غزوه أم قرفه، التي يقال:

إنها كانت في شهر رمضان من سنة ست، وقد ذكرنا هناك ما يشير إلى عدم إمكان الاطمينان إلى صحتها، فراجع ..

### قتل سبعة أهل أبيات:

ربما يقال: إن قول بعضهم: فسبى ناسا من المشركين فقتلناهم، فقتلت بيدي سبعة أهل أبيات من المشركين يدل على أنهم قتلوا أولئك الذين وقعوا في السبى، فيأتى السؤال أولا عن سبب قتلهم بعد سببهم.

ثانيا: هل قتل سبعة أهل أبيات بما فى ذلك النساء و الرجال و الشيوخ و الأطفال؟ أم اقتصر القتل على المقاتلين منهم!؟

و قد يجاب، بأنه:

ربما لم يقتلهم بعد سببهم، إذ يمكن أن يكون الضمير و هو كلمه (هم)

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٠ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٢٢ و عن الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٨ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٤ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٢ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٦٢ و عن مسند أحمد ج ٤ ص ٤٦ و ٥١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٢٩ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٤٢٢ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٠٠ و المعجم الكبير ج ٧ ص ١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٩٣ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٥١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٧ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٢.

فى قوله: (فقتلناهم) عائدا على المشركين الذين أرسلوا للإغارة عليهم.

و هو جواب ضعيف يخالف ظاهر الكلام، كما هو واضح.

أو يقال: إنها تطلق على خصوص سبى النساء، لكن يصح إطلاقها أيضا على كل من يؤخذ حيا من الأعداء بما فى ذلك الرجال و النساء.

و يشهد له قول على (عليه السلام) لما اعترض البعض عليه لعدم إقدامه على أخذ سلب عمرو بن عبد ود، و هو أنفس سلب: كرهت أن أبزّ السبى ثيابه.

فعبّر عن الذى قد استولى عليه و قهره، ثم قتله بأنه سبى.

فقوله: سبى ناسا من المشركين معناه: أنه أسر ناسا منهم .. و ربما يكون فى جملتهم نساء و شيوخ، و أطفال أيضا.

و بعد ما تقدم نقول:

يحتمل أن يكون سلمه قد قتل سبعة أهل أبيات بما فى ذلك النساء، و الرجال، و الشيوخ، و الأطفال، و إن لم يقاتله إلا رجالهم، و يحتمل أن يكونوا قاتلوه نساء و رجالا و أطفالا، فقتلهم من أجل ذلك.

### **سريه بشير بن سعد إلى فدك:**

و يذكرون أيضا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعث فى شعبان سنة سبع بشير بن سعد فى ثلاثين رجلا إلى بنى مره بفدك، فلقى رعاتهم فسألهم عنهم، فقالوا: هم فى بواديهم (أو نواديهم، أو واديهم). و الناس يومئذ شاتون، لا يحضرون الماء.

فاستاق النعم و الشاء، و عاد بها إلى المدينة، فخرج الصريخ، فأدركوه عند

الليل، فباتوا يرامونهم بالنبل، حتى فنيت نبل أصحاب بشير، و أصبحوا، و حمل بنو مره عليهم، فقتل من أصحاب بشير من قتل، و هرب من هرب، (و قتل كثير من الصحابه).

و قاتل بشير قتالا شديدا حتى ارتث، و ضرب كعبه، و وقع فى القتلى، و قيل: قد مات.

و رجع بنو مره بنعمهم، و شائهم إلى بلدهم ..

و وصل خبر ما جرى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أوصله إليه علبه بن زيد الحارثي.

و أمهل بشير بن سعد، و هو فى القتلى، فلما أمسى تحامل حتى أتى فدكا، فأقام عند يهودى بفدك أياما حتى ارتفع من الجراح، ثم رجع إلى المدينه (١).

فلما علم رسول الله (صلى الله عليه و آله) بما جرى، قرر اتخاذ موقف حاسم، فكانت:

١- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٢٣ و ٧٢٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٠ و ٦١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٣٢ و البحار ج ٢١ ص ٤٨ عن الكامل لابن الأثير، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٦ و عن الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٩ و ج ٣ ص ٥٣١ و عن الثقات ج ٢ ص ٢٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ٢٨٩ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٨ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٥ و راجع: تاريخ خليفه بن خياط ص ٤٦ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٧ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٥٤.

**سريه غالب الليثى إلى فدى:**

فقد ذكروا: أن النبي (صلى الله عليه وآله) هيا الزبير بن العوام، فقال له: سر حتى تنتهى إلى مصاب أصحاب بشير، فإن ظفرك الله بهم فلا تبقي فيهم (و أمره أن يستأصلهم).

و هيا معه مائتى رجل، و عقد له اللواء، فبينما هو على ذلك إذ قدم غالب بن عبد الله من الكديد، بعد أن ظفره الله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للزبير: اجلس.

و بعث غالب بن عبد الله فى مائتى رجل، كان فيهم أسامه بن زيد، و كعب بن عجره، و علبه بن زيد، و غيرهم.

فلما دنا غالب من بنى مره بعث الطلائع، فبعث علبه بن زيد فى عشره ينظر إلى جماعه منهم فى محالهم، فرجعوا إليه، فأخبروه. فأقبل غالب يسير، حتى إذا كان منهم بمنظر العين ليلا، و قد احتلبوا، و عطنوا (١)، و هداوا، خطب أصحابه. ثم ألف بين كل رجلين، و شرط أن لا يفارق كل رجل زميله.

ثم كبر و كبروا، و أخرجوا السيوف، فخرج إليهم الرجال، فقاتلوا ساعه، فوضعوا السيوف فيهم حيث شاؤوا.

و فى نص آخر: أغاروا عليهم مع الصبح، و قاتلوا قتالا شديدا، و قتل كثير من المشركين، و أخذ المسلمون كثيرا من الأسارى، و الإبل و الغنم، فكانت سهام كل رجل عشره أبعره، أو عدلها من الغنم، (كل جزور بعشره من الغنم).

---

١- أى: سقوا الإبل، ثم أناخوها و حبسوها عند الماء (لسان العرب ج ١٧ ص ١٥٨).

و خرج أسامه بن زيد فى أثر رجل منهم، يقال له: نهيك بن مرداس فأبعد.

ثم أخذوا النعم، و النساء، فقال غالب: أين أسامه؟!؟

فجاء بعد ساعه من الليل، فذكر لهم: أنه لحق برجل، حتى إذا رهقه بالسيف قال: لا إله إلا الله .. و لكن أسامه قتله رغم ذلك.

قال أسامه: فأتيت إلى المدينه، فاعتنقنى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قبلنى، و اعتنقته.

ثم ذكر أنه أخبره بما جرى، فقال (صلى الله عليه و آله): قتلته يا أسامه، و قد قال: لا إله إلا الله؟.

قال فجعلت أقول: يا رسول الله، إنما قالها تعوذا من القتل.

فقال (صلى الله عليه و آله): ألا شققت قلبه، فتعلم أصادق هو أم كاذب؟!؟

فقال أسامه: لا أقتل أحدا يقول لا إله إلا الله. قال أسامه: و تمنيت أنى لم أكن أسلمت إلا يومئذ (١).

١- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٢٣ و ٧٢٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٧ و ٦٨ عن معالم التنزيل، و عن روضه الأحياب، و البحار ج ٢١ ص ٦٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٦ و ١٨٧ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٨٨ و ج ٣٦٨ و عن صحيح مسلم ج ١٠ ص ٦٨ و شرح مسلم للنووى ج ٢ ص ١٠٠ و الديباج على مسلم ج ١ ص ١١٢ و رياض الصالحين للنووى ص ٢٣١ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٥٣ و ٣١٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٦ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٣١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٢٣ و عن النص و الإجهاد-

و من جهه أخرى: فقد روى عن المقداد بن عمرو، قال: قلت يا رسول الله: أرأيت رجلا- من الكفار يقاتلنى، و ضرب إحدى يديّ بالسيف فقطعها، ثم لاذ منى بشجره، فقال: أسلمت لله، أقتله بعد أن قالها؟!!

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لا تقتله.

قال: فإنى قتلته، فماذا؟!!

قال: فإنه بمنزلك التي كنت بها قبل أن تقتله، و أنت بمنزله قبل أن يقول كلمته التي قال (١).

---

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٢٥ و ٧٢٦ و كتاب الأم ج ١ ص ٢٩٦ و ج ٦ ص ٤ و ١٧٠ و المغنى ج ١٠ ص ١٠٢ و الشرح الكبير ج ١٠ ص ٩٤ و نيل الأوطار ج ٧ ص ١٩٨ و عن كتاب المسند ص ١٩٧ و عن مسند أحمد ج ٦ ص ٤ و ٦ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ١٩ و ج ٨ ص ٣٥ و عن صحيح مسلم ج ١ ص ٦٧ و شرح مسلم للنووى ج ٢ ص ٩٨ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٥٩٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٩ و ١٩٥ و الديباج على مسلم ج ١ ص ١٠٩ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٧٥ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٥٥ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥١ و رياض الصالحين ص ٢٣٠ و كنز العمال ج ١ ص ٩٧ و إرواء الغليل ج ٨ ص ١٣٦ و أحكام القرآن ج ٢ ص ٣٠٩ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ١١٦ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٨٦ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٣٠١.

إن لنا مع ما تقدم وقفات عديدة، نكتفى منها بما يلي:

### أين تقع فدك!؟

ذكر بعضهم: أن المقصود بفدك هنا: قريه بينها و بين المدينه سته أميال (١).

و هو كلام غير دقيق، فإن فدكا تقع على بعد يومين أو ثلاثه من المدينه.

بل في بعض النصوص: أنها على سته ليال من المدينه (٢).

### لماذا ثلاثون رجلا!؟

و يعود السؤال لي طرح نفسه من جديد، و لكنه مزود هذه المره بالشاهد القوي، و القاطع للعدر، فيقول: إذا كان التغلب على بنى مره فى فدك يحتاج إلى مائتى مقاتل، كما ظهر من تجهيز هذا العدد بقياده غالب بن عبد الله، فلماذا يرسل النبى (صلى الله عليه و آله) إليهم بشير بن سعد فى ثلاثين رجلا فقط!؟

و إذا كان بنو مره قد واجهوا المائتين، و قاتلوهم، فهل سوف يتركون ثلاثين رجلا يستاقون نعمهم، دون أن يلاحقوهم، و ينزلوا بهم ضرباتهم

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٦ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٦٩ و ٤١١.

٢- راجع: وفاء الوفاء ج ٣ ص ١٢٨٠ و عن الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٣٠٠ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٠٧ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٧.

القويه و المهلكه؟!

و يزداد هذا الأمر وضوحاً إذا لوحظ: أن المقصود بالهجوم هو أناس يبعدون عن المدينة مسافات طويلة، تحتاج إلى مسير ثلاثه أيام!!

فكيف إذا كانوا في محيط اليهود المعروفين بغدرهم و خياناتهم، و بحقدهم على أهل الإسلام؟! و بالأخص إذا كان ذلك قد حصل بعد أن أوقع المسلمون بهم، و هزموهم شر هزيمه؟!

### أهداف تلك السريه:

قلنا أكثر من مره: إننا لا نتعقل أن يكون هدف النبي (صلى الله عليه و آله) من إرسال تلك السرايا هو مجرد الإيقاع بالناس، و قتل رجالهم، و سبي نساءهم و أطفالهم، و استياع مواشيهم، و استلاب أموالهم من دون دعوه مسبقه لهم إلى الله تعالى، كما هي عادته (صلى الله عليه و آله) ..

حتى إنه (صلى الله عليه و آله) في آخر غزواته ليهود وادى القرى، كان يعاود الدعوه لهم عند كل صلاه، و بعد قتل كل رجل منهم (١)، فما معنى أن يرسل بالسرايا لتغير على الآمنين، و تأخذ الناس على حين غره، و تقتلهم، و تسبي نساءهم و أطفالهم، و تأخذ أموالهم، و تستاق مواشيهم؟!

إننا من خلال كل ما قدمناه و سواه نرى: أن هذه السرايا هي سرايا دعوه إلى الله، و بعضها كانت مهمته الرصد و الرقابه .. حتى لا يؤخذ المسلمون على حين غره.



**إمكان نجاه السريه من القتل:**

ذكر النص المتقدم: أن بنى مره لحقوا المسلمين فى أول الليل، فباتوا يرامونهم بالنبل، حتى فريت نبال أصحاب بشير ..

و السؤال هو: لماذا لم يغتتم أصحاب بشير الفرصه، و يتخذوا الليل جملا للنجاه بأنفسهم، إذا كانوا يعلمون أنهم لا يقدررون على المواجهه؟! و أن مصيرهم سيكون هو البوار و الدمار؟!!

إذ إنهم بعد أن فنى نبلهم ليلا لا بد أن يعرفوا: أنهم فى خطر أكيد، و ضيق شديد، فإما أن يستعملوا خطه أخرى، أو أن يتحيزوا إلى فئتهم، لكى يأتوا بقوه قادره على حسم الأمور لصالحهم.

**من هم القتلى؟!:**

و قد تعودنا من المؤرخين، و من رواه المسلمين أن يذكروا أسماء قتلاهم فى الحروب المختلفه، فراجع حرب بدر، و أحد، و خبير، و غير ذلك، بل هم يذكرون أسماء القتلى من المشركين و غيرهم من أعدائهم أيضا، فما بالهم لم يذكروا أسماء و لا عدد من قتل فى سريه بشير بن سعد هذا؟!!

و لا بد أن تتنامى توقعاتنا لذلك، و نحن نرى مدى اهتمام النبى (صلى الله عليه و آله) بالانتقام لهم، حتى إنه يبادر إلى تجهيز جيش، و إرساله لهذا الغرض.

**بشير بن سعد الجريح الناجى!!:**

و نلاحظ هنا أيضا: أن هذا الذى ذكروه عن بشير بن سعد، من أنه

ضرب كعبه، فظنوا موته، ثم نجا بنفسه؛ قد ذكر ما يشبهه في سريره أخرى، هي سريره محمد بن مسلمة إلى بني ثعلبه في ذي القصة .. وجاء فيها:

أن النبي (صلى الله عليه و آله) بعث محمد بن مسلمة في عشره إلى بني ثعلبه، فورد عليهم ليلا، فكمن القوم حتى نام، و نام أصحابه، فأحدقوا بهم، و هم مائه رجل، فما شعروا إلا بالنبل و قد خالطتهم، فوثب ابن مسلمة، و عليه القوس، و وثب من معه، فتراموا بالنبل ساعه من الليل، ثم حملت الأعراب عليهم، فقتلت ثلاثة منهم، ثم قتلوا الباقين، و وقع ابن مسلمة جريحا، فضرب كعبه فلم يتحرك .. فتركوهم ..

ثم نجا محمد بن مسلمة بواسطة رجل مسلم مر على القتلى، فحمله حتى ورد به المدينة.

ثم إن النبي (صلى الله عليه و آله) بعث أبا عبيده في أربعين رجلا إلى مصارعهم، فلم يجد أحدا، فاستاق نعما و رجع (١).

و ستأتى قضيه أخرى تشبه هذه القضية أيضا، و هي سريره ابن أبي العوجاء إلى بني سليم في سنه سبع.

و مثلها سريره ذات أطلاق أيضا.

و هذا التشابه يلقي ظللا من الشك على صحه أكثر هذه النصوص.

### قاتل حتى ضرب كعبه!!:

و ورد في النص المتقدم كلام غير مفهوم، فقد قال: قاتل قتالا شديدا

---

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٥١ و عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٧٣ و البحار ج ٢٠ ص ٢٩١ و ٣٠٨ و عن إعلام الوری ج ١ ص ٢٠٠.

حتى ضرب كعبه.

وقيل: قد مات ..

فما هو ربط القتال الشديد بضرب الكعب؟!؟

و كيف أصبح ضرب الكعب هو أقصى شىء فى القتال؟!؟

إلا أن يقال: إنه حين جرح، ضربوا كعبه، ليعرفوا موته من حياته، فلم يتحرك.

وقيل: قد مات .. و لذلك زاد الحلبي عبارته: (اختبارا لحياته) (١) فراجع.

و لكن لماذا تم اختيار الكعب لمعرفة موته من حياته؟!؟

بل لماذا يضربون كعبه، و لا يضربونه بموضع قتال، فيحصل لهم اليقين بموته؟!؟

إلا إن كان لهم غرض بأسره و مفاداته، أو نحو ذلك ..

### لماذا عدل عن الزبير؟!؟

لقد ذكر النص المتقدم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) جهز الزبير أولا، و عقد له اللواء، و أمره بالمسير إلى بنى مره، و لكنه عاد و أمره بالجلوس، و استبدله بغالب بن عبد الله من دون أن يفصح عن الداعى إلى ذلك ..

رغم أن غالبا كان قد قدم لتوه من سريره أخرى، و لم يسترح من عناء السفر .. مع ملاحظه: أنهم لم يفصحوا لنا- أيضا- عن أى شىء يرتبط بتلك السريه التى عاد منها غالب!!

و السؤال هنا هو:

هل اعرض النبي (صلى الله عليه و آله) عن ارسال الزبير، لأن الزبير امتنع من القيام بهذه جبننا و خورا، أو اعتذر عنها بمشاغل رأى أنها أهم من تنفيذ أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! فإن كان الأمر كذلك فلماذا لم يذكر لنا المؤرخون ..

و إن كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو الذى انصرف عنه فالسؤال هو: هل وجد (صلى الله عليه و آله) من الزبير أى هناه تمنع من إرساله فى مهمه كهذه؟!

أو أنه لم يكن أهلا لقياده سريه بهذه الحجم، و لها مهمه كهذه؟!

فإن كان الأمر من هذا القبيل أو ذاك، فلماذا قدمه أولا؟

ألم يكن عالما بعدم كفاءته، أو بالهنات التى صدرت منه؟!

و إن كان الأمر كذلك، فكيف يقدم على أمر لم يتثبت فيه، و لم يستكشف حقيقته؟! و يقف على ما ينبغى له أن يقف عليه؟!

و إن كان الزبير بريئا من كل عيب، و كان كفؤا للمهمه التى رشح لها، فلماذا نحاه عنها؟!

ألا يعتبر ذلك بمثابة تشكيك فى أهليته، أو الطعن فى إخلاصه؟! فلماذا لم يقل أى شىء من شأنه أن يبعد الشبهه عنه؟!

أم أنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يتفاهل بالنصر الذى حصل للسريه السابقه، كما يوحى به قول الراوى: (فقدم غالب بن عبد الله من سريه قد ظفره الله عليهم)؟!

و لكن هل يصح أن يكون هذا التفاؤل بقيمه إثارة الشبهات حول

الزبير، أو بقيمه تحقيره، و تصغير شأنه بين أقرانه؟!

على أن من يلاحظ السرايا و أمراءها، لا يجد للزبير ذلك النصيب الذى يتوقع من مثله!! و لا سيما فيما يتعلق بإماره تلك السرايا، و كذلك الحال بالنسبه لعدد من أقرانه. فما هو السبب يا ترى؟!

### الزبير .. و بشير بن سعد:

فهل المقصود من ذلك كله: هو تخصيص بشير بن سعد بالفضائل و الكرامات، لأنه كان أول من بايع أبا بكر، و كسر شوكة ابن عمه سعد بن عباده فى يوم السقيفه؟!

أما الزبير، فكان معارضا لهم، و مؤيدا لمن أبغضوه، و ناوأوه، و اغتصبوا حقه!! و إن كان قد انقلب بعد ذلك على عقبيه، فقاتل إمامه فى حرب الجمل، بعد بيعته له، فقتل هو فى تلك الحرب التى أثارها.

### حرب إباده:

و أغرب من ذلك كله، أن نجده (صلى الله عليه و آله) يصدر أمرا لقائد سريته، بإباده بنى مره إن ظفر بهم.

فقد زعموا: أنه (صلى الله عليه و آله) قال له: (فإن ظفرك الله بهم لا تبقى فيهم ..) (١).

---

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٢٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ٢٩٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٣ و عن الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٦ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٠.

أو قالوا: أمره بأن (يستأصلهم).

فهل يمكن أن يصدر أمر كهذا من نبي الرحمة، الذى يقول بعد استشهاد عمه حمزه و عشرات من أصحابه فى حرب أحد:  
(اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون)؟!

و لماذا هذه القسوه منه (صلى الله عليه و آله) على قوم قد جاءهم من انتهب منهم النعم و الشاء، فهبوا لتخليصها و استرجاعها، و دفع المهاجمين عن أنفسهم؟!

ثم لماذا أصر المهاجمون و المغيرون على مواصلة الحرب مع بنى مره حتى قتلوا عن آخرهم؟! مع قصور الروايه التاريخيه عن التصريح بشىء يدل على أن بنى مره

قد جمعوا لحرب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أو تأمروا عليه، أو نقضوا عهده، أو ما إلى ذلك!!

### الغنائم و الأسرى:

و بعد .. فإنه إذا كان نصيب كل واحد من المقاتلين من الغنيمه عشره أبعره، فسيكون مجموع ما غنموه من بنى مره حوالى ألفى بعير، أو عدلها من الغنم، على أن يكون مقابل كل جزور عشره من الغنم.

فأين كانت تلك المواشى ترعى؟! و كيف كانت تؤوى؟!

و من الذى كان يحمى تلك الأبعره و الأغنام الكثيره فى ذلك المحيط الذى كان يمارس أهله الغاره و السلب فى كل اتجاه؟ و كيف غفل عنها أصحاب الغارات، و طلاب اللبانات؟! و كانوا يجوبون المنطقه طولاً و عرضاً، خصوصاً

إذا كانت حاميتها ضعيفه إلى هذا الحد؟!

و كم ينبغي أن يكون هناك من الرجال، ليحموها من سباع و فرسان القبائل، برماحهم و سيوفهم؟! إذ لا بد أن يكون عدد حمايتها متناسبا مع حجم التحدى الذى يتهددها فى تلك المنطقه.

و هل قتلهم جميعا غالب و من معه؟! أم أنه قد أسر أحدا منهم؟! مع العلم بأن الوصيه له من رسول الله (صلى الله عليه و آله) هى كما زعموا:

(فإن ظفرك الله بهم لا تبقى فيهم ..).

و مع العلم بأن النص لم يشر إلى أسر أحد منهم، بل قال: (فوضعنا السيوف حيث شئنا منهم، و نحن نصيح بشعارنا: أمت أمت ..).

إلى أن قال: (و حوينا على الحاضر، و قتلنا من قتلنا، و معنا النساء و الماشيه) (١).

و إذا كانوا قد سبوا النساء، فلا بد أن يكون عدد السبايا بلغ المئات.

و من المتوقع أن يكون لها ذكر يتناسب مع كثرتها.

و أن يكون لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بعض الصّفى منهم.

و أن يقع التنازع، أو التنافس فى الحصول على الجميلات منهم.

أو يكون ذكر لمن فى نصيبه من تذكر منهم بجمال، كما رأينا فى مناسبات أخرى.

و لكننا لم نعثر على شىء من ذلك فى كتب السير، و لم نقف له على أى أثر.

**قصه أسامه بنحو آخر:**

و عن قصه أسامه نقول:

إنها رويت بنحو آخر، و هو: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أرسله في خيل إلى بعض قرى اليهود ليدعوهم إلى الإسلام، و كان رجل من اليهود يقال له:

مرداس بن سليم، لما أحس بهم جمع إبله و ماله في ناحيه الجبل، و هو يقول:

أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله، فمر به أسامه، فقتله.

ثم تذكر الروايه: ما جرى لأسامه مع النبي (صلى الله عليه و آله)، و أنه (صلى الله عليه و آله) قال له: (لا ما قال بلسانه قبلت، و لا ما كان في قلبه علمت).

و فيه أنزلت: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا (١).

و ربما تكون هذه الروايه هي الأقرب إلى الصحه، مع ملاحظه: أنها مختصره إلى درجه الإخلال باللوم الشديد، الذي وجهه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأسامه، و هي أوضح من الروايه الأولى التي تحاول التخفيف من قبح و بشاعه ما صدر عن أسامه، و أن تعطى أسامه منزله خاصه من رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و لكننا رغم ذلك لا بد أن نتوقف قليلا مع بعض ما ورد فيها، فنقول:

**ألا شقت قلبه!؟!**

إن أسامه بن زيد يقتل من شهد أن لا إله إلا الله، ثم يزعم لرسول الله



(صلى الله عليه وآله): أن ذلك المقتول لم يشهد الشهادتين عن قناعه، وإنما قال ذلك بلسانه لينجو من القتل، مع أنه عاجز عن التحقق من ذلك، وعن إثباته ..

و حتى لو كان يعلم بذلك، فالمفروض هو: قبول ذلك منه .. تأسيساً برسول الله (صلى الله عليه وآله)، الذى يعلم الناس كلهم: أنه كان يعرف بنفاق كثير من أصحابه، وقد أعلم حذيفه بعدد منهم. ولكنه (صلى الله عليه وآله) كان يعاملهم وفق ما يظهرونه، وليس على حسب ما يعلمه منهم ..

بل إن الكثيرين منهم كانوا يقدّمون الدليل تلو الدليل على عدم صحه إيمانهم، ولكن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يكن يرتب أثراً على ذلك فى مقام التعامل معهم .. وقد انخذل عنه (صلى الله عليه وآله) عبد الله بن أبى - فى ثلث الجيش - فى واقعه أحد .. كما أن جماعه من الصحابه قد نفّروا به (صلى الله عليه وآله) ناقتة، لكى يقتلوه، و كان يعرفهم بأسمائهم، و أشخاصهم، و لكنه لم يعلن بذلك للناس.

و قد ندد القرآن الكريم فى كثير من آياته بهم، و أدان تصرفاتهم، و فضحهم، و شنع عليهم فى كثير من المناسبات ..

و لم يعاقبهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ما صدر منهم تجاهه، و لا حاسبهم، و لا طالبهم بغير ما كانوا يظهرونه.

و تلك هى سماحه الإسلام، و بالغ حكمته، و دقه تعاليمه، فإنه يريد أن ينتزع السلاح من يد هؤلاء، فلا يشهرونه فى وجهه، و يريد لهم أن يعيشوا هم و كل من يلوذ بهم من أقرباء، و عشائر، و أصدقاء، أجواء الإسلام من دون أى تكلف أو حرج، فعسى و لعل، و لعل و عسى أن يقبل الله بقلوبهم

و لو بعد حين.

بل إن القاعده التى أرساها رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى التعامل مع الأغيار، هى: أن من قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، حقن بها ماله، و دمه. فما معنى التعدى عن هذه القاعده، و تحمل الأعذار لذلك؟!

### تهافت .. لا علاج له:

يُدعى أسامه: أن ذلك الرجل تشهد الشهادتين بعد ما ضربه أسامه بالسيف.

فقد روى أنه قال لأميره: (خرجت فى أثر رجل منهم، فجعل يتهكم بى، حتى إذا دنوت منه و ضربته بالسيف، قال: لا إله إلا الله.

فقال له الأمير: بس ما فعلت و ما جئت به، تقتل رجلا يقول: لا إله إلا الله؟! فندم أسامه الخ ..).

و نقول:

لا نشك فى عدم صحه هذه الروايه، إذ يرد عليها- بالإضافة إلى أنها لا تنسجم مع الروايه التى ذكرت- ما يلى:

أولاً: لقد ذكرت: أن ذلك الرجل كان يتهكم بأسامه، و أنه: قد شهد الشهادتين بعد أن ضربه أسامه بالسيف.

فلماذا يلام أسامه إذن؟!

و لماذا يتهم بأنه قد قتل رجلا مسلما؟!.

ثانياً: إن هذا النص لا يبقى مجالاً لقول أسامه: إنما قالها متعوذاً؛ لأن التعوذ إنما يكون قبل إصابه السيف له لا بعده. كما أنه لا

يبقى مجال لأن يلومه الرسول (صلى الله عليه و آله)، و يقول له: هلا شقت عن قلبه؟ و غير ذلك ..

و الظاهر هو: أن المقصود بهذه الصيغه؛ التخفيف من حده النقد الذى ربما يوجه إلى أسامه على فعلته هذه ..

### لا أقتل أحدا يقول: لا إله إلا الله:

قال الحلبي: (و من ثم لم يشهد أسامه رضى الله عنه مع على كرم الله وجهه قتالا، و قال له: لو أدخلت يدك فى فم تنين لأدخلت يدي معها.

أو قال: لو كنت فى فم الأسد لدخلت فيه معك. و لكنك قد سمعت ما قال لى رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين قتلت ذلك الرجل، الذى شهد أن لا إله إلا الله. و قلت له: أعطى الله عهدا: أن لا أقتل رجلا يقول:

لا إله إلا الله).

و إذا كان أسامه بن زيد قد تعهد بأن لا يقتل أحدا يقول: لا إله إلا الله (١)، فذلك لا يبرر تخلفه عن نصره النبى (صلى الله عليه و آله) و الإمام على (عليه السلام)، حين يقاتل البغاه عليه، و لا يبرر مخالفته لأمره، إذا أمره بالخروج لحربهم.

و ليس له الاعتذار: بأنه قد تعهد بأن لا يقتل مسلما، إذ إنما يصح له أن يتعهد بما يرجع أمره إليه، و يكون باقتراح و مبادره منه. أما إذا كان الله تعالى هو الأمر له - باعتبار أنه أمره بطاعه نبیه و إمامه - فإنه يصبح أمام أحد خيارين: إما الطاعه الموجهه للمثوبه الإلهيه، و إما المعصيه المؤديه إلى الهلاك و العقوبه فى نار جهنم.

---

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٢٥ و الجمل ص ٤٥. و راجع: الأمالى للطوسى ص ٧١٦ و البحار ج ٢٨ ص ١٥٣ و ج ٣٢ ص ٧٠ و راجع الغارات ج ٢ ص ٥٧٧.

فلا يصح لأحد الاعتذار بذلك لأسامه في تخلفه عن حروب أمير المؤمنين (عليه السلام) للبغاه، كما صرحت به بعض الروايات (١).

وقد أغضب ذلك إمامه (عليه السلام)، حتى حرمه من العطاء، وقال له: هذا المال لمن جاهد عليه (٢). و لو أنه (عليه السلام) وجد أن ذلك يبرر موقف أسامه؛ لعذره، و لم يحرمه من العطاء ..

و أما ما روى من أنه: انحرف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم رجع إليه (٣)، فسنده ضعيف، فإن كان ذلك قد حصل بالفعل، فهو الفلاح و النجاح، و السداد و الرشاد.

١- تفسير القمى ج ١ ص ١٤٨ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١١ و ج ٢٥ ص ٩٣ و ج ٦٢ ص ٢٣٥ و التفسير الصافى ج ١ ص ٤٨٥ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٢٣١ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٥٨٠.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٢ و الغارات (ط الأولى) ج ٢ ص ٥٧٧ و البحار ج ٢٨ ص ١٥٣ و ج ٩٤ ص ٥٨ و ج ١٠٠ ص ٥٨ و ج ٢١ ص ٦٥ و نهج السعاده ج ٤ ص ١٢٧ و عن ميزان الحكمة ج ٤ ص ٢٩٩٦ و الدرجات الرفيعه ص ٤٤٥ و تاريخ المدينة ج ٣ ص ١١٣٩، و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٩٧ و تكمله الرجال ج ١ ص ١٧٤ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٧٧.

٣- قاموس الرجال (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ج ١ ص ٧١٦ و ٧١٧ و رجال الكشى ص ٣٩ و راجع: كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٧٩٧ و رجال ابن داود ص ٥٠ و إتقان المقال ص ٢٥٩ و التحرير الطاووسى ص ٥٠ و ٥١.

## ماذا عن سؤال المقداد رحمه الله!؟

و أما بالنسبة لقصة المقداد بن عمرو ..

فربما يقال: إن قصد هؤلاء القوم منها هو إيجاد شريك لأسامه، فى هذا الأمر القبيح الذى صدر منه، و إيهام: أن المقداد كأسامه قد قتل امراء مسلما أيضا.

مع أن المقداد كان من خيره أصحاب على (عليه السلام)، و كان معروفا بالطاعة المطلقة له (عليه السلام)، و بالتسليم التام لما يريد الله سبحانه، و لما يأمر به رسوله (صلى الله عليه و آله). على أن التأمل فى القصة التى يرويها هؤلاء يعطى أنها لا تفيدهم فيما قصدوه، لأن ظاهرها: أن المقداد قد طرح على الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) سؤالا افتراضيا، و لم يكن يتحدث عن نفسه أبدا.

و الذى يظهر لنا:

أن الأقرب إلى الاعتبار: هو أن بعض الناس ربما لم يبلغهم تغيظ رسول الله (صلى الله عليه و آله) على أسامه، فظنوا أو خدعتهم ادعاءات صحه ما أقدم عليه أسامه، فأراد المقداد أن يعرفهم هذه الحقيقه من لسان النبى (صلى الله عليه و آله)، مباشرة فطرح السؤال على سبيل الافتراض، مضمنا إياه خصوصيه تزيد فى وضوحه، فقد ذكر فى سؤاله الأول: أن ذلك الكافر المقاتل قطع يد مهاجمه (الذى هو السائل) بسيفه، ثم أعلن إسلامه.

و جاء الجواب: بتحريم قتل ذلك الرجل.

و هذا سؤال افتراضى جزما، لأن المقداد لم تقطع يده أصلا ..

ثم رتب على هذا السؤال و جوابه سؤالا افتراضيا آخر يقول: لنفترض

أننى قتلته بعد إعلانه الإسلام، فما هو الحكم فى ذلك؟

فجاء الجواب فى هذه الحالة أيضا: بأن الحكم هو كذا و كذا ..

### هل هذا هو النص الصحيح للقضية!؟

تقدم أننا نحتمل: أن يكون ثمه سعى للتخفيف من وقع جريمه أسامه بادعاء: أن ذلك المقتول قد أظهر الإسلام حين رهقه أسامه بالسيف ..

مع أن ثمه ما هو صريح فى: أن إسلام ذلك الرجل كان متقدما على ذلك، كان معروفا و مشهورا.

و تقدم أيضا: النص الذى ذكره القمى، و هو لا ينسجم مع هذه الادعاءات .. كما أنهم قد رووا ما يؤيده عن ابن عباس، و هو: أن نهيك بن مرداس كان من أهل فدك، و كان مسلما، و لم يسلم من قومه غيره، فسمعوا بأن سرية لرسول الله (صلى الله عليه و آله) تريدهم، و كان على السرية غالب بن فضاله الليثى، فهربوا، و أقام الرجل، لأنه كان على دين الإسلام.

فلما رأى الخيل خاف أن يكونوا من غير أصحاب النبي (صلى الله عليه و آله)، فألجأ غنمه إلى عال من الجبل، فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون، فعرف أنهم من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فكبر و نزل، و هو يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. السلام عليكم.

فقتله أسامه، و استاق الغنم.

ثم رجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأخبروه، فوجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) وجدا شديدا، و كان قبل ذلك قد سبق الخبر، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): أقتلتموه إرادته ما معه!؟

ثم قرأ هذه الآية على أسامه بن زيد: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا (١)، فقال: يا رسول الله استغفر لي.

فقال: فكيف بلا إله إلا الله!؟

قالها رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثلاث مرات.

قال أسامه: فما زال رسول الله يكررها و يعيدها، حتى وددت أنى لم أكن أسلمت إلا يومئذ.

ثم إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) استغفر لي بعد ثلاث مرات، و قال: اعتق رقبه.

و روى عكرمه، عن ابن عباس: أنه مر رجل من بنى سليم على نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و معه غنم له، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعود منكم، فقاموا، و قتلوه، و أخذوا غنمه، و أتوا بها إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأنزل الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا (٢).

و فى روايه أبو ظبيان قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) أسامه بن زيد مع جماعه إلى الحرقات من جهينه، فصبحوهم، فهزموهم، و قتل أسامه رجلا ظنه متعوذا بقول لا إله إلا الله، فكرر رسول الله (صلى الله عليه و آله)

١- الآية ٩٤ من سوره النساء.

٢- راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٢٧٢ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٠٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١١٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٥٧٧ و ج ٧ ص ٦٥٢ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٥٩ و موارد الظمآن ص ٣٣ و جامع البيان للطبرى ج ٥ ص ٣٠٢ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ١١٥.

و آله) قوله له: أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله، حتى قال: تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم (١).

و نقول:

١- إن التأمل فى هذا النص يجعلنا نشك فى أن يكون رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد استغفر لأسامه، و ذلك لأنه طلب منه أن يستغفر له، فقال له ثلاث مرات: فكيف بلا إله إلا الله!؟

ثم لم يزل (صلى الله عليه و آله) يكررها، و يعيدها، حتى تمنى أنه لم يسلم إلا يومئذ.

و هو جواب ينضح بالألم، و يشى بالاستياء الشديد، من فعل أسامه ..

فكيف يمكن الركون إلى زعمهم: أنه استغفر له!؟

٢- و إذا كان جشع أسامه، و حبه للمال يدفعه لارتكاب جريمة القتل حتى للمسلم .. فلست أدري إن كان قد وُقِّع بعد ذلك للتخلص من شرهه و جشعه هذا!؟ أم أنه بقى على حاله!؟ أو ربما يكون قد تنامى و تعاضم.

و تعمق و ترسخ حب الدنيا فى نفسه!؟

و ربما يشير إلى ذلك: أن عليا (عليه السلام) قد عاقبه بحرمانه من بعض هذا المال الذى يحبه، حيث قطع عطاءه، و قال: إن هذا المال لمن جاهد

---

١- راجع: المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٣١٦ و ج ١٠ ص ٣٦٨ و البحار ج ٢١ ص ٦٥ و الديباج على مسلم ج ١ ص ١١١ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٦ ص ٥٧٥ و ج ٧ ص ٦٥٠ و ج ٨ ص ٤٦٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٧٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١٦ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٢٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٦ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٨٨ و عن صحيح مسلم ج ١ ص ٦٧.



عليه. حسبما تقدم.

٣- إن هذا النص يصرح بأن الرجل المقتول جاء إلى جيش المسلمين، و سلم عليهم، و ذلك يجعلنا نرتاب فيما زعموه من أن أسامه قد قتله فى ساحه الحرب، و أنه لما رهقه بالسيف نطق بالشهادتين، و ربما يكون الدافع إلى ادعاء ذلك هو التخفيف من حده النقد لهذا القاتل، و من قبح الذنب الذى صدر منه.

٤- إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد بادر إلى الإعلان القاطع عن دوافع أسامه لقتل ذلك الرجل. و قد ساق كلامه بصورة الإخبار عن أمر يقينى.

و اليقين بذلك لا- يتأتى إلا- لمن يكون نبيا، قد علم ذلك عن طريق الوحي، أو من خلال اطلاعه على الغيب، و لو عن طريق إشرافه على اللوح الذى تكتب فيه الغيوب، التى أذن الله تعالى له بالاطلاع عليها، و يسر له ذلك، بما آتاه إياه من قدرات ..

٥- إن روايه أبى ظبيان تحاول أن تنسب القتل إلى قوم آخرين يحكى أسامه لنا: أن هذا القتل قد صدر منه، بعد أن اعتبروا تسليم ذلك الرجل عليهم كان من أجل التعوذ به منهم.

مع أن الروايه المتقدمه تصرح بأن أسامه انفرد به، و قتله.

٦- إن هذه الروايه التى رواها أسامه تثير أكثر من سؤال.

فإنه إن كان يريد أن يبرى نفسه من هذه الجريمه، و ينحى باللائمه على غيره؛ فالروايات كلها تكذبه فى ذلك.

و إن كان يتحدث عن أن غيره فعل ذلك، و كان هو معهم ..

فإن كان ما فعلوه قد حدث قبل أن يرتكب هو جريمته بحق ذلك

الرجل، فالسؤال هو: أن آيه (فَتَبَيَّنُوا) إن كانت نزلت لتحكى ما فعلته تلك الجماعة فى هذه المناسبه، فكيف يقدم هو بعد نزول الآيه فيهم على قتل ذلك المتعوذ- بزعمه- بلا إله إلا الله، محمد رسول الله؟! ..

و لماذا لم يتبين أمره، و لم يتحقق مما صدر منه، وفقا لما أمر الله تعالى به؟!!

و إن كان ذلك قد حصل بعد أن فعل أسامه فعلته، و بعد استنكار رسول الله (صلى الله عليه و آله) فعله ذاك .. فكيف لم يعتبر أولئك القوم الذين هم من الصحابه بما جرى لأسامه؟!!

و كيف يقدمون على أمر من هذا القبيل، بعد البيان النبوى الواضح و الصريح؟!

و كيف يصح من النبى (صلى الله عليه و آله) أن يغفر لهم ذلك، و لا يعاقبهم عليه؟!!

هذا، و سيأتى بعض الكلام عما جرى لمحلم بن جثامه فى سريره أبى قتاده إلى بطن إضم، و فى أواخر حرب حنين، و الطائف، فانتظر .. فإنها تشبه قضيه أسامه إلى حد بعيد.

### سريه غالب بن عبد الله إلى الميفعه:

و فى شهر رمضان سنه سبع، و بعد أن رجع النبى (صلى الله عليه و آله) من غزوه الكدر، أقام مده، ثم قال له يسار (مولاه): يا رسول الله، إنى علمت غزّه من بنى عبد بن ثعلبه، فأرسل معى إليهم (و إلى بنى عوال).

فأرسل معه النبى (صلى الله عليه و آله) غالب بن عبد الله فى مائه و ثلاثين رجلا إلى الميفعه، بناحية نجد، على ثمانيه برد من المدينه.

و قد خرج بهم يسار، فسار بهم فى غير الطريق، حتى فريت أزوادهم، و جهدوا، و اقتسموا التمر عددا.

و ساء ظنهم بيسار، و فى صحه إسلامه. ثم وصلوا إلى واد قد حفره السيل، فساروا فيه حتى انتهوا إلى أكمه. كان الذين يقصدونهم خلفها، فأغاروا عليهم، و استاقوا نعما و شاء، و قتلوا من أشرف لهم منهم ..

و استاقوا النعم إلى المدينة، و لم يسمع أنهم جاؤوا بأسرى ..

و فى نص آخر: و لم يأسروا أحدا (١).

و نقول:

أولاً: لقد ذكروا: أن قصه أسامه بن زيد، و قتله لذلك الرجل الذى أسلم، ثم قول النبى (صلى الله عليه و آله) لأسامه: ألا شققت عن قلبه- ذكروا- أن ذلك قد حصل فى هذه الغزوه (٢).

و تقدم و سيأتى قولهم: إنها كانت فى سرايا أخرى أيضا ..

ثانياً: إننا نقول هنا نفس ما قلناه فى سائر المواضع، و هو: إن النبى

١- راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٢٦ و ٧٢٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٣ و البحارج ٢١ ص ٤٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٦ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٨ و عن الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٩ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٦.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦١ عن المواهب اللدنيه، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٣٣ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ٢ ص ١١٩ و مسند أحمد ج ٥ ص ٢٠٧ و جامع البيان ج ٥ ص ١٢٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٦ و ١٨٧ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٨ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٧.

الكريم (صلى الله عليه وآله) لا يغير على قوم لمجرد استلاب أموالهم، ولا يقتل أحدا قبل دعوته إلى الله تعالى، فإن لم يكن (صلى الله عليه وآله) قد دعا هؤلاء القوم إلى الإسلام، ولم يكونوا نقضوا عهدها، أو ارتكبوا جرما، أو جمعوا جمعا للإغاره على أهل الإسلام، فإنه (صلى الله عليه وآله) لا يستحل الإغاره عليهم بهذه الطريقة. وحيث لم نجد فيما بين أيدينا من نصوص ما يثبت شيئا من ذلك، فلا نستطيع تأكيد صحه ما زعموه ..

هذا مع غض النظر عن أننا لا بد أن نسأل عن هذا التفاوت في التعبير عن موضوع الأسرى، فتاره يقال: لم يسمع عن أسرى أتى بهم منهم.

و أخرى يصرحون: بأنه لم يؤسر منهم أحد!!

### سريه بشير بن سعد إلى الجناب:

و قالوا أيضا: إنه في سنه سبع قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجل من أشجع، يقال له: حسيل بن نويره. و كان دليل النبي (صلى الله عليه وآله) إلى خيبر، فقال له (صلى الله عليه وآله): من أين يا حسيل؟ قال: قدمت من الجناب.

فقال (صلى الله عليه وآله): ما وراءك؟

قال: تركت جمعا من غطفان بالجناب، (وقيل: فزاره و عذره)، قد بعث إليهم عينه يقول لهم: إما تسيروا إلينا، و إما نسير إليكم. فأرسلوا إليه: أن سر إلينا، حتى نزحف إلى محمد جميعا. و هم يريدونك، أو بعض أطرافك.

قال: فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا بكر و عمر، فذكر لهما

ذلك، فقالا جميعا: ابعث بشير بن سعد.

فبعثه في ثلاث مائه رجل، وبعث معهم حسييل بن نويره دليلا، فساروا حتى أتوا يمن و جبار، فنزلوا بسلاح (موضع أسفل من خيبر) أو سلاح (١) ثم دنوا من القوم، فأغاروا على النعم، فأصابوا نعما كثيرا، ملأوا منه أيديهم، و نفر الرعاء، و حذروا قومهم، فتركوا محالهم، فلما هجم عليها المسلمون لم يجدوا بها أحدا.

ثم رجعوا، فأخذوا في الطريق عينا لعينه، فقتلوه.

ثم لقوا جمع عينه، و عينه لا يشعر بهم، فناوشوهم.

ثم انكشف جمع عينه، و تبعهم المسلمون، فأسروا منهم رجلا أو رجلين - على اختلاف الروايات - فقدموا بهما على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأسلما، فأطلق سراحهما (٢).

و أما عينه فانهزم على فرس له، فاستوقفه حليفه الحارث بن عوف المرى.

فلم يقف له، و قال: لا، ما أقدر، الطلب خلفي، أصحاب محمد. و هو يركض.

فقال له الحارث: أما لك أن تبصر ما أنت عليه؟ إن محمدا قد وطئ البلاد، و أنت توضع في غير شىء. ثم تنحى الحارث عن الموضوع الذى

١- راجع: معجم البلدان ج ٥ ص ١٠١ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٣٢٣ و عن الثقات ج ٢ ص ٢٥ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٨ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٣٤.

٢- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٢٧ و ٧٢٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٣٤ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦١ و عن الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٧ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٨.

يتوقع أن تمر فيه الخيل لكي يراهم، ولا يراه أحد منهم.

فأقام من حين زوال الشمس ظهرا إلى الليل، فلم يمر به أحد. ولا طلبه أحد منهم، ولكن الرعب الذي دخله صوّر له ذلك ..

ثم إن الحارث ذكر ذلك لعينه، فأقر له به، وأنه خاف أن يؤسر.

فقال له الحارث: أيها الرجل قد رأيت و رأينا معك أمرا بيننا في بنى النضير، و يوم الخندق، و قريظه، و قبل ذلك قينقاع، و في خير، إنهم كانوا أعز يهود الحجاز كله، يقرون لهم بالشجاعه و السخاء، و هم أهل حصون منيعه، و أهل نخل.

و الله، إن كانت العرب لتلجأ إليهم فيمتنعون بهم، لقد سارت حارثه بن الأوس حيث كان بينهم و بين قومهم ما كان، فامتنعوا بهم من الناس.

ثم قد رأيت حيث نزل بهم كيف ذهبت تلك النجده! و كيف أديل عليهم!!

فقال عينه: هو- و الله- ذاك! و لكن نفسى لا تقرنى.

فقال الحارث: فادخل مع محمد!

قال: أصير تابعا؟! قد سبق قوم إليهم، فهم يزرون بمن جاء بعدهم، يقولون: شهدنا بدرا و غيرها.

قال الحارث: و إنما هو على ما ترى، فلو تقدمنا إليه لكننا من عليه أصحابه، قد بقى قومه بعدهم منه فى مواعده، و هو موقع بهم وقعه ما وطئ له الأمر.

قال عينه: أرى و الله.

فأتعدا يريدان الهجره، فمر بهم فروه بن هبيرة القشيري يريد العمره، و هما يتقاولان، فأخبراه بأمرهما. فطلب منهما الانتظار إلى أن ينظرا ما يصنع أهل مكه، فأخرا القدوم.

و مضى فروه إلى مكة، فإذا هم على عداوتهم لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخبرهم بما جرى لأهل خيبر، و بأن رؤساء الضاحيه على عداوتهم أيضا لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسألوه عن رأيه، فأشار عليهم أن يتموا مداه العهد الذى بينهم و بين النبى (صلى الله عليه و آله)، ثم يجمعون العرب لغزوه (صلى الله عليه و آله) فى عقر داره.

و سمع نوفل بن معاويه الديلى بوجود فروه بن هبيرة فى مكة، فنزل إليه من باديته، فأخبره فروه بما قال لقريش.

فطلب منه نوفل أن يستنصر له قريشا على خزاعه، التى كانت عيبه نصح لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، لا يغيبون عنه حرفا من أمورهم.

فكلم فروه رؤساء قريش فى ذلك: صفوان بن أميه، و سهيل بن عمرو، و عبد الله بن أبى ربيعه، فاعتذروا و قالوا: إذن يغزونا محمد فيما لا قبل لنا به؛ فيوطننا غلبه، و ننزل على حكمه، و نحن الآن فى مده، و على ديننا.

فأخبر فروه نوفلا- بما جرى. ثم رجع إلى عيينه و الحارث، فأخبرهم، و قال: رأيت قومه قد أيقنوا عليه، فقاربوا الرجل، و تدبروا الأمر.

فقدّموا رجلا، و أخرّوا أخرى (١).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم عده وقفات، هى التاليه:

**التآمر .. والاستعداد:**

صرحت النصوص المتقدمة: بأن سبب إرسال هذه السريه هو: أن الغطفانيين قد جمعوا، و تأمروا، واجتمعوا مع جماعات أخرى، ليزحفوا إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، أو إلى بعض أطرافه، فكان لا بد من تسديد ضربه استباقيه لهم، تفل جمعهم، و تبطل كيدهم.

و لا يصح الانتظار إلى أن يأتوا هم لغزو البلد، و هتك حرمة، و كسر هيئته، و لا يجوز في منطق الحرب أن تعطى للعدو الفرصه لاختيار الزمان، و المكان، و الخطه الحربيه، و طريقه القتال، و أساليبه و وسائله.

بل لا بد من استلاب الفرصه من يده، و إرباكه، و إشعاره بأنه لن يكون آمنا، لا في الزمان، و لا في المكان، و لن يكون قادرا على اختيار الإقدام أو الإحجام، و لا بد من زعزه ثقته بالوسائل التي يملكها، و بالخطط التي يضعها، و بالتحالفات التي يعقدها، و يعتمد عليها.

و هذا ما حصل للغطفانيين بالفعل، فإنّ شن الغاره عليهم، و بعثه جمعهم، قد حقق النتائج الباهره، سواء بالنسبه إليهم، أم بالنسبه لعبينه بن حصن، الذي أراد الاعتضاد بهم في مواجهه أهل الإسلام ..

**مشوره العمرين:**

و أما ما ذكرته الروايه المتقدمه: من أنه (صلى الله عليه و آله) دعا أبا بكر و عمر، و ذكر لهما ذلك، فقالا جميعا: ابعث بشير بن سعد ..

فلا نستطيع أن نؤيده بصوره حاسمه، إذ لم يكن هناك داع للاستشاره في أصل إرسال السريه، لأن المصلحه كانت ظاهره في هذا الأمر، و هي



ضروره إيراد الضربه القاضيه بأولئك المتآمرين. وفق ما جرت عليه عادة رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى مثل هذه الحالات. و أما بالنسبه لاختيار الأشخاص، فليس لنا أن نظن: أنه (صلى الله عليه و آله) كان فى حيره من أمره فيهم، علما أنه كان لديه من القاده كثيرون، و قد أثبتوا جدارتهم فى المواقف. و لم يكن لبشير بن سعد أى امتياز، يقتضى ترجيحه عليهم، أو يفرض ترشيحه لمثل هذه المهمه دونهم ..

كما أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان مسددا بالوحى، و لم يكن بحاجه لرأى أحد ..

فمن أجل ذلك كله نقول:

ربما يكون النبى (صلى الله عليه و آله) قد عرض على أبى بكر و عمر أن يتوليا هذه المهمه، فاعتذرا عن قبولها، و أشارا عليه ببشير بن سعد ..

و ربما يكون قد أعلن أو أراد أن يعلن اسم شخص بعينه، فبادرا إلى اقتراح بشير بن سعد، فأحرجاه به .. و ربما .. و ربما ..

### لماذا بشير بن سعد دون سواه؟!:

و يبقى سؤال يحتاج إلى الإجابة عليه هنا، و هو لماذا رجحا هذا الرجل دون سواه؟! و قالا معا بصوت واحد: ابعث بشير بن سعد؟! .. فهل كانا قد تداولا هذا الأمر، و اتفقا عليه؟!

أم أن الأمر جاء منهما على سبيل الاتفاق، و بعفويه تامه؟!

إن الإجابة على هذا السؤال نتركها للقارئ الكريم!!

غير أننا نشير إلى ما يلى:

١- إن اختيار النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ثلاث مائه رجل لهذه المهمة يشير إلى أنه (صلى الله عليه وآله) أراد حسم الأمر، و ضمان النصر، و إبعاد أى احتمال فى الاتجاه الآخر بصوره عمليه ..

٢- إننا لا نستغرب اهتمام أبى بكر و عمر ببشير بن سعد، و ترجيحهما له على من عداه، فإن الوقائع اللاحقه أثبتت: أن هذا الرجل كان من المؤازرين لهما على ما أراداه من الاستئثار بأمر الأمة، فقد كان أول من بايع أبى بكر فى السقيفه، حتى إنه سبق عمر و أبى عبيده إلى ذلك (١).

و هو الذى أشار عليهما بعدم الإلحاح على سعد بن عباد، فقبلوا مشورته (و استنصحوه لما بدا لهم منه) (٢).

و قد قال قيس بن سعد- الذى كان مع على (عليه السلام)- للنعمان بن بشير الذى كان مع معاويه فى صفين: (.. و لعمري لئن شغبت علينا، لقد شغب علينا أبوك) (٣).

١- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٨ و البحار ج ٢٨ ص ٣٢٥ و فدك فى التاريخ ص ٧٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٣٩ و ج ٦ ص ١٠ و الدرجات الرفيعه ص ٣٢٧ و بيت الأحران ص ٥٧ و السقيفه و فدك ص ٦١ و عن الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٦ و الغدير ج ٢ ص ٨٢.

٢- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٩ و البحار ج ٣٢ ص ٥١٨ و الإحتجاج ج ٢ ص ١٤٨ و عن الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٧.

٣- صفين للمنقرى ص ٤٤٩ و البحار ج ٣٢ ص ٥١٨ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٩٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ٨ ص ٨٨ و الدرجات الرفيعه ص ٣٤٥ و عن الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٣١.

و لا- شك في أن هذا الموقف من بشير بن سعد لم يأت من فراغ، و كان له ممهّدات، و نال عليه رشاًوى مسبقه، فلعل اتفاق العمرين على تخصيصه بإماره هذه السريه- التي كانت بشائر النصر فيها لائحه- كان إحدى هذه الرشاًوى الجليله التي نالها مسبقاً!!

### نصرت بالرعب:

و يستوقفنا هنا أيضاً هذا الرعب الذي ظهر من عينه، و استخرجه منه، و فضحه فيه حليفه الحارث بن عوف، فقد تجلى لكل أحد كيف أهمته نفسه، لأنه كان يظن بالله غير الحق و طائفه قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهليّه (١).

و قد صدق رسول الله (صلى الله عليه و آله) حيث يقول: نصرت بالرعب مسيره شهر (٢).

١- الآيه ١٥٤ من سوره آل عمران.

٢- راجع: البحار ج ١٦ ص ١٧٩ و راجع: ص ٣٠٨ و ٣١٧ و ج ٢٠ ص ٢٩ و ج ٧٧ ص ٢٧٧ و المبسوط للسرخسى ج ١٥ ص ٣ و ج ٢٣ ص ٣ و حاشيه رد المحتار ج ١ ص ٢٤٦ و المغنى لابن قدامه ج ١ ص ٦ و المحلى لابن حزم ج ١ ص ٦٥ و سبل السلام ج ١ ص ٩٣ و فقه السنه ج ١ ص ٧٧ و ج ٢ ص ٦٧٤ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٤١ و عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٠٩ و عوالى اللآلى ج ٢ ص ١٤ و نور البراهين ج ١ ص ١٩٧ و عن مسند أحمد ج ٥ ص ١٤٥ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ٨٦ و ١١٣ و ج ٤ ص ١٢ و عن سنن النسائى ج ١ ص ٢١٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١ ص ٢١٢ و ٤٣٣ و ج ٩ ص ٤ و عن فتح البارى ج ١ ص ٣٧٠ و ج ٦ ص ٩٠ و تحفه الأهودى ج ٥ ص ١٣٥ و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤١١-

و هكذا ينصر الله تعالى أولياءه، و منهم الإمام الحجة من آل محمد (صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين)، فإن الرعب يسير معه أيضا (١).

### هلا لنفسك كان ذا التعليم:

تقدم: أن الحارث بن عوف قال لعينه: أما لك أن تبصر ما أنت عليه؟! إن محمدا قد وطئ البلاد، و أنت توضع في غير شىء.

و قد سبق للحارث أن قال لعينه نفس هذا الكلام، و ذلك حين وصل

---

١- البحار ج ٢٨ ص ٦٢ و ج ٥٢ ص ٣٤٨ و ٣٥٦ و كامل الزيارات ص ٥٤٩ و الجواهر السنية ص ٢٩٠ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ٢ ص ٨١.

النبي (صلى الله عليه وآله) إلى خير، و حاصر حصن النطاه، و سمع الغطفانيون صائحا يقول: أهلكم، أهلكم بحيفا، فلا تربه، و لا مال.

حيث قال له: يا عينه، و الله لقد غربت إن انتفعت.

و الله إن الذي سمعت لمن السماء.

و الله، ليظهرن محمد على من ناوأه، حتى لو ناوأته الجبال لأدرك منها ما أراد الخ .. (١).

و بعد فتح خيبر - أيضا - حاول عيينه أن يحصل على بعض الغنائم، فرجع خائبا إلى منزله، فجاءه الحارث بن عوف، فقال له:

(ألم أقل لك: إنك توضع في غير شىء!؟)

و الله، ليظهرن محمد على من بين المشرق و المغرب .. اليهود كانوا يخبروننا هذا، أشهد لسمعت أبا رافع، سلام بن أبي الحقيق الخ .. (٢).

فإذا كان الحارث بن عوف عارفا بصحة ما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و كان على يقين من انتصاره (صلى الله عليه وآله) على أعدائه، و أنه لا فائده من مناوأته، حتى أصبح يسدى نصائحه مره بعد أخرى لحليفه عيينه بن حصن، فلماذا لا يبادر - الحارث نفسه - إلى حفظ نفسه و قومه، و حقن دمه و دمائهم، بإعلان قبوله بالأمر الواقع، و اعترافه بما يعلم أنه حق، و يحاول إقناع غيره به!؟

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٢ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٨.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٧٦.

لقد كانت جميع الدلائل متوفرة لديه على لزوم المبادره إلى ذلك، فإن كان الأمر يتعلق بالآخره، فقد صرح فى النصوص المتقدمه، و فى أقواله لعينه فى حرب خبير: بأن هذا النبى مؤيد من السماء، و أن اليهود أخبروه بأنهم يجدون فى كتبهم ما يدل على صحه نبوته (صلى الله عليه و آله) ..

و إن كان الأمر يتعلق بالدنيا، فقد صرح فى كلامه لعينه فى خبير: بأنه لا فائده من مناوأة رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

كما أنه قدم له فى هذه المره الأخيره شرحا وافيا، من شأنه أن يقنع عينه و سواه بأنه يوضع فى غير شىء ..

و ذكر له: أن الأحداث التى جرت لبنى النضير، و فى الخندق، و قريظه، و قينقاع، و خبير هى أدله دامغه على صحه ما يدعوه الحارث إليه.

بل هو يتوقع: أن يوقع النبى (صلى الله عليه و آله) بقريش أيضا فى الوقت المناسب، و لا يجد من عينه أى اعتراض على ذلك كله ..

فلماذا لا يبادر إلى العمل بما كانت المصلحه له و لقومه ظاهره فيه، بحسب ما يؤمن به و يعتقد؟

و مما يزيد هذه المفارقه وضوحا: أنه استطاع أن يقنع عينه بما يراه و يعتقد، حتى لقد اتعدا على الهجره، و إعلان إسلامهما، و لكن فروه بن هبيره يفسد هذا الاتفاق بكل سهوله و بساطه، حيث اكتفيا بمجرد وعد منه بأن يأتيهما بما تفكر فيه قريش، التى أصبحت معزوله و محاصره فى محيطها، و قد فشا الإسلام فيها، و لم تعد قادره على منع المسلمين من ممارسه شعائهم و حرياتهم حتى فى داخل مكه بالذات ..

هذا .. و قد تأخر إسلام الحارث بن عوف، و لم يفلح فى التشرف

بالإسلام، حتى بعد أن سقطت مقاومه قريش، و فتحت مكة، و جرى ما جرى في حنين، و غيرها، إلى أن كانت غزوك تبوك (١).

إن ذلك كله، لا يمكننا تفسيره، و لا يتسنى لنا تصديقه إلا على قاعده التعرض للخذلان الإلهي و حجب الألفاف عنه، رغم أن هذا المنقول عنه يشير إلى أنه لم يكن ينقصه عقل و درايه، و لا أثر فيه للتسرع، أو للحمق، و الرعونه ..

أعاذنا الله من سيئات أعمالنا، و شرور أنفسنا، إنه ولى قدير ..

### موانع من إسلام عينه:

و أما ما تذرع به عينه بن حصن، و اعتبره مبررا لصدوده عن الإسلام، فهو ينبئ عن المزيد من الرعونه و الحمق، و سوء التقدير للأمر. و يكفي أن نتذكر قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيه: هذا الأحمق المطاع (٢).

١- راجع: الإصابه ج ١ ص ٦٨٣.

٢- الإصابه ج ٣ ص ٥٤ عن سعيد بن منصور، و الطبراني، و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩١ و البحار ج ١٧ ص ٢٠٤ و ج ١٩ ص ١٤٧ و ج ٢٢ ص ٦٤ و ج ٦٩ ص ٢٨٢ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ٣٧٨ و ج ١٣ ص ٢١٨ و ٢٥٣ و تأويل مختلف الحديث ص ٢١٨ و تفسير القمي ج ١ ص ١٤٧ و عن تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٤ و التفسير الصافي ج ١ ص ٤٨٢ و التفسير الأصفي ج ١ ص ٢٢٨ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٣٠ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٥٦٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣١٠ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٦٧ و ٥٤٣ و كتاب المحبر ص ٢٤٩ و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٥٣٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٩ و عن العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ٣٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٦ و شرح أصول الكافي ج ٩ ص ٣٦٥.

فهو قد علل صدوده عن الإسلام: بأنه لا يريد أن يصير تابعا، و أن الذين سبقوه إلى الإسلام سوف يزرون عليه؛ بأنهم شهدوا بدرا و غيرها دونه، و بأن نفسه تأبى ذلك ..

فاسمع، و اعجب، ممن يبيع آخرته بأوهام دنيويه، فإنك ما عشت أراك الدهر عجبا ..





الفصل الثالث: شخصيات و أحداث .. إلى عمره القضاء

أشاره

**قتل شبرويه:**

و ذكروا: أن شبرويه قتل أباه في سنه سبع، في ليله الثلاثاء، لعشر مضين من جمادى الآخره، أو جمادى الأولى.

و روى أنه لما قتله لم يستقم له الأمر حتى قتل سبعة عشر أخوا له، ذوى أدب و شجاعه، فابتلى بالأسقام، فبقى ثمانيه أشهر، أو سته، ثم مات، و عمره اثنتان و عشرون سنه (١).

و كان (صلى الله عليه و آله) قد أخبرهم بأن كسرى سيقتل في هذا الوقت، فكانوا ينتظرون هذا الأمر. فلما بلغهم وقوع ما أخبر به (صلى الله عليه و آله) أسلم باذان، و أسلم الأبناء من فارس، الذين كانوا باليمن.

و بعث (صلى الله عليه و آله) إلى باذان بنيابه اليمن كلها (٢).

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦١ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٢٩٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ١٦ و البحار ج ٢٠ ص ٣٩١ و ج ٢١ ص ٤٥ و عمدہ القارى ج ٢ ص ٢٨ و ج ١٨ ص ٥٨ و فتح البارى ج ٨ ص ٩٦ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٦٥٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٧ و تحفه الأحوذى ج ٦ ص ٤٤٧ و الأخبار الطوال للدينورى ص ١١٠.

٢- راجع في ذلك: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٣٢ عن رسالات نبويه ص ٩٤-

١- ذكروا: أنه لما سمع المنتصر أباه المتوكل العباسي يشتم فاطمه الزهراء (عليها السلام)، سأل رجلا من الناس عن ذلك، فقال له: قد وجب عليه القتل، إلا أنه من قتل أباه لم يطل له عمر.

قال: ما أبالي إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لي عمر.

فقتله، و عاش بعده سبعة أشهر (١).

و من الواضح: أن المنتصر العباسي قد سأل عن أمر لا يعرفه البشر بالوسائل العادية، بل يحتاج إلى النقل، و البيان عن الله تعالى.

و هذا معناه: أن المجيب كان مطلعاً على الغيب، عارفاً به، و ليس هو إلا الإمام المعصوم من أهل البيت (عليهم السلام)، أو من أخذ عنه ..

٢- إذا كانت الحكمة الإلهية تقضى بأن لا يطول عمر من قتل أباه- حتى لو قتله بحق- أكثر من أشهر معدوده، فذلك معناه: أن الله تعالى يريد للولد القاتل أن يفهم: أن ما فعله، إن كان مرضياً له تعالى، فسيكون

---

١- راجع: البحار ج ٤٥ ص ٣٩٦ و ٣٩٧ و عن الأمالى للطوسى ص ٣٣٧ و العوالم ص ٧٢٦ و عن مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢٢١ و راجع: الغدير ج ٣ ص ٤١ و شجره طوبى ج ١ ص ١٥٧ و المجدى فى أنساب الطالبين ص ٣٧٢ و عن العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٣ ص ٢٧٩.

موته فى هذه المده اليسيره لطفاه به، و رحمه له منه تعالى، و فيه إبعاد له عن أجواء كربيهه، لو استمر يعيش قريبا منها فربما تؤثر على حالته الروحيه و الإيمانيه، و تتسبب له بما لم يكن فى حسابانه.

و مما يدل على ذلك: أن المنتصر حسب ما ورد فى الروايات كان فى وضع صعب، و كان إذا جلس إلى الناس يتذكر قتله لأبيه فترتعد فرائضه (١).

و لعل لابن السكيت الفضل فى تربيته المنتصر على حب أهل البيت (عليهم السلام)، فإنه كان مؤدبا لأولاد المتوكل، و قد قتله المتوكل لأجل تشيعه، و قصته مشهوره.

أما إذا كان هذا القتل من موجبات سخط الله تعالى، فإن وضع هذه السنه و إجراءاتها من شأنه أن يؤثر فى الردع عن الإقدام على مثل هذه الجريمه، و يكون ذلك تقويه لدرجه حصانه المجتمعات من الوقوع فى مآزق و مزالق كبيره و خطيره.

### جبله بن الأيهم:

قالوا: و فى سنه سبع كتب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى جبله بن الأيهم، و دعاه إلى الإسلام، فلما وصل إليه الكتاب أسلم، و كتب جواب كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أعلمه بإسلامه، و أرسل الهديه، و كان ثابتا على إسلامه إلى زمان عمر بن الخطاب (٢). ٤.

١- راجع: الأعلام ج ٦ ص ٧٠.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦١ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٠٥ و فى هامشه عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٦٥ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٢٧ و عن إمتاع الأسماع، و عن اليعقوبى ج ٢ ص ٦٧ و الترايب الإداريه ج ١ ص ١٨٥ و المنتظم ج ٤ ص ٧ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٨٦ ترجمه شجاع بن وهب، و راجع: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٥٣٢ و كتاب المحير ص ٣٧٢ و النصائح الكافيه ص ٢٠٤.

و هناك من يزعم: أنه أسلم في زمن عمر، و أنه قاتل المسلمين في دومه الجندل سنة ١٢ هـ. و حضر وقعه اليرموك سنة ١٥ هـ، و هو على مقدمه عرب الشام في الجيش الموالي للروم، ثم قدم على عمر فأسلم، أو أنه أسلم، ثم قدم عليه ..

ثم قالوا: إنه في نفس سنه إسلامه قدم مكة للحج، و حين كان يطوف في المطاف وطأ رجل من فزاره إزاره فانحل، فلطم الفزاري لطمه هشم بها أنفه، و كسر ثناياه، فشكاه الفزاري إلى عمر، و استغاثه، فطلب عمر جبله، و حكم بأحد الأمرين، إما العفو، و إما القصاص.

قال: جبله: أتقتص له مني سواء، و أنا ملك، و هو سوقي؟!!

قال عمر: الإسلام ساوى بينكما، و لا فضل لك عليه إلا بالتقوى.

قال: و الله، لقد رجوت أن أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية.

قال عمر: هو ذاك.

قال: فإن كنت أنا و هذا الرجل سواء في هذا الدين فسأتنصّر.

قال عمر: إذا أضرب عنقك.

قالوا: و اجتمع قوم جبله و بنو فزاره، فكادت تكون فتنه ..

قال: فأمهلى الليله حتى أنظر في أمرى.

فلما كان الليل ركب في بني عمه، و هرب إلى قسطنطينيه، و تنصر

هناك، و مات مرتدا (١).

قالوا: (و بعض أهل الإسلام على أن جبله عاد إلى الإسلام، و مات مسلما) (٢).

و له شعر يظهر فيه حسرته، و ألمه البالغ مما جرى، فهو يقول:

تنصرت الأشراف من أجل لطمه ما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفني منها لجاج و نخوهو بعث لها العين الصحيحه بالعود

فيا ليت أمتي لم تلدني و ليتني رجعت إلى القول الذي قال لي عمر

و يا ليتني أرعى المخاض بقفره كنت أسيرا في ربيعه أو مضر زاد في الأغاني قوله:

و يا ليت لي بالشام أدنى معيشها جالس قومي ذاهب السمع و البصر

أدين بما دانوا به من شريعته قد يحبس العود الضجور على الدبر (٣).

١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦١ و الوافي بالوفيات ج ١١ ص ٥٣ و أشار في هامشه إلى: المحبر ص ٢٧٦ و ٣٧٢ و المعارف ص ٢٥٦ و الأغاني (ط دار الكتب العلمية) ج ١٥ ص ٥٧ و الإستيعاب ج ١ ص ١٢١ و معجم البلدان ج ٣ ص ٢٤٢ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٤٨ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ص ٧٤ و الإصابه ج ٢ ص ٦٤ و طرفه الأصحاب ص ٢١ و الأعلام ج ٢ ص ١٠٢ انتهى. و العقد الفريد (ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ٥٦-٦٢ و راجع ج ١١ ص ١٩ (هامش).

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦١.

٣- النص و الإجتهد ص ٣٦٠ و الوافي بالوفيات ج ١١ ص ٥٦ و العقد الفريد ج ٢ ص ٦١ و الأغاني (ط دار الكتب العلمية) ج ١٥ ص ١٦٢ و ١٦٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٦٥ و معجم البلدان ج ٣ ص ٣١٤ و عن البدايه و النهايه ج ٨ ص ٧١ و حياه الإمام الحسين (عليه السلام) للقرشي ج ١ ص ٢٨٩ و شرح النهج للمعتزلي ج ١ ص ١٨٣.

و فى نص آخر عن ابن الكلبي: أن الفزاري لما وطئ إزار جبلة لطم جبلة كما لطمه، فوثبت غسان فهشموا أنفه، و أتوا به إلى عمر .. ثم ذكر باقى الخبر (١).

و ذكر الزبير بن بكار: أن جبلة قدم على عمر فى ألف من أهل بيته فأسلم. و جرى بينه و بين رجل من أهل المدينة كلام، فسب المدينة، فرد عليه، فلطمه جبلة، فلطمه المدينة، فوثب عليه أصحابه، فقال: دعوه حتى أسأل صاحبه، أنظر ما عنده.

فجاء إلى عمر، فأخبره، فقال: إنك فعلت به فعلا، ففعل بك مثله.

قال: أو ليس عندك من الأمر إلا ما أرى؟

قال: لا، فما الأمر عندك يا جبلة؟

قال: من سبنا ضربناه، و من ضربنا قتلناه.

قال: إنما أنزل القرآن بالقصاص.

فغضب، و خرج بمن معه، و دخل أرض الروم، فتنصّر، ثم ندم (٢).

و نقول:

لا شك فى أنه كان بإمكان عمر أن يراعى حال هذا الرجل، و يعالج القضية بحكمه و رويّه، و يستوهد من الفزاري لطمته، و ينتهى الأمر.

و يتأكد لزوم ذلك إذا صح أن جبلة قد أسلم لتوّه، و لم يتعرف بعد على أحكام الإسلام، و لا يزال يعيش زهو الملك، و نخوه السلطان ..

١- الأغاني (ط دار الكتب العلميه) ج ١٥ ص ١٥٩.

٢- الأغاني (ط دار الكتب العلميه) ج ١٥ ص ١٥٩ و ١٦٠.



و قد كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يغمض النظر عما يرتكبه أصحابه عن جهل، و نحوه، مما يمكن أن يعتبر شبهه تدرؤ عنهم العقوبه.

و يتأكد وجود الشبهه التى تدرؤ الحد، بادعاء جبله: أن الفزارى قد تعمد أن يظأ إزاره (١). و أن يكشف عورته.

و أن ذلك الفزارى لطم جبله أيضا ..

و أن الذين ضربوا الفزارى هم الناس الذين كانوا مع جبله نفسه.

و إذا صح: أن الفزارى لطم جبله مقابل لطمته له، و كذا إذا كانت الروايه الأخيره هى الصحيحه، فذلك يؤكد على أنه كان ينبغى الرفق به فى مقام تعريفه بالأحكام، و المبادره إلى تطيب خاطره، و التأنى فى بيان الأمر له ..

### ملاحظه للسيد شرف الدين رحمه الله:

و قد سجل العلامه العلم السيد عبد الحسين شرف الدين (رحمه الله) ملاحظه على صنيع عمر بجبله بن الأيهم، مفادها مع مزيد من التوضيح و التأييد: أن عمر بن الخطاب أراد أن يسوم عز جبله الخسف، و أن يجدع منه الأنف، بعد أن وفد عليه بأببه الملوک، و جلال السلطان.

و نحن نزيد فى توضيح هذا الأمر، كما يلى:

يقولون: إن جبله كان قد كتب إلى عمر يعلمه بإسلامه، و يستأذنه فى الوفود عليه، فكتب إليه عمر: أن أقدم، فلك ما لنا، و عليك ما علينا.

فقدم فى خمس مائه فارس من عدد جفته (و قيل: بألف فارس)، فلما دنا

من المدينة ألبسهم الوشى المنسوج بالذهب، و الحرير الأصفر، و جمل الخيل بجلال الديباج، و طوّقها بالذهب و الفضة، و لبس جبله تاجه، و فيه قرطا ماريه- و هى جدته- فلم يبق فى المدينة أحد إلا خرج للقائه، و فرح المسلمون بقدمه و إسلامه.

ثم حضر الموسم من عامه ذلك. فبينما هو يطوف إذ وطئ رجل فزارى الخ .. (١).

و قال فى نص آخر ذكره أبو الفرج: (و دخل المدينة، فلم يبق بها بكر و لا عانس إلا تبرجت، و خرجت تنظر إليه، و إلى زيه. فلما انتهى إلى عمر رحب به، و ألطفه، و أدنى مجلسه.

ثم أراد عمر الحج، فخرج معه جبله، فبينما هو يطوف بالبيت، و كان مشهورا بالموسم، إذ وطأ إزاره رجل من فزاره الخ .. (٢).

فهذا العز، و الجلال، و هذه الشهرة، و ذلك الاستقبال الذى حظى به جبله، لم يكن ليتحملة عمر، أو يروق له، و هو الذى ضرب شابا (ابنا له) بدرته حتى أبكاه، لمجرد أنه رآه يلبس ثيابا حسنه، فسألته حفصه عن سبب ذلك، فقال: إنى رأيتك قد أعجبتك نفسك، فأحببت أن أصغرها إليه (٣).

و أقبل الجارود العامرى، و عمر قاعد و الناس حوله، فقال رجل: هذا

١- الوافى بالوفيات ج ١١ ص ٥٣ و العقد الفريد ج ٢ ص ٥٦ و الأغانى (ط دار الكتب العلميه) ج ١٥ ص ١٥٨.

٢- الأغانى (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١٥ ص ١٥٨.

٣- تاريخ الخلفاء ص ١٣٣ الغدير ج ٦ ص ١٥٧ و المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ٤١٦ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٦٨ و عمر بن الخطاب للبكرى ص ٣٦٣.

سيد ربيعه، فسمعها عمر و من حوله، و سمعها الجارود، فلما دنا منه خفقه بالدره، فسأله الجارود عن السبب.

فقال له عمر: ما لي و لك؟ لقد سمعتها!

قال: و سمعتها!! فمه؟

قال: خشيت أن تخالط القوم.

و يقال: هذا أمير.

و في لفظ: خشيت أن يخالط قلبك منها شيء، فأحببت أن أطأئي منك (١).

و دخل عليه معاويه و عليه حله خضراء، فنظر إليه الصحابه، فقام إليه عمر، و جعل يضربه، فلما سئل عن ذلك، قال: (رأيتته- و أشار بيده إلى فوق- فأردت أن أضع منه ما شمخ) (٢).

و قد فعل بضبيع التميمي الأفاعيل حتى أسقطه في الناس، و عاش ذليلاً و ضيعاً في قومه حتى هلك، مع أنه كان سيد قومه، و ذلك لمجرد أنه كان يسأل عن معنى بعض الآيات (٣).

- 
- ١- تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ١٨٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٢ ص ٧٣ و ج ١٨ ص ٢٣٣ و الغدير ج ٦ ص ١٥٧ و تاريخ المدينة ج ٢ ص ٦٩٠ و عمر بن الخطاب ص ٢٥١ و كنز العمال ج ٣ ص ٨٠٩.
  - ٢- البدايه و النهايه (حوادث سنه ٦٠) ج ٨ ص ١٢٥ و الإصابه ج ٣ ص ٤٣٤ و الغدير ج ٦ ص ١٥٨.
  - ٣- راجع: سنن الدارمي ج ١ ص ٥٤ و ٥٥ و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ١٧ و الإتيان ج ٢ ص ٥ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٢ ص ١٠٢ و تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٣ ص ٤١١ و مختصر تاريخ دمشق ج ١١ ص ٤٦ و عن-

و حين رأى جمال نصر بن الحجاج- و هو من بنى سليم- نفاه عن أهله إلى البصره، من دون ذنب جناه، سوى أن عمر كان يعس بالليل، فسمع امرأه تقول:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٩ ١٠٠ ملاحظه للسيد شرف الدين رحمه الله: ..... ص : ٩٧

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج (١) فقال عمر: لا أرى معى فى المدينه رجلا تهتف به العوائق فى خدورهن.

و كذلك فعل بأبى ذؤيب، و هو من بنى سليم أيضا (٢).

١- الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٨٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٧-٣٠ و راجع ج ٣ ص ٥٣ و ٥٩ و وضوء النبى ج ١ ص ٣٨ و فقه السنه ج ٢ ص ٢١٢ و لسان العرب ج ١٥ ص ٢٩٤ و تاج العروس ج ١١ ص ٣٥٠ و عن كتاب سليم بن قيس ص ٢٣٠ و البحار ج ٣١ ص ٢١ و ٢٣ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٥٣ و عن النص و الإجهاد ص ٣٦٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٢٧٥ و ج ٦٢ ص ٢٠-٢٣ و عن أسد الغابه ج ١ ص ٣٧١ و ج ٦ ص ٣٨٢ و الأعلام ج ٨ ص ٢٢ و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٧٦٣ و عن البدايه و النهايه ج ٩ ص ١٣٨ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٢٥٨ و غريب الحديث ج ٢ ص ٢٢٣ و النهايه فى غريب الحديث ج ٤ ص ٣٦٧.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٣٠ و ٣١ و البحار ج ٣١ ص ٢٤ و مناقب آل البيت للشيروانى.

هذا بالإضافة إلى تشدده على سعد بن أبي وقاص، و خالد بن الوليد، و لعل السبب هو ما كان يلمسه فيهما من قوة، و من اعتداد بنفسيهما (١).

و ربما يكون هذا بالذات هو ذنب جبله، الذى كان يعيش عزه الملك، و زهو السلطان و عنفوانه ..

و لكن عمر كان رؤوفا بالمغيره بن شعبه، متأنيا فى أمره، ساعيا فى إبعاد شبح تعرضه لإقامه حد الزنى عليه (٢) ..

و ما ذلك إلا لأن المغيره كان على حد تعبير السيد شرف الدين: (أطوع لعمر من ظله، و أذل من نعله، و كانت سياسته تقضى إرهاب الرعيه، بالتشديد على من كان عزيزا كجبله، و خالد.

و ربما أرهبهم بالوقيع بدوى رحمه، كما فعله بابنه أبى شحمه (٣)، و بأم فروه

١- راجع: النص و الإجتهد (ط سنه ١٤٠٤ هـ) ص ٣٦٣ و ٣٦٤.

٢- راجع: مستدرک الحاکم ج ٣ ص ٤٤٩ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٢٣٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٣٤-٢٣٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٨١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٥٩ و عمدته القارى ج ٦ ص ٣٤٠ و فتوح البلدان للبلاذرى ص ٣٥٢ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٦٠٩ و عن الأغاني ج ١٦ ص ٩٤ و ١٠٠ و ١٠٩ و وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٦٤ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٢٣.

٣- راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٣٩٤ و الرياض النضرة ج ٢ ص ٣٠١ و الإصابه ج ٣ ص ٧٢ و عن تاريخ الأمم و الملوك (حوادث سنه ١٣) ج ٣ ص ٥٩٧، و إرشاد السارى ج ٩ ص ٤٣٩ و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٢١٣ و العقد الفريد ج ٦ ص ٢٦٥ و تاريخ بغداد للخطيب ج ٥-

أخت أبي بكر (١)، و بمن لا فائده له به، ممن لا يكون فى غير السياسه و لا فى نفيها، كما فعله بجعده السلمى (٢)، و ضبيع التميمى، و نصر بن حجاج، و ابن عمه أبى ذؤيب الخ (٣).

و قال رحمه الله أيضا: (ليت الخليفه لم يخرج هذا الأمير العربى و قومه، و لو ببذل كل ما لديه من الوسائل إلى رضا الفزارى، من حيث لا يدرى ذلك الأمير، أو من حيث يدرى. و هيهات أن يفعل عمر ذلك) (٤).

### تأييد عوده جبله إلى الإسلام:

و أما بالنسبه لما قيل: من أن جبله بن الأيهم قد عاد إلى الإسلام، فربما يمكن تأييده، بشعره المتقدم، و بتصريحات أخرى منقوله عنه، تدل على ندمه

١- راجع: كنز العمال ج ١٥ ص ٧٣٢ و الإصابه ج ٦ ص ٤٢٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٨١ و البحار ج ٣١ ص ٣٢ و الغدير ج ٦ ص ١٦١ و أضواء على الصحيحين ص ٤٢٨ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٥٥٧.

٢- الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ٣ ق ١ ص ٢٠٥ و الإصابه ج ١ ص ٢٦١ عن الأمدى، و ابن عساكر، و عن فتح البارى ج ١٢ ص ١٤١ و لسان العرب ج ٤ ص ١٨. و ذكروا: أنه ضربه مائه و نفاه إلى عمان لمجرد: أنه قرأ شعرا لبعض الناس يتهمه فيه بمغازله النساء. و حتى لو صح ذلك عنه، فإن عقوبته ليس فيها النفى، و لا جلد مائه!!

٣- النص و الإجتهد (ط سنه ١٤٠٤ هـ ق) ص ٣٦٠ و ٣٦١ و الموارد الثلاثه الأخيره ذكرنا مصادرهما، فراجع. و راجع: تاريخ المدينه ج ٢ ص ٧٦٢.

٤- النص و الإجتهد (ط سنه ١٤٠٤ هـ) ص ٣٦٠.

على ما فرط منه.

و يمكن تأييد ذلك أيضا: بما ذكروه من أن رسولا كان عمر أرسله إلى هرقل دخل على جبله، فأجلسه على سرير قوائمه من الذهب، فاحدر عنه، فقال: له جبله: (لم تأبى الكرامه التى أكرمناك)؟!

قال: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نهى عن هذا.

قال: نعم، (صلى الله عليه و آله)، و لكن نقّ قلبك من الدنس، و لا تبال على ما قعدت.

قال ذلك الرسول: فلما صلى على النبي (صلى الله عليه و آله) طمعت به، فقلت ..

إلى أن قال: قلت: (إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نهى عن الأكل فى آنيه الذهب، و الفضه.

قال: نعم، (صلى الله عليه و آله)، و لكن نقّ قلبك، و كل فيما أحببت الخ (١).

بل ربما يستظهر من بعض الروايات أن ابنه جبله كانت مسلمه أيضا ..

فقد رووا: حرصها على انتصار المسلمين على الروم، و إعلان فرحها بذلك فى مقابل بنت هرقل، التى كانت تظهر الفرح بانتصار الروم.

فقد زعموا: أن جيشا غزا القسطنطينيه فى زمن معاويه، فكان هناك قبتان مبيتان، عليهما ثياب الديداج؛ فإذا كانت الحمله للمسلمين ارتفع من

---

١- راجع: الوافى بالوفيات ج ١١ ص ٥٤ و العقد الفريد ج ٢ ص ٥٨ و الأغانى (ط دار الكتب العلميه) ج ١٥ ص ١٦٠ و ١٦١.

إحداهما أصوات الدفوف، و الطبول و المزامير.

و إذا كانت الحمله للروم ارتفع من الأخرى مثل ذلك ..

و كانت الأولى بنت جبله بن الأيهم، و الثانيه بنت ملك الروم، فكانت كل واحده منهما تظهر السرور بما تفعله عشيرتها (١).

و من الواضح: أن كلمه (عشيرتها) غير دقيقه، لأن حميه الدين هي الأقوى، فلو كانت بنت جبله تدين بالنصرانيه، فلا يتوقع منها هذا الفرح بانتصار من هم على غير دينها. و مجرد كونهم من عشيرتها لا يبرر ذلك منها.

فلعلها كانت تتظاهر بالعصبيه العشائريه للتستر على الدافع الحقيقي لهذا الفرح، و هو أنها تبطن الحب للإسلام، و الولاء لأهله ..

### جبله يعطى الزكاه لا الجزيه:

و ذكر اليعقوبى: أنه لما أتى عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس، و عاد منها قاصدا المدينه: (أتاه جبله بن الأيهم، فقال له: تأخذ منى الصدقه، كما تصنع بالعرب.

قال: بل الجزيه، و إلا فالحق بمن هو على دينك.

فخرج في ثلاثين ألفا من قومه حتى لحقوا بأرض الروم. و ندم عمر على ما كان منه فى أمره) (٢).

و نقول:

إن هذا النص يستحق الدراسه لفهم مرماه، و مغزاه، فإذا كان جبله قد

١- الأغاني (ط دار الكتب العلميه) ج ١٧ ص ٢١٢.

٢- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٤٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ١٨٣.



أسلم قبل هذه الحادثة، فى عهد النبى (صلى الله عليه و آله) مثلا، فلماذا يريد عمر منه الجزية؟!

و إن كان لم يسلم، فلماذا يعرض على عمر أن يعطيه الصدقه، التى هى الزكاه؟!

ألا يدل هذا على أن جبله كان مسلما آنذا؟!

و حين يعرض على عمر أن يعطيه الصدقه، ألا يفترض فى الخليفه الاستفهام عن سرّ هذا العرض؟!

و لماذا يأبى إلا أن يعتبره كافرا؟!

و إلا أن يفرض عليه الجزية؟!

و لماذا يطرده من بلاد المسلمين بهذه الطريقه، التى تحمل معها المهانه و الاستخفاف؟!

و إذا كان يعلم أن لجبله أنصارا بهذا الحجم - ثلاثين ألفا - فلماذا يفترط بكل هذا الجمع، و يرسلهم إلى عدو المسلمين، ليتقوى بهم فى حربه للإسلام و المسلمين؟!

و إذا كان يعتقد أنه نصرانى حقا، فلماذا لا يختيره بين الجزية و الحرب؟!

ألم يكن هذا هو الأوفق بالموقف الإسلامى من محارب يرفض الانصياع للحكم الإلهى؟!

و يبقى سؤال هو: ألا- تتناقض هذه الروايه مع ما تقدم، مما دل على أن سبب لحوقه بالروم، و تنصيره هو قصته مع الفزارى فى الطواف، ثم قضاء عمر عليه.

و يمكن الجواب: بأن من الممكن أن تكون الأسباب التى دعتة إلى ذلك قد اجتمعت، و تضافرت، حتى كان آخرها ما جرى له فى مكه ..

**وصول هدايا المقوقس:**

و فى سنه سبع وصلت هديه المقوقس ملك الإسكندريه و مصر إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله). و من جملتها فرس اسمه اللزار، و بغله يقال لها: دلدل، و حمار يقال له: يعفور، و ثياب، و مئاقيل من الذهب، و ماريه، و سيرين، و جاريتان أخريان، و جريج، و خصى اسمه مأبور، و غير ذلك (١).

فأسلمت ماريه و أختها قبل الوصول إلى المدينه، و أسلم الخصى فى المدينه (٢)، و ولدت ماريه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) إبراهيم، كما سنيبه فى موضعه إن شاء الله تعالى.

**قيمه الهدايا:**

إن الهديه دليل احترام، و عنوان تقدير و تكريم، فإذا كانت من الملوك إلى أمثالهم، فهى على نحوين:

أحدهما: أن تكون دليل رغبه بالسلام، و تجنب الدخول فى الصدام، و البقاء على درجه من التوافق و الوئام، و الإعلان عن حسن النوايا حسبما تقتضيه ظروف مرسل الهديه، و نرى أن هدايا المقوقس كانت تسير فى هذا الاتجاه حسبما أوضحناه حين الحديث عن مراسلته (صلى الله عليه و آله)

- 
- ١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٦٢ و البحار ج ٢١ ص ٤٥ و ص ٤٧ و ٤٨ و راجع: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٤-٤٢٧ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١١ و ج ٥ ص ٣٢٤ و ٣٥٠ و ج ٧ ص ٨٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥١٥.
  - ٢- راجع: البحار ج ٢١ ص ٤٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢١٢ و الإصابه ج ٨ ص ٣١١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٧.

للملوك، و منهم المقوقس.

الثانى: أن يكون الدافع للهدية: الصداقه، و الوفاء، و المحبه و الإخاء، و الإعراب عن الطاعه و الإيمان، و الولاء ..

و لعل تفسير هدايا النجاشى بهذه المعانى أليق، و هى بها أوفق. كما يظهر من كثير من الأمور التى عبرت عن حب النجاشى لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إيمانه، و طاعته له، و منها فرحه بانتصار النبى (صلى الله عليه و آله) فى حرب بدر، و إصداق أم حبيبه، و غير ذلك ..

### هدايا متبادله:

و قد أرسل النجاشى لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بمناسبة زواجه بأم حبيبه (قميصا و سراويل، و عطافا، و خفين ساذجين) [\(١\)](#).

و روى الكلينى: أنه أهدى لرسول الله (صلى الله عليه و آله) حله قيمتها ألف دينار، فكساها عليا (عليه السلام)، فتصدق بها [\(٢\)](#).

- 
- ١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٤٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٥٧٦ و ج ٢ ص ٦٦٠ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٧٨.
  - ٢- راجع: الكافى ج ١ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ الحديث رقم ٣ و الوسائل ج ٣ ص ٣٤٩ و ج ٦ ص ٣٣٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٧٩ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٨٤ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٤٤ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٢٨١ و نور الثقلين ج ١ ص ٦٤٣ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١١٦ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٥٣.

**تصحیح اشتباه:**

و أما قول الطبرسی: (ثم بعث إلى الرسول بهدايا، و بعث إليه بماريه القبطيه، أم إبراهيم، و بعث إليه بثياب و طيب كثيره، و فرس) (١).

فالظاهر: أنه قد جاء على سبيل الاشتباه.

فإن ماريه كانت من هدايا المقوقس ملك الإسكندريه، كما نص عليه عامه المؤرخين الذين تعرضوا لسيره رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و ليست من هدايا النجاشي.

**المقابلہ بالمثل:**

هذا .. و قد بادلہ رسول الله (صلى الله عليه و آله) هذا الأمر، فأرسل مستقه من سندس - كان ملك الروم قد أهداها إليه (صلى الله عليه و آله) -

١- راجع: البحار ج ١٨ ص ٤١٦ و ٤١٨ و ٤١٩ و ج ٢١ ص ١٩ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ١٧٠ و ج ٩ ص ٥٠٢ و ج ١٠ ص ٤٩٧ و تفسیر القمی ج ١ ص ٨٦ و ١٧٩ و مناقب آل أبی طالب ج ١ ص ٢٢٢ و لكنه ذکر فی ص ٢٠٩ أنها من هدايا المقوقس، و التفسیر الصافی ج ٢ ص ٧٩ و نور الثقلین ج ١ ص ٦٦٣ و موسوعه التاريخ الإسلامی ج ٢ ص ٦٥٧ و إعلام الوری ج ١ ص ١١٩ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٢٢ و البرهان للبحرانی ج ١ ص ٤٩٤ و مكاتیب الرسول ج ٢ ص ٤٥٢ عن بعض من تقدم، و عن البدايه و النهايه ج ٣ ص ٧٨ و عن الأموال ص ٣٤ و طبقات المحدثين بإصبهان ج ٢ ص ٢٧٧ و المصنف لابن أبی شيبه ج ٨ ق ٢ ص ٤٦٦.

إلى جعفر بن أبي طالب، وقال له: ابعث بها إلى أخيك النجاشي (١).

و ليلاحظ: وصفه (صلى الله عليه وآله) النجاشي بأنه أخو جعفر.

### موت النجاشي:

و ذكروا: أن النجاشي توفي قبل الفتح (٢) في السنه الثامنه، أو السابعه، بعد عوده جعفر بن أبي طالب و أصحابه إلى المدينه (٣).

و قيل: بل توفي في شهر رجب في السنه التاسعه (٤).

١- راجع: الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤٥٧ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٧٤ و فقه السنه ج ٣ ص ٤٨٠ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٢٩ و ٢٥١ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٥٨ و عون المعبود ج ١١ ص ٦٤ و مسند أبي داود ص ٢٧٤ و مسند أبي يعلى ج ٧ ص ٦٠ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ١٩٨ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٢٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٩٨ و لسان العرب ج ١٠ ص ٣٤٣.

٢- الإصابه ج ١ ص ١٠٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٩٩ و الكافي ج ٢ ص ١٢١ و الأمالى للمفيد ص ٢٣٨ و البحار ج ٦٩ ص ١٢٤ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٣٧-٤٣٩ و عن فتح البارى ج ٧ ص ١٤٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٢.

٣- راجع: مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٢.

٤- راجع: الإصابه ج ١ ص ١٠٢ و ١٠٨ و ١٠٩ و الأقول المتقدمه فى مكاتيب الرسول (ط سنه ١٤١٩ هـ) ج ٢ ص ٤٣٨ عن المصادر التاليه: الكامل ج ٢ ص ٢٩٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٠ و الطبرى أيضا، و كذا فى مرآه الجنان لليافعى فى حوادث السنه التاسعه و البحار ج ٢١ ص ٣٦٨ و ابن خلدون ج ٢ ص ٨٢٦ و زاد المعاد ج ٣ ص ٦٠ و عن السيره النبويه لدحلان ج ٣ ص ٦٩-

و قد بكى عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فعن علي (عليه السلام) قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما أتاه جبرئيل بنعى النجاشي بكى بكاء حزين عليه، وقال: إن أخاكم أصحمه مات.

ثم خرج إلى الجبانة، و صلى عليه، و كبر سبعا. فخفض له كل مرتفع، حتى رأى جنازته، و هو بالحبشه (١).

زاد فى روايه أخرى عن قتاده و جابر: أن قوله تعالى: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ .. (٢) نزل فى النجاشي ..

فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلى على علع نصرانى حبشى، و لم يره قط و ليس على دينه، فنزلت هذه الآية.

و جاءت الأخبار من كل جانب: أنه مات فى تلك الساعة. و ما علم هرقل بموته إلا من تجار رأوا بالمدينه (٣).

١- راجع: الخصال ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ باب السبعة حديث رقم ٤٧ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٤٦ و مجمع البيان (ط سنة ١٣٧٩ هـ) ج ٢ ص ٥٦١ و الكشاف (ط سنة ١٤٠٦ هـ) ج ١ ص ٤٥٩ و الأقطاب الفقيهيه ص ٦٥ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٤٨٠ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥٢ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٩٦ و البحار ج ١٨ ص ٤١٨ و ج ٧٥ ص ٣٤٦ و مسند الإمام الرضا ج ٢ ص ٤١٧ و ٤٩٠.

٢- الآية ١٥٩ من سورة النساء.

٣- راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٤٦ و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٦١ و البحار-

و فى نصوص أخرى ذكرها أهل السنه: أنه (صلى الله عليه وآله) كبر على النجاشى أربعاً (١)، و منه استفاد أهل السنه ما يعرف عندهم بصلاه الغائب، أى أنهم يصلون على الميت و هو فى بلد آخر.

و حديث الصلاه على النجاشى، و نزول الآية المباركه فيه مذكور فى عشرات من المصادر (٢).

و نقول:

إن ما ذكره حول عدد التكبيرات، و حول الصلاه على الميت الغائب لا يصح: و نوضح ما نرمى إليه كما يلى:

١- راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٥ و ٤٩ السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٦٤٠ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٧٢ و ٨٨ و ٩١ و ج ٤ ص ٢٤٦ و صحيح مسلم ج ٣ ص ٥٤ و تنقيح المقال ج ١ ص ١٥٠ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٩ و تبيان الحقائق ج ١ ص ٢٤١ و البحر الرائق ج ٢ ص ٩٧ و ٩٨ و الهدايه فى شرح البدايه ج ١ ص ٩٢ و الأصل ج ١ هامش ص ٤٢٤ عن شرح المختصر للسرخسى ج ٢ ص ٦٣ و سنن النسائى ج ٤ ص ٧٠ و ٧٢ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٦٥ و أحكام الجنائز ص ١١١ و شرح مسلم ج ٧ ص ٢٣ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٨٨ و عن الكامل ج ٦ ص ١٢٣ و علل الدار قطنى ج ٩ ص ٣٥٩ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ٤٠٤ و كتاب الأم ج ٧ ص ١٩٨.

٢- راجع: جواهر الكلام ج ١٢ ص ٥٨، و راجع المصادر السابقه.

## صلاه الغائب:

لقد أجمع فقهاء الإماميه تبعاً لأئمتهم على عدم جواز صلاه الغائب (١)، إلا إذا كان المراد بالصلاه على الغائب الدعاء له، كما ورد في بعض الروايات (٢).

- ١- تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٢٠٢.
- ٢- إننا نكتفى بالإرجاع إلى كتاب: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ فقد قال: راجع: مسلم ج ٢ ص ٦٥٦ و ٦٥٧ و البخارى ج ٢ ص ١٠٩ و ١١١ و ١١٢ و ج ٥ ص ٦٤ و ٦٥ و الشفاء ج ١ ص ١٦٤ و ٦٧٢ و ٦٩٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٥٤ و ج ٢ ص ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٨٩ و ٢٧٩ و ج ٣ ص ٣٥٥ و ٣٦٩ و ج ٤ ص ٧ و ٣٠٣ و ٤٣٣ و ٤٣٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٤٩ و ٥٠ و ابن ماجه ج ١ ص ٤٩٠ و ٤٩١ و النسائي ج ٤ ص ٧٢ و أبى داود ج ٣ ص ٢١٢ و كشف الأستار ج ١ ص ٣٩٢ و الترمذى ج ٣ ص ٣٤٢ و ٣٥٧ و المصنف لعبد الرزاق ج ٣ ص ٤٧٩ و ابن أبى شيبه ج ١٤ ص ١٥٤ و ج ٣ ص ٣٦٢ و مسند فاطمه للسيوطى ص ١١٢ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ٢٥٦ و ج ٢ ص ٨٤٣ و ج ٣ ص ١١٧١ و ١٢٥٩ و ج ٤ ص ١٥٧٥ و ج ٦ ص ٢٠٨٣ و ٢١٣٠ و ٢١٣٥ و ٢٢١٤ و ٢٢٧١ و تاريخ يحيى ابن معين ج ٣ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ١٩٨ و ج ٥ ص ٢٤٨ و ج ١٧ ص ٢٠ و ج ١٨ ص ١٨٧ و ١٩٦ و ١٩٩ و ج ٢٥ ص ٢٢٣ و ج ١٩ ص ٤٤٦ و ج ٢٢ ص ١٣٦ و إعلام السائلين ص ٥ و المناقب ج ١ ص ١٠٧ و البحار ج ١٨ ص ١٣٠ عن المناقب و ص ٤١٨ عن الخصال و العيون و ج ٢١ ص ٣٦٨ عن المنتقى، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٧٧ و ج ٤ ص ٢٧٧ و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٨٢٦ و الدر المنثور ج ٢ ص ١١٣ (فى تفسير قوله تعالى: وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ .. عن النسائى، و البزار، و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و عبد بن حميد، و ابن جرير). و راجع فى تفسير الآيه الشريفه أيضاً: القرطبى ج ٢ ص ٣٢٢ و ابن كثير ج ١ ص ٤٤٣ و روح المعانى ج ٤ ص ٣١٥ و المنار ج ٤ ص ٣١٥ و روح البيان ج ٢ ص ١٥٥ و مجمع البيان ج ٢ ص ٣١١ و أبى السعود ج ٢ ص ١٣٦. و راجع: جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٨٠ عن التهذيب و الإستبصار، و ص ٢٨٢ عن الخصال و العيون، و تفسير الإمام العسكري، و فقه الراوندى، و أسد الغابه ج ١ ص ٩٩ و الإصابه ج ١ ص ١٠٩ و فتح البارى ج ٣ ص ١٥٠ و ١٥٢ و ١٦٣ و ج ٧ ص ١٤٦ و عمدته القارى ج ٨ ص ١٨ و ١١٥ و ١٢٠ و ١٢٢ و ١٣٢ و ج ١٧ ص ١٥ و دحلان هامش الحليه ج ٣ ص ٦٩ و الحليه ج ٣ ص ١٨٠ و سيره ابن إسحاق (المطبوعه) ص ٢١٩ و دلائل النبوه لابن نعيم ص ٤٨٦ و المحلى ج ٥ ص ١٣٩ و الخصال ج ١ ص ٣٦٠ و إعلام الورى ص ٥٦ و الروض الأنف ج ٢ ص ٩٤ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٢٣ و ج ٥ ص ٣٢٥ و ٣٧٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤١٩ و المنتظم ج ٣ ص ٣٧٥ و المصباح المضى ء ج ٢ ص ٣٤.



و إن حكما يجمع أهل البيت (عليهم السلام) على خلافه، لا مجال للأخذ به، لأنهم هم سفينة نوح، و هم أحد الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما.

و أما قضية النجاشي، فقد كانت أمرا خاصا برسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لم تكن من قبيل الصلاة على الغائب، غيبه حقيقه، بل كانت صلاة على الميت الحاضر، إذ قد صرحت الروايه: بأن الله تعالى رفع لرسول الله (صلى الله عليه و آله) كل خفض، و خفض له كل رفع، حتى رأى (صلى الله عليه و آله) جنازه النجاشي و هو بالحبشه.

و لو كان ذلك جائزا لكان الناس صلوا في كل البلاد صلاة الغائب على النبي (صلى الله عليه و آله) حينما توفي.

بل لو صح ذلك، لم يبق مبرر لدعوه الناس إلى حضور صلاة الجنازه، إذ يمكن لكل مكلف أن يصلى عليها و هو في بيته.

و لو كان ذلك مشروعاً لاشتهر فعله في البلاد في زمن رسول الله (صلى الله عليه و آله).



الفصل الرابع: تكبيرات صلاة الميت .. و صلاة الغائب

اشاره

**عدد تكبيرات صلاة الميت:**

أما بالنسبة لعدد تكبيرات صلاة الميت، فنقول:

ان من المسائل التي وقع الخلاف فيها بين المذاهب الإسلامية مسأله عدد التكبيرات في صلاة الجنازه على المسلم.

فذهبت طائفه- تبعاً لأئمتها- إلى أن الواجب فيها هو فقط أربع تكبيرات، وهؤلاء هم جمهور أهل السنّه و الجماعة ..

و ذهب أهل البيت (عليهم السلام) (١)، و شيعتهم، و تابعهم آخرون من غيرهم- كما سيتضح- إلى أن الواجب هو خمس تكبيرات .. و هذا الحكم إجماعى عند الشيعة الإماميه، لا تجد فيه مخالفاً على الإطلاق، بل لعله من ضروريات المذهب عندهم (٢).

و الأخبار عندهم في ذلك متواتره عن العتره الطاهره، و قد رواه عن أهل البيت (عليهم السلام) كل من:

زراره، و الحلبي، و أبى ولاد، و أم محمد بن مهاجر، و ابن محبوب، و سماعه،

١- و قد رواه في البحر الزاخر ج ٣ ص ١١٨ عن العتره جميعاً، و راجع: نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٩.

٢- راجع: مستمسك العروه الوثقى (ط ثانيه) ج ٤ ص ٢٣٤.

و كليب الأسدى، و عمار الساباطى، و على بن سويد، و إسماعيل بن همام، و يونس، و هشام بن سالم، و حماد بن عثمان، و أبى بصير، و جعفر الجعفرى، و أبى بكر الحضرمى، و إسماعيل بن سعد، و عبد الله بن سنان، و عبد الله بن مسكان، و على بن أبى حمزه، و قدامه بن زائده، و الحسين بن النضر، و إبراهيم بن محمد بن حرمان، و الفضل بن شاذان، و سفيان بن السمط، و أبى حمزه، و الأعمش، و محمد بن الفضيل، و فضيل بن يسار، و عمرو بن شمر، و جابر، و إسماعيل بن سعيد الأشعري، و عبد الرحمن العرزمى، و على بن عبد الله، و الحسين بن خالد. إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه .. (١).

### مذهب أهل البيت عليهم السلام هو الصحيح:

و نحن بدورنا لا نجد مناصا عن الالتزام بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم .. و لا نستند فى ذلك إلى الإجماع المذكور فقط، و لا إلى خصوص الروايات عنهم (عليهم السلام)، و هم سفينة النجاه التى من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق، و أحد الثقلين اللذين لا يضل أبدا من تمسك بهما ..

و إنما نستند- بالإضافة إلى ذلك- إلى العديد من الأدلة و الروايات ذات الأسانيد الصحيحة عند غيرهم أيضا، و المرويه فى أوثق مصادرهم، و التى تؤكد على أن الزيادة على الأربع ثابتة من فعل النبى (صلى الله عليه و آله)، و أهل بيته (عليهم السلام)، و عدد من الصحابه و غيرهم ..

---

١- راجع: الوسائل (طبعه حجريه) ج ١ ص ١٤٤ فصاعدا، و مستدرک الوسائل، و الكافى، و جامع أحاديث الشيعة، و غير ذلك من مجاميع الحديث و الروايه.

**أدله القائلين بالتكبيرات الأربع:**

لقد استدلل على أن الواجب في صلاة الجنازه هو أربع تكبيرات بعده أدله:

الأول: أن الأربع هي آخر ما وقع منه (صلى الله عليه و آله)، كما أخرج الحاكم من حديث ابن عباس بلفظ:

(آخر ما كبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) على الجنائز أربع). و كذا روى عن عمر، و ابن عمر، و أنس، و ابن أبي حثمه.

و في بعضها: أنه (صلى الله عليه و آله) كبر على النجاشي أربعاً، و ثبت عليها حتى مات، فكانت الأربع ناسخه لما قبلها .. (١).

و لكن هذا الدليل لا- يصح .. لأن هذه الروايات كلها، و التي تريد أن تثبت أنه (صلى الله عليه و آله) كبر في آخر صلاه له

أربعاً، لا تصح، و طرق جميعها ضعيفه، و قد تكلم على أسانيدھا جميعاً الزيلى و الشوكانى، و ابن القيم، و البيهقى (٢).

أضف إلى ذلك: ما سيأتى من أنه (صلى الله عليه و آله) قد كبر على النجاشي خمساً .. هذا عدا عن إصرار كثير من الصحابه

على غير الأربع، كما سيتضح ..

١- راجع: نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٩ و تبيان الحقائق ج ١ ص ٢٤١ و البحر الرائق ج ٢ ص ٩٧ و ٩٨ و الهدايه فى شرح البدايه ج ١ ص ٩٢ و هامش ص ٤٢٤ من كتاب الأصل ج ١ عن شرح المختصر للسرخسى ج ٢ ص ٦٣ و ناسخ الأحاديث و منسوخه ص ٢٦٨.

٢- راجع: فى تضعيف ذلك: نصب الرايه ج ٢ ص ٢٦٧-٢٦٩ و (ط أخرى) ص ٣١٧-٣٢٠ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٩ و ١٠٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٧ و زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ١٤١ و ١٤٢.

و ثمة روايات أخرى تذكر التكبيرات الأربع، فنّدها الزيلعى، و ابن القيم الجوزيه و غيرهما، فراجع (١).

الثانى: الإجماع على الأربع، حيث نقل عن ابن عبد البر- فى الإستذكار- قوله: (و انعقد الإجماع بعد ذلك على أربع، و أجمع الفقهاء، و أهل الفتوى بالأمصار على أربع ما جاء فى الروايات الصحاح، و ما سوى ذلك شذوذ لا يلتفت إليه، قال: و لا نعلم أحدا من فقهاء الأمصار يخمس إلا ابن أبى ليلى) (٢).

هذا كلامه ..

و قال البيهقى: (إن إجماع أكثر الصحابه (رض) على الأربع كالدليل على ذلك) (٣).

و لكننا بدورنا نعتبر أن كل ما قاله أبو عمر هنا من أوله إلى آخره محض مبالغه لا مبرر لها، و ذلك استنادا إلى ما يلى:

أما بالنسبه إلى اختلاف الصحابه فى ذلك، فهو غير قابل للإنكار، بل لم ينكره ابن عبد البر نفسه، حيث قال:

١- (و قطع عمر بن الخطاب اختلاف أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى التكبير على الجنائز، و ردهم إلى أربع ..) (٤).

١- زاد المعاد ج ١ ص ١٤١ و ١٤٢ و نصب الرايه ج ٢ ص ٢٦٧-٢٦٩.

٢- راجع: شرح النووى على صحيح مسلم (هامش إرشاد السارى) ج ٤ ص ٤٨٥ و فتح البارى ج ٣ ص ١٦٣ و عون المعبود (ط الهند) ج ٣ ص ١٨٧ و ١٩٠ و (ط أخرى) ج ٨ ص ٣٤٢ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ٤٠٤ عنه.

٣- السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣١٨.

٤- جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٠٤.



- ٢- وقال ابن رشد: (اختلفوا في عدد التكبير في الصدر الأول اختلافا كثيرا: من ثلاث إلى سبع، أعنى الصحابه ..) (١).
- ٣- وقال النووى، والقاضى عياض: (و اختلفت الصحابه، من ثلاث تكبيرات إلى تسع ..) (٢).
- ٤- والعسقلانى أيضا: ذكر اختلاف السلف فى ذلك لا سيما ما يذهب إليه زيد، و على (عليه السلام)، و ابن مسعود، و غيرهم ممن سيأتى .. (٣).
- ٥- وقال فى عون المعبود، حول دعوى الإجماع هذه: (فى دعوى الإجماع فى نفسى شىء، لأن زيد بن أرقم كان يكبر خمسا، و يرفعه إلى النبى (صلى الله عليه و آله) ..) (٤)، إلى آخر كلامه الذى سوف يأتى إن شاء الله.
- ٦- وقال أيضا: (ثبوت الزيادة على الأربع لا مردّ له من حيث الروايه ..) (٥).
- ٧- و فى حاشيه السندى على سنن النسائى: (قالوا: كانت التكبيرات على الجنائز مختلفه أولا، ثم رفع الخلاف، و اتفق الأمر على الأربع، إلّا أن بعض الصحابه ما علموا بذلك، فكانوا يعملون بما عليه الأمر أولا ..) (٦).

- 
- ١- بدايه المجتهد ج ١ ص ٢٤٠.
- ٢- شرح مسلم (بهامش القسطلانى) ج ٤ ص ٤٨٤ و عون المعبود ج ٣ ص ١٩٠ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٨.
- ٣- فتح البارى ج ٣ ص ١٦٢ و راجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٨ ص ٢٢٢.
- ٤- عون المعبود ج ٣ ص ١٩٠.
- ٥- عون المعبود ج ٣ ص ١٨٧.
- ٦- هامش سنن النسائى ج ٤ ص ٧٢ و ٧٣ و حاشيه السندى على النسائى ج ٤ ص ٧٣ و المجموع للنووى ج ٥ ص ٢٣١ و عن فتح البارى ج ٣ ص ١٦٢.

وقال الترمذى: (.. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا من أصحاب النبي وغيرهم. رأوا التكبير على الجنازة خمسا.

وقال أحمد وإسحاق: إذا كبر الإمام على الجنازة خمسا، فإنه يتبع الإمام (١).

وعن ابن المنذر: أن أحمد بن حنبل يرى: أنه لا ينقص من أربع، ولا يزداد على سبع، ومثله قال بكر بن عبد الله المزني، إلا أنه قال: لا ينقص من ثلاث ..

وفي إحدى الروايتين عن ابن مسعود: أنه قال: كبر ما كبر الإمام (٢).

وحامد بن سليمان يقول مثل قول أحمد (٣).

والصحابه أيضا إلى زمان عمر كانوا يكبرون أربعاً، وخمسا، وستا، وسيأتي تفصيله.

وبعد كل ما تقدم، فلسوف نرى كثيرين جدا يلتزمون بخمس تكبيرات، فأين هو الإجماع يا ترى!؟

### القول الحق:

ونحن نقول: لا بد من الالتزام بالتكبيرات الخمس تبعا للنبي (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام)، و شيعتهم، و عدد من الصحابه

١- صحيح الترمذى ج ٣ ص ٣٤٣ وأحكام الجناز للألباني ص ١١٢ و سنن الترمذى ج ٢ ص ٢٤٤.

٢- فتح البارى ج ٣ ص ١٦٢ والإعتبار للحازمى ص ١٢٢ و نيل الأوطار ج ٤ ص ١٠٠ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٣٢ و المجموع

للنووى ج ٥ ص ١٣١ و المعجم للطبرانى ج ٩ ص ٣٢٠ و ٣٢١ و الغدير ج ٦ ص ٢٤٧ و عون المعبود ج ٨ ص ٣٥٢.

٣- الإعتبار للحازمى ص ١٢٢.

ص: ١٢٣

و غيرهم، و نذكر منهم:

١- زيد بن أرقم.

٢- حذيفه بن اليمان.

٣- ابن مسعود.

٤- أبا ذر.

٥- ابن الحنفية.

٦- ابن عباس.

٧- أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

٨- الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام).

٩- جابر بن زيد.

١٠- أبا يوسف.

١١- ابن أبي ليلى.

١٢- عيسى مولى حذيفه.

١٣- هو مذهب بني هاشم.

١٤- أصحاب معاذ في الشام.

١٥- أهل الشام.

١٦- هو مذهب الصحابه قبل تقرير الأمر على الأربع.

١٧- العباس بن عبد المطلب.

هؤلاء بعض من عرفنا أسماءهم في هذه العجالة.

هذا .. عدا عن غيرهم ممن لا- يمانع في التكبير خمسا، و أربعا، و ستا، و غير ذلك من الأقوال التي تقدمت الإشارة إلى بعض منها، فمن أراد فليراجع ..

و لا بد من الإشاره هنا: إلى أننا لا ننكر أن يكون النبي (صلى الله عليه و آله) قد كبر على بعض الجنائز أربعا، و لكن لذلك عله أخرى سنوضحها فيما يأتى إن شاء الله تعالى ..

و أما ما نستند إليه نحن- فى وجوب التكبيرات الخمس فى الصلاه على الميت المؤمن- فهو:

أولاً: ما تقدم و ما سيأتى من الروايات التى تذكر الزيادة على الخمس (١).

ثانياً: الروايات المتعرضه للخمس، و نذكر منها ما يلي:

### ما ورد عن النبي الأعظم صلى الله عليه و آله:

١- عن عبد الرحمن بن أبى لىلى، قال: كان زيد يكبر على جنازنا أربعا، و أنه كبر على جنازه خمسا، فسألته، فقال: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يكبرها.

قال ابن البدیع، و الشوكانى: رواه الخمسه إلا البخارى (٢)، و يقصد

١- راجع على سبيل المثال: تعليقات المحمودى على ترجمه الإمام على (عليه السلام) من تاريخ ابن عساکر ج ٣ ص ٣٠٧ و ٣٠٨.

٢- صحيح مسلم (ط سنه ١٣٣٤ هـ) ج ٣ ص ٥٦. و تيسير الوصول (ط الهند) ج ١ ص ٣٤٥ و بدايه المجتهد ج ١ ص ٢٤٠ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٨ و منحه المعبود فى تهذيب مسند الطيالسى ج ١ ص ١٦٤ و الترمذى ج ٣ ص ٣٤٣ و زاد المعاد ج ١ ص ١٤١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٦ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٨٢ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٧٢ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و فتح البارى ج ٣ ص ١٦٢ و عون المعبود (ط الهند) ج ٣ ص ١٩٠ و الرصف ج ١ ص ٤٢٠ و ٤٢١ و الإعتبار للحازمى ص ١٢٢ و جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج ٣ ص ١١٨ و سنن النسائى ج ٤ ص ٧٢ و شرح الموطأ للزرقانى ج ٢ ص ٢٥٣.

بالخمس: مسلما: و الترمذى، و أبا داود، و النسائى، و ابن ماجه.

و على حسب نص آخر، عن عبد العزيز بن حكيم، قال: صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازه، فكبر خمس تكبيرات، قال: و حدثني رجل سمعه يقول: هذه صلاه رسول الله (١).

و عن جابر بن عبد الله بن عبد العزيز الحضرمى، قال: صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازه فكبر خمسا، فسئل عن ذلك، فقال: سنّه نبيكم (٢).

و على حسب روايه أيوب بن سعيد، الذى صلّى خلفه: فكبر خمسا، ثم قال: صلّيت خلف رسول الله (صلى الله عليه و آله) على جنازه فكبر خمسا، فلن ندعها لأحد ..

و على حد تعبير المرقع، الذى صلّى خلفه أيضا: فإنى لا أدعها لأحد بعده ..

- 
- ١- ترجمه الإمام على (عليه السلام) من تاريخ دمشق (بتعليق المحمودى) ج ٣ هامش ص ٣٠٨ عن المحاملى فى أماليه (مخطوط) ج ٣ الورق ٢٨ و الطرائف ص ١٧٥ و مسند زيد بن أرقم فى كتاب الجمع بين الصحيحين، و كفايه الطالب للكنجى الشافعى ص ٤٧٠، و الضعفاء للعقيلي ج ٣ ص ١٤ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٢٧ و لسان الميزان ج ٤ ص ٢٩ و عن مسند أحمد ج ٤ ص ٣٧٢ عن عبد العزيز بن حكيم. و وضوء النبى ج ٢ ص ١٨٢ و الغدير ج ٦ ص ٢٤٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٧٠ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٤٩٤ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٢٨ عن عبد الأعلى. و المصنف لابن أبى شيبة ج ٣ ص ١٨٧ و تاريخ الحديث و منسوخه ص ٢٦٣ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٦٠ و التاريخ الكبير للبخارى ج ١ ص ٤٢٤ عن أيوب بن النعمان.
- ٢- جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج ٣ ص ١١٨.

و علي حسب روايه عبد الأعلى، الذي صَلَّى خلفه، أنه قال: (فلا أتركها أبدا).

و علي حسب روايه أبي سلمان، الذي صَلَّى خلفه، أنه قال: بل عمدا إن النبي (صلى الله عليه و آله) كان يصليها (١).

و قوله: لا أتركها أبدا، و لا أدعها لأحد بعده، و نحو ذلك يدل: علي أن زيد بن أرقم لم يكن يترك التكبيرات الخمس ..

و هذا يلقي ظلالة من الشك علي ما جاء في الروايه الأخرى: من أنه كان يكبر أربعا .. فالظاهر: أن هذه زياده اجتهاديه من الراوي لحاجه في نفسه ..

و أخيرا، فقد قال الترمذي: (حديث زيد بن أرقم حديث حسن صحيح) (٢).

٢- عن يحيى بن عبد الله الجابر التيمي، قال: صليت خلف عيسى مولى لحذيفه بالمدائن، فكبر علي جنازه خمسا، ثم التفت إلينا، فقال: ما و همت و لا نسيت، و لكن كبرت كما كبر مولاي و ولي نعمتي حذيفه بن اليمان، صَلَّى علي جنازه، و كبر خمسا، ثم التفت إلينا، فقال: ما نسيت، و لكن كبرت كما كبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) علي جنازه، فكبر خمسا.

و في نص آخر: (ما و همت، و لكن كبرت كما كبر خليلي أبو القاسم) (٣).

١- راجع هذه النصوص في: سنن الدارقطني ج ٢ ص ٧٥ و ٧٣ و في نسخه أخرى ص ٦٢ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٧٠ و ٣٧١ و الإعتبار للحازمي ص ١٢٢ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ١١٢ و المعجم الكبير للطبراني ج ٥ ص ١٧٤ و شرح معاني الآثار لابن سلمه ج ١ ص ٤٩٤ و تاريخ بغداد ج ١١ ص ١٤٣.

٢- الجامع الصحيح ج ٣ ص ٣٤٣.

٣- مسند أحمد ج ٥ ص ٤٠٦ و الإمام الصادق (عليه السلام) و المذاهب الأربعة المجلد-

و هذا يدل: على أن ذلك كان بعد إرجاع الناس إلى الأربعاء، وإلا فلا حاجة إلى اعتذارهما عنه، وكذلك الحال أيضا بالنسبة لصلاته زيد بن أرقم، واعتراضهم عليه، و جوابه لهم.

كما أن المعترضين لم يدركوا النبي (صلى الله عليه وآله)، ولا أبا بكر، ولا عمر .. كما هو ظاهر.

٣- عن ابن أبي خيثمه: أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يكبر أربعاً وخمسة وستة وسبعة، وثمانياً حتى مات النجاشي، فكبر عليه أربعاً، و ثبت على ذلك حتى توفي (صلى الله عليه وآله) (١).

و لكن ذيل هذه الرواية لا يصح كما تقدم.

- 
- ١- نصب الراية ج ٢ ص ٢٦٨ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٨ عن أبي عمر في الإستذكار، و القاضي عياض، و بدايه المجتهد ج ١ ص ٢٤٠ و عون المعبود (ط الهند) ج ٣ ص ١٨٧ و شرح مسلم للنووي (هامش القسطلاني) ج ٤ ص ٤٨٤ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٢٤٥ و راجع: وضوء النبي ج ١ ص ٣١٠ و النص و الإجتهد ص ٢٥٧.



كما أن ذكر ما عدا الأربع والخمس محل شك كبير، ليس هنا محل بحثه ..

٤- عن كثير بن عبد الله، عن جده، عن أبيه، قال: صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) على النجاشي، فكبر عليه خمسا. قلت: رواه ابن ماجه خلا ذكر النجاشي. رواه الطبراني في الكبير والأوسط (١).

٥- عن كبير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كبر خمسا (٢).

٦- عن عبد الله بن الحارث، قال: صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) على حمزه، فكبر عليه تسعا، ثم جىء بأخرى فكبر عليها سبعا، ثم جىء بأخرى فكبر عليها خمسا، حتى فرغ من جميعهم غير أنه وتر (٣).

٧- عن ابن مسعود، قال: قد كبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبعا وخمسا، وأربعا، فكبروا ما كبر الإمام إذا قدمتموه (٤).

٨- وقريب من ذلك، ما رواه ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله): أنه كان يكبر على البدرين سبعا، وعلى بنى هاشم خمسا، ثم كان

١- مجمع الزوائد ج ٣ ص ٣٨ و ٣٥ و راجع: المعجم الأوسط للطبراني ج ٩ ص ٦٤ و لسان الميزان ج ٤ ص ١٨١ و المعجم الكبير ج ١٧ ص ٢٠ و الكامل لابن عدي ج ١ ص ٢٥٨ و الأحكام ج ١ ص ١٥٩ عن يحيى بن الحسين.

٢- سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٨٣.

٣- طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ص ٩ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٦.

٤- مجمع الزوائد ج ٣ ص ٣٤ و ٣٥ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢١٧ و شرح مسند أبي حنيفة ص ١٣١.

آخر صلاته أربع تكبيرات حتى خرج من الدنيا) (١).

و الكلام فى هذا الذيل قد تقدم .. و عرفنا أنه لا يصح ..

٩- و عن أنس: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كبر على أهل بدر تسع تكبيرات، و على بنى هاشم سبع تكبيرات (٢).

١٠- عن على (عليه السلام)، قال: نزل جبرئيل على النبي (صلى الله عليه و آله) يعلمه السلام على الناس، و الصلاة على الجنائز، فقال: يا محمد، إن الله عز و جل فرض الصلاة على عباده خمس صلوات فى كل يوم، و ليله، فإن مرض الرجل، فلم يقدر يصلى قائما صلّى جالسا، فإذا ضعف عن ذلك جاء وليه، فقال له: يكبر عن كل وقت صلاة خمس تكبيرات، فإذا مات صلّى عليه وليه، و كبر عليه خمس تكبيرات، مكان كل صلاة تكبيره .. (٣).

١١- و روى الخطيب فى تاريخه، و ابن شيرويه الديلمى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان يصلى على الميت بخمس تكبيرات (٤).

١- نصب الرايه ج ٢ ص ٢٦٩ عن أبى نعيم فى تاريخ إصبهان و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٣٥ و الإعتبار للحازمى ص ١٢٥ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٣٥ و المعجم الكبير ج ١١ ص ١٢٩ و كتاب المجروحين ج ٣ ص ٥٩ و الكامل لابن عدى ج ٧ ص ٤٩ و لسان الميزان ج ٦ ص ١٤٦.

٢- المجروحون ج ٣ ص ٥٩ و تحفه الأحمدي ج ٤ ص ٨٨ و لكن فى ميزان الإعتدال ج ٤ ص ٢٤٣ و لسان الميزان ج ٦ ص ١٤٦ سبع تكبيرات فى الموضوعين فراجع.

٣- منتخب كثر العمال (هامش مسند أحمد) ج ١ ص ٢٢١ و ٢٢٢ و عن كثر العمال ج ٣ ص ٧٥٣ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ١٨ ص ٢٥٣.

٤- نهج الحق للعلامه ص ٤٥٣، و نقله المعلق عليه عن تعليقه صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٧٨ و منتخب كثر العمال ج ٦ ص ٢٥٢ عن أبى وائل، و الطرائف ص ٥٥١ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٣٩٣ و راجع: غوالى اللآلى ج ١ ص ٢٠٧ و عن سنن ابن ماجه كتاب الجنائز (٢٥) باب ما جاء فىمن كبر خمسا حديث (١٤٠٦)، و البحار ج ٢١ ص ٣٩.

**و ما ورد عن زيد بن أرقم في ذلك:**

فقد تقدم: أنه ملتزم بأن لا يترك ذلك لأحد .. و نزيد هنا:

١٢- أن البغوى قال: قال أبو يوسف: عن أيوب بن النعمان: شهدت سعد بن حبه، فكبر عليه زيد بن أرقم خمسا (١).

و في نص آخر: صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازه فكبر خمسا، و لم يرفعه (٢).

و تقدم عن عبد العزيز بن حكيم: صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازه؛ فكبر خمس تكبيرات، و قال: و حدثني رجل أنه سمعه يقول: هذه صلاة رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٣).

و قال العظيم آبادى: روى عن زيد بن أرقم: أنه كان يكبر خمسا (٤).

و مثل هذا كثير عنه.

و قال النووى فى المجموع: و قد ثبت فى صحيح مسلم من روايه زيد

---

١- الإصابه ج ٢ ص ٢٢ و معارف ابن قتيبه ترجمه أبى يوسف القاضى ص ٢١٨ و الغدير ج ٦ ص ٢٤٥.

٢- سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٧٣.

٣- تقدم مصادر هذا الحديث قبل بضع صفحات، فراجع.

٤- عون المعبود (ط الهند) ج ١ ص ١٧٨.

بن أرقم عنه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان يكبر خمسا (١).

و ليراجع: ما قاله الحازمي، و الشوكاني، و غير ذلك (٢).

### و ما روى عن عيسى مولى حذيفه:

قد تقدم فلا حاجة لإعادته، و ليراجع: الاعتبار للحازمي، و غيره ..

### و ما روى عن ابن مسعود:

١٣- رواه ابن المنذر، عن ابن مسعود: أنه صلى على جنازه رجل من بنى أسد، فكبر خمسا (٣) ..

١٤- قال الزرقاني: (و عن ابن مسعود: أنه صلى على جنازه فكبر خمسا، و كان يكبر على أهل بدر ستا، و على الصحابه خمسا، و على سائر الناس أربعا) (٤).

١٥- عن ابن مسعود، قال: كنا نكبر على الميت خمسا و ستا، ثم اجتمعنا على أربع تكبيرات (٥).

و يلاحظ: أنه لم يذكر أنهم كانوا يكبرون أربعا أيضا .. كما أن ظاهره

---

١- المجموع للنووي ج ٥ ص ٢٣٠.

٢- الاعتبار للحازمي ص ١٢٢ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٩ و فلك النجاه ص ٣٥٥.

٣- عون المعبود (ط الهند) ج ٣ ص ١٨٧ و ١٩٠ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٨ و فتح الباري ج ٣ ص ٦٢ و الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ج ٥ ص ٢٤١ و راجع: الاعتبار للحازمي ص ١٢٢ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٨٩.

٤- شرح الموطأ للزرقاني ج ٢ ص ٢٥٣، و ليراجع: جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج ٣ ص ١١٨ و نيل الأوطار ج ٤ ص ١٠٠.

٥- المصنف للصنعاني ج ٣ هامش ص ٤٨١ عن مصنف ابن أبي شيبة ج ٤ ص ١١٤.

دعوى إجماع الصحابه على ذلك قبل الاجتماع على الأربع ..

و سيأتى الكلام حول اجتماع الصحابه إن شاء الله تعالى ..

### و أما ما روى عن على أمير المؤمنين عليه السلام:

١٦- فعن عبد الرزاق، عن معمر، عن حماد، عن إبراهيم: أن عليا (عليه السلام) كبر على جنازه خمسا.

و روى نفس هذا عن وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر، عن كاتب لعلى (عليه السلام) (١).

١٧- عن ابن مسعود، عن على (عليه السلام): أنه كان يكبر على أهل بدر ستا، و على الصحابه خمسا، و على سائر الناس أربعا

(٢).

و روى عبد خير، عن على (عليه السلام) مثل ذلك (٣).

---

١- المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤٨١، و هامش نفس الصفحة منه عن ابن أبي شيبه.

٢- نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٨ و عون المعبود (ط الهند) ج ٣ ص ١٨٧ و ١٩٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٣٤٢ و ٣٤٩ و المجموع ج ٥ ص ٢٣١ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٦٨ و أحكام الجنائز للألباني ص ١١٣ و الغدير ج ٦ ص ٢٤٦ و شرح مسلم للنووي ج ٧ ص ٢٣ و عن فتح الباري ج ٣ ص ١٦٢ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٨٩ و عن المصنف لابن أبي شيبه ج ٣ ص ١٨٧ و سنن الدار قطنى ج ٢ ص ٦٠ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٤٩٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٢١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٩٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٢٩.

٣- السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٧ و سنن الدار قطنى ج ٢ ص ٧٣ و فتح الباري ج ٢ ص ١٦٢ عن ابن المنذر، و شرح مسلم للنووي (هامش القسطلانى) ج ٤ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و زاد المعاد ج ١ ص ١٤١ و عون المعبود ج ٣ ص ١٩٠ و ج ١-

و لكن قوله: أنه (عليه السلام) كان يكبر على سائر الناس أربعا؛ في غير محله، و إنما أخذت الست من تكبيره على سهل بن حنيف على ما يظهر، و سنرى: أنه كان يكبر على سائر الناس خمس تكبيرات أيضا.

١٨- عن عمير بن سعيد: صلى على على سهل بن حنيف فكبر خمسا، فقالوا: ما هذا التكبير؟!!

فقال: هذا سهل بن حنيف، من أهل بدر، و لأهل بدر فضل على غيرهم، فأردت أن أعلمكم فضلهم.

و كذا روى عن ابن معقل، عن على (عليه السلام)، و عن عبد الله بن مغفل عنه (١). و لعله نفس ابن معقل السابق لكنه صحف.

١٩- و قال السرخسى: (..) و أهل الزينغ يزعمون أن عليا (عليه السلام) كان يكبر على أهل بيته خمس تكبيرات، و على سائر الناس أربعا (٢).

١- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ق ٢ ص ٤٠ و ٤١ و راجع ج ٦ ص ٨ و الإصابه ج ٢ ص ٨٧ و هامش كتاب الأمم ج ١ ص ٢٥١ و نيل الأوطار ج ٤ ص ١٠١ و راجع: البدء و التاريخ ج ٥ ص ١١٩ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٦٥ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٤٥ عن أبى نعيم فى المستخرج، و البخارى فى تاريخه، و الإسماعيلى، و البغوى، و البرقانى، و سعيد بن منصور، و كتاب الأم للشافعى ج ٧ ص ١٧٨.

٢- هامش كتاب الأصل ج ١ ص ٤٢٤ عن شرح المختصر للسرخسى ج ٢ ص ٦٣-

٢٠- صلى (عليه السلام) على فاطمه صلوات الله و سلامه عليها فكبر خمس تكبيرات، و دفنها ليلا (١).

و هذا يكذب نقل السرخسى و غيره: أنه كبر عليها أربعاً.

### و مما ورد عن الحسن عليه السلام نذكر:

٢١- أن الحسن صلى على أبيه على أمير المؤمنين (عليهما السلام) و كبر خمس تكبيرات (٢).

### و مما ورد عن ابن عباس:

٢٢- عن ابن عباس: لما توفى آدم قال شيث لجبريل: صل على آدم.

فقال: أنت فصل على أبيك، و كبر عليه ثلاثين تكبيره، فأما خمس فهي

١- الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٣١ و جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج ٣ ص ١١٨ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٥٦ و ٢٥٩ عن المناقب و البحار ج ٧٨ ص ٣٩٠ و ٣٧٨ و راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٧٩ و كشف الغمه للأربلي ج ٢ ص ١٢٥.

٢- مقاتل الطالبين لأبي الفرج ص ٤١ و جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج ٣ ص ١١٨ و كفايه الطالب للكنجى الشافعى ص ٤٦٩ و الأخبار الطوال ص ٢١٦ و تيسير المطالب فى أمانى الإمام أبى طالب ص ٨٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ١٢٢، و راجع: تذكره الخواص ص ١٧٨، و يظهر من بعض النسخ أنه هو مختار سبط ابن الجوزى، و وضوء النبى ج ١ ص ٣١٠ و الغارات ج ٢ ص ٨٨٢ و البحار ج ٤٢ ص ٣٣٨ و نهج السعاده ج ٨ ص ٤٩٨.

الصلاه، و خمس و عشرون تفضيلا لآدم (١).

و ليراجع: ما قاله الشوكاني و غيره (٢).

### و مما ورد عن محمد بن الحنفية:

٢٣- قال الصعدي: و روى عن محمد بن الحنفية: (أنه صلى على ابن عباس فكبر خمسا) (٣)، و كذا قال غيره (٤).

### و أما ما ورد عن حذيفه:

فقد تقدمت الروايه فيه (٥).

### و مما ورد عن أبي ذر:

٢٤- عن حصين بن عمار، قال: قال لي أبو ذر: (يا حصين إذا مت فاستر عورتى، و اتق غسلى، و كفتنى فى وتر، و كبر على خمسا الخ ..) (٦).

---

١- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ١ ص ١٥ و ذكره فى السيره الحليه ج ١ ص ٣٤٦ عن العرائس بدون ذكر مقدار الصلاه و التفصيل.

٢- نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٩ و الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ج ٥ ص ٢٤١.

٣- جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج ٣ ص ١١٨.

٤- راجع: نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٩ و الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ج ٥ ص ٢٤١.

٥- راجع: الإعتبار للحازمى ص ١٢٢ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٩.

٦- جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج ٣ ص ١١٨ و راجع: نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٩ و الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ج ٥ ص ٢٤١.



**و مما ورد عن أصحاب معاذ في الشام:**

٢٥- عن علقمه، قال: قلت لابن مسعود: إن أصحاب معاذ قدموا من الشام فكبروا على ميت لهم خمسا، فقال ابن مسعود: ليس على الميت من التكبير وقت، كبر ما كبر الإمام، فإذا انصرف الإمام فانصرف (١).

**و مما ورد عن أهل الشام:**

٢٦- أن علقمه قدم من الشام، فقال لابن مسعود: إن إخوتك بالشام يكبرون على جنازتهم خمسا، فلو وقَّمت وقتنا نتابعكم عليه، فأطرق عبد الله، ثم قال: انظروا جنازكم فكبروا عليها ما كبر أئمتكم، لا وقت ولا عدد (٢).

**و عن العباس بن عبد المطلب:**

أنه كبر على النبي (صلى الله عليه وآله) حينما صلى عليه خمسا (٣).

**و ما روى عن أبي يوسف:**

٢٧- قيل: إن أبا يوسف كان يكبر خمسا (٤).

- 
- ١- السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٣٧ و زاد المعاد ج ١ ص ١٤٢ و راجع: الإعتبار للحازمي ص ١٢٢ و الغدير ج ٦ ص ٢٤٧.
  - ٢- المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤٨١ و ٤٨٢ و قال المعلق على نفس الصفحة: إن ابن أبي شيبة أخرجه بسند آخر في مصنفه ج ٤ ص ١١٥ و المحلي ج ٥ ص ١٢٦.
  - ٣- راجع: كنز العمال ج ٧ ص ١٨٤ و فلك النجاه ص ٣٥٨ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ١٨ ص ٢٥٣.
  - ٤- فتح الباري ج ٣ ص ١٦٣ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٩ كلاهما عن المبسوط للسرخسي.

### و ما روى عن جابر بن زيد:

٢٨- قد نقله عنه ابن رشد (١).

### و أما ما نقل عن ابن أبي ليلى:

٢٩- فقد نسب إليه كثيرون (٢).

### رأى الهاشميين فى التكبير:

٣٠- روى الزبير بن بكار: أن المنصور كبر على هشام بن عروه أربع تكبيرات، ثم صلى على مولاه هو، و كبر عليه خمس تكبيرات، قال الزبير: (كبر عليه أربع تكبيرات بالقرشيه، و كبر على هذا خمس تكبيرات بالهاشميه).

١- بدايه المجتهد ج ١ ص ٢٤٠.

٢- راجع: شرح المختصر للزرقانى ج ٢ ص ٢٥٣ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٩ و هامش كتاب الأصل للشيبانى (ط الهند) ج ١ ص ٤٢٤ عن شرح المختصر للسرخسى ج ٢ ص ٣ و فتح البارى ج ٣ ص ١٦٣ و ج ٧ ص ٢٤٥ و بدايه المجتهد ج ١ ص ٢٤٠ و عون المعبود (ط الهند) ج ٣ ص ١٨٧ و الناصريات ص ٢٦٩ و وضوء النبى ج ١ ص ٣١٠ و ج ٢ ص ١٨٢ و البحار ج ٣١ ص ٣٩ و النص و الإجتهد ص ٢٥٦ و مسند أبى داود ص ٩٣ و مسند ابن أبى الجعد ص ٢٧ و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ١٨٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٦ و المنتقى من السنن المسنده ص ١٣٩ و عن صحيح ابن حبان ج ٧ ص ٣٣٨ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٢٨ و المعجم الكبير ج ٥ ص ١٦٨ و فيض القدير ج ٥ ص ١١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٢٦٧.

قال محمود محمد شاكر فى تعليقه هنا على نسب قريش: (و معنى ذلك:

أن قريشا كانوا يرون التكبير على الجنازه أربعا، و أن بنى هاشم و بنى العباس كانوا يرون التكبير عليها خمسا) (١).

و قد تقدم: أن الرسول (صلى الله عليه و آله) كان يكبر على بنى هاشم خمس تكبيرات.

و لعله لأجل هذا، نجد: أن على بن المهدي، أخوا الرشيد الخليفه العباسى كبر على السيد الحميرى خمسا، بأمر من الرشيد نفسه، فقد قال المرزبانى، و غيره:

٣١- (.. و وجه الرشيد بأخيه على، و بأكفان و طيب، فردت أكفان العامه عليهم، و كفن فى أكفان الرشيد، و صلى عليه على بن المهدي، و كبر خمسا، و وقف على قبره إلى أن سطح، و مضى، كل ذلك بأمر الرشيد) (٢).

٣٢- و مما يدل على أن ذلك هو مذهب الهاشميين: ما رواه أبو الفرج الأصفهاني، بسنده إلى إبراهيم بن الحسن الثائر على المنصور، و المقتول بياخمرى ..

قد صلى على جنازه بالبصره، فكبر عليها أربعا، فقال له عيسى بن زيد: لم

١- راجع: نسب قريش ص ٣٠٤ متنا و هامشا، و رواه الخطيب أيضا فى تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٤١ عن الزبير بن بكار و غيره، و فيه: أن المنصور قال: (صلينا على هذا برأيه، و على هذا برأيه). و راجع: وضوء النبى ج ١ ص ٢٧٢ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٤١ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٢٤١.

٢- راجع: أخبار السيد الحميرى ص ٤٦ و ٤٩ و قاموس الرجال ج ٢ ص ٦٩ و الغدير ج ٢ ص ٣٧٢ و السلسله العلويه لأبى نصر البخارى هامش ص ٨٣.

نقصت واحده، و قد عرفت تكبير أهلك؟! (١).

و هذا يدل على: أن الهاشميين يلتزمون بالتكبيرات الخمس.

٣٣- و ذكروا: (أنه صلى عليه (أى على أبى الهذيل) أحمد بن أبى دؤاد القاضى فكبر عليه خمسا. ثم لما مات هشام بن عمرو فكبر عليه أربعا، فقليل له فى ذلك.

فقال: إن أبا الهذيل كان يتشيع لبنى هاشم فصلت عليه صلاتهم الخ .. (٢).

### و مما روى عن عمر بن الخطاب:

٣٤- أن سعيد بن المسيب يحدث عن عمر، قال: كل ذلك قد كان: أربعا، و خمسا، فاجتمعنا على أربع، التكبير على الجنازه. و ذكره ابن المنذر، عن ابن المسيب بإسناد صحيح (٣).

### كلام ابن قيم الجوزيه:

و أخيرا .. فإن ابن قيم الجوزيه- بعد أن ذكر روايات التكبير الخمس عن النبى (صلى الله عليه و آله) و عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، و زيد بن أرقم، و غيرهم- قال: (و هذه آثار صحيحه، فلا موجب للمنع عنها، و النبى (صلى الله عليه و آله) لم يمنع مما زاد على الأربع، بل فعله هو و أصحابه من بعده).

١- مقاتل الطالبين ص ٣٣٥ و ضوء النبى ج ١ ص ٣٠٩.

٢- طبقات المعتزله ص ٤٨.

٣- فتح البارى ج ٣ ص ١٦٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٧ و عون المعبود (ط الهند) ج ٣ ص ١٨٧ عنه و عن ابن عبد البر، و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٩ عنهما أيضا.

ثم ذكر ما استدل به المانعون من الزيادة على الأربعاء، و ضعفه، فراجع (١).

و أما سائر الذين أشرنا في أول البحث أنهم يقولون بوجوب التكبير خمسا، فقد ذكرنا هناك من عزا ذلك إليهم، فلا نعيد.

### التكبير خمسا عند الصحابه و غيرهم:

تقدم كلام ابن مسعود، و عمر، الدال على أن الصحابه كانوا يزيدون في تكبيرهم على الجنازه على الأربعاء.

و نزيد هنا:

١- ما سوف يأتي تحت عنوان: (عمر أول من ألزم بالأربع) من أن الصحابه في عهد الرسول (صلى الله عليه و آله)، و عهد أبي بكر، و عهد عمر كانوا يكبرون خمسا، و ستا، و أربعاً ..

٢- عن الحكم بن عتيبه، أنه قال: كانوا يكبرون على أهل بدر خمسا و ستا، و سبعا .. (٢).

٣- عن ابن عيينه قال: كانوا يكبرون على أهل بدر خمسا، و ستا و سبعا (٣).

٤- عن إبراهيم: كل قد فعل، فاجتمع الناس على أربع تكبيرات،

١- زاد المعاد ج ١ ص ١٤١ و ١٤٢.

٢- نيل الأوطار ج ٤ ص ١٠١ و عون المعبود (ط الهند) ج ٣ ص ١٩٠ عن سعيد بن منصور في سننه، و عن المنتقى لابن تيميه، و

تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٦٦ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٢٩٣ و عن زاد المعاد ج ١ ص ٤٢٢.

٣- زاد المعاد ج ١ ص ١٤١ و الغدير ج ٦ ص ٢٤٦.

و روى مثله عن ابن مسعود أيضا (١).

و ابن مسعود، و إبراهيم يشيران: إلى اجتماع الناس على الأربع فى عهد عمر ..

و مثل ذلك كثير، و تقدم: عن ابن عبد البر، و ابن رشد، و عياض، و النووى، و السندى و غيرهم ممن لا مجال لتتبع كلماتهم (٢).

### عمر هو أول من أزم بالأربع:

١- من أوليات عمر المعروفه عنه: إرجاع الناس إلى أربع تكبيرات فى صلاه الجنازه (٣).

٢- عن إبراهيم النخعى: أن الناس كانوا يصلون على الجنائز خمسا و ستا و أربعا، حتى قبض النبى (صلى الله عليه و آله)، ثم كبروا كذلك فى ولايه أبى بكر الصديق، ثم ولى عمر بن الخطاب، ففعلوا ذلك، فقال لهم

١- راجع: المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٤٨١ و هامش نفس الصفحه عن ابن أبى شيبه فى مصنفه ج ٤ ص ١١٤ عن ابن مسعود.

٢- راجع: زاد المعاد ج ١ ص ١٤١ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٩.

٣- الأوائل للعسكرى ج ١ ص ٢٤٠ و روضه المناظر لابن شحنه (بهامش الكامل) ج ١١ ص ١٢٢ و تاريخ القرمانى (بهامش الكامل أيضا) ج ١ ص ٢٠٣ و راجع: الغدير ج ٦ ص ٢٤٥ و تاريخ الخلفاء ص ١٣٧ و الإستغاثه ج ١ ص ٣٥ و حياه الخليفه عمر بن الخطاب للبكرى ص ١٤٣ و النص و الإجتهد ص ٢٥٢ و ٢٥٣ عن تاريخ الخلفاء للسيوطى، و عن الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣١ و الكنى و الألقاب للقمى ج ٣ ص ٤٧ عن أبى هلال العسكرى، و ابن شحنه، و السيوطى.

عمر: إنكم معشر أصحاب محمد متى تختلفون يختلف الناس بعدكم، و الناس حديث (حديثوا) عهد بالجاهلية، فأجمعوا على شىء يجمع عليه أمرهم، فأجمع رأى الصحابه على أن ينظروا إلى آخر جنازه كبر عليها النبي (صلى الله عليه و آله) الخ .. و بحسب نص آخر: فأجمعوا أمرهم على أن يجعلوا التكبير على الجنائز مثل التكبير فى الأضحى، و الفطر: أربع تكبيرات الخ .. (١).

و قد تقدم: عدم ثبوت قولهم: أنه (صلى الله عليه و آله) كبر على آخر جنازه أربعاً لم يثبت .. و حتى لو ثبت ذلك فهو لا يدل على أنه هو التشريع الثابت فى صلاه الجنازه على كل مسلم .. و سيأتى ذكر سبب التكبير أربعاً فى بعض الموارد.

٣- و عن أبى وائل، قال: كانوا يكبرون على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) سبعا، و خمسا و ستا، أو قال: و أربعاً. فجمع عمر بن الخطاب أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخبر كل رجل بما رأى. فجمعهم عمر على أربع تكبيرات، كأطول ما تكون الصلاه (٢).

- 
- ١- نصب الرايه ج ٢ ص ٢٦٨ عن الآثار لمحمد بن الحسن ص ٤٠ و الغدير ج ٦ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ عن عمده القارى ج ٤ ص ١٢٩ عن الطحاوى.
- ٢- السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٧ و إرشاد السارى ج ٢ ص ٢٣١ و فتح البارى ج ٣ ص ١٦٢ و عون المعبود (ط الهند) ج ٣ ص ١٨٧ و شرح الموطأ للزرقانى ج ٢ ص ٢٥٣ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٩ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٤٧٩ و ٤٨٠ و فى هامش ص ٤٨٠ عن المصنف لابن شيبه ج ٤ ص ١١٥ و الغدير ج ٦-

و لا ندرى ما هو الداعى لإضافه عباره (كأطول ما تكون الصلاه)، فإن الصلاه بأربع تكبيرات هى الأقصر، من التى فيها خمس أو ست أو سبع تكبيرات ..

إلا إذا كان المراد: أن ما سمح به عمر هو هذا .. و لم يسمح بما هو أطول من ذلك.

٤- قال ابن عبد البر: (و قطع عمر بن الخطاب اختلاف أصحاب رسول الله فى التكبير على الجنائز، و ردهم إلى أربع) (١).

٥- و بحسب نص آخر عن أبى وائل، قال: (جمعهم) (يعنى عمر) فسألهم عن تكبير النبى (صلى الله عليه و آله)، فقال بعضهم: أربع تكبيرات.

و قال بعضهم: خمس.

و بعضهم: ست، كلهم قال ما سمع، فجمعهم على أربع.

و كان آخر ما كبر النبى (صلى الله عليه و آله) أربعاً على سهيل بن البرصاء) (٢).

و هذا القول الأخير محل نظر .. إذا قورن بقولهم: إن آخر صلاه صلاها

---

١- جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٠٤.

٢- الأوائل لأبى هلال العسكري ج ١ ص ٢٤٠ و ٢٤١ و راجع: هامش كتاب الأصل ج ١ ص ٤٢٤ عن السرخسى فى شرح المختصر ج ٢ ص ٦٣ و ما ذكره المحمودى هامش أنساب الأشراف ج ٢ ص ٤٩٦ و راجع: تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧٣٦.



النبي (صلى الله عليه وآله) كانت على النجاشي، و لكن قد تقدم: أن بعض الروايات ذكرت: أنه كبر عليه خمسا أيضا ..  
إلا إذا فرض: أن سهيل بن البرصاء كان من المنافقين، و كان (صلى الله عليه وآله) يكبر على المنافقين أربعا، و يترك التكبيره  
الخامسه لأنه لا يريد أن يدعو لهم.

### أسد حيدر ماذا يقول!؟:

و قد أنكر أسد حيدر: أن يكون عمر جمع الناس على أربع، على اعتبار كونه يستبعد أن يقدم عمر على إحداث فريضه لم تكن  
على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ ليس له حق التشريع، و لو فعل، فلا- يجب أتباعه، لأن ذلك من وظيفه النبي  
(صلى الله عليه وآله) إلى آخر كلامه (١).

و لكن .. ما ذكره إنما يرد لو لم يكن لهذا الفعل نظائر صدرت من عمر و من غيره من الصحابه، و تحريمه لزواج المتعه، و منعه  
من التمتع بالعمره إلى الحج، و إسقاطه حى على خير العمل من الأذان، و إضافته لكلمه (الصلاه خير من النوم) فيه، و غير ذلك  
مما شاع و ذاع عنه، مما لا يمكن إنكاره (٢).

### سر الاختلاف فى التكبير على الميت:

عن أبى عبد الله (عليه السلام): (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا صَلَّى على ميت كبر و تشهد، ثم كبر و صَلَّى على  
الأنبياء و دعا. ثم كبر

١- راجع: الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ج ٥ ص ٢٤١ و ٢٤٢.

٢- راجع: النص و الإجتهد لشرف الدين، و الغدير للأمينى، و دلائل الصدق للمظفر.

و دعا للمؤمنين، و استغفر للمؤمنين و المؤمنات، ثم كبر الرابعة و دعا للميت، ثم كبر الخامسة و انصرف، فلما نهاه الله عز و جل عن الصلاة على المنافقين: كبر و تشهد، ثم كبر و صلى على النبيين، ثم كبر و دعا للمؤمنين، ثم كبر الرابعة و انصرف و لم يدع للميت (١).

قال أبو عبد الله (عليه السلام): صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) على جنازه فكبر عليه خمسا، و صلى على أخرى فكبر عليه أربعاً، فأما الذى كبر عليه خمسا، فحمد الله و مجده فى التكبيره الأولى، و دعا فى الثانية للنبي (صلى الله عليه و آله)، و دعا للمؤمنين و المؤمنات فى الثالثة، و دعا فى الرابعة للميت، و انصرف فى الخامسة.

و أما الذى كبر عليه أربعاً، فحمد الله و مجده فى التكبيره الأولى، و دعا لنفسه، و أهل بيته فى الثانية، و دعا للمؤمنين و المؤمنات فى الثالثة، و انصرف فى الرابعة، فلم يدع له، لأنه كان منافقا .. (٢).

١- تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٨٩ و الكافى ج ٣ ص ١٨١ و الوسائل (ط قديم) ج ١ ص ١٤٥ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و راجع: منتهى المطلب (ط قديم) ج ١ ص ٤٥٢ و الذكري ص ٥٩ و مجمع الفائدة ج ٢ ص ٤٣٣ و عن علل الشرائع ج ١ ص ٣٠٣ و البحار ج ٧٥ ص ٣٣٩ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٦٥.

٢- الوسائل (ط قديم) ج ١ ص ١٤٥ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و راجع: منتهى المطلب (ط قديم) ج ١ ص ٤٥٢ و تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٣١٧ و الوسائل (ط مؤسس آل البيت) ج ٣ ص ٦٥ و مسند الإمام الرضا ج ٢ ص ٤١٨ عن التهذيب، و الإستبصار، و ذخيره المعاد ج ٢ ص ٣٣٠ و مستند الشيعة ج ٦ ص ٣٠٠ و مصباح الفقيه ج ٢ ق ٢ ص ٥٠٠.

و ورد أيضا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان يكبر على قوم خمسا، و على قوم آخرين أربعا، و إذا كبر على رجل أربعا اتهم - يعنى بالنفاق - (١).

و من الواضح: أن آيه النهى عن الصلاة على المنافقين قد نزلت فى سنه تسع. و آيه النهى عن الاستغفار للمنافقين قد نزلت فى السنه الخامسه أو السادسه (٢).

و إذا كان النبي (صلى الله عليه و آله) قد صلّى على آخر جنازه فى سنه تسع: و هى جنازه سهيل بن البرصاء، حسبما تقدم ..

فنستنتج من ذلك: أن الرسول (صلى الله عليه و آله) من حين نهى عن الاستغفار فى الخامسه، أو السادسه، بدأ يكبر على الميت من المنافقين أربع تكبيرات .. و على الصالح خمسا ..

١- تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٥٠ و الكافى ج ٣ ص ١٨١ و عن علل الشرائع ج ١ ص ٣٠٤ و الإستبصار ج ١ ص ٤٧٥ و البحار ج ٢٢ ص ١٣٥ و ج ٧٥ ص ٣٤٣ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٧٢ و تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٩٧ و ٣١٧ و منهى المطلب (ط قديم) ج ١ ص ٤٥٢ و الذكرى ص ٥٨ و روض الجنان ص ٣٠٨ و مجمع الفائده ج ٢ ص ٤٣٢ و مدارك الأحكام ج ٤ ص ١٦٥ و ذخيره المعاد ج ٢ ص ٣٣٠ و كشف اللثام (ط جديد) ج ٢ ص ٣٤٣ و رياض المسائل (ط جديد) ج ٤ ص ١٥٧ و غنائم الأيام ج ٣ ص ٤٧٢ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٦٥ و إختيار معرفه الرجال ج ١ ص ١٦٧ و منتقى الجمان ج ١ ص ٢٧٠ و ٢٧٤.

٢- راجع: مقالا بعنوان: (الصلاه على عبد الله بن أبى بن سلول) للأخ الكريم الفاضل السيد مرتضى مرتضى دام توفيقه. نشرته مجله الهادى العدد ٣ سنه ٦ ص ٨٠ و ٨١.

فلما نهى عن الصلاة على المنافق، امتنع من الصلاة عليه بالكلية و كان ذلك فى سنة تسع ..

و عليه، فىكون مقصود الروايه المتقدمه بالنهى عن الصلاة على المنافق:

هو النهى عن الاستغفار له بعد الرابعه، فكأنه لم يصل عليه أصلا ..

أو لعل فى الروايه اشتباها بين النهى عن الصلاة، و النهى عن الاستغفار، و كيف كان فالأمر سهل.

و بعد كل ما تقدم، نعود لنقول:

إننا لا نجد تعليلا مقبولا، للزياده و النقيصه فى تكبيرات النبى (صلى الله عليه و آله)، و بعض الصحابه على الجنازه سوى هذا .. فاشتبه الأمر على البعض الآخر منهم، و لم يعرفوا الوجه فيه؛ لأنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن يصرح لهم بنفاق من صلى عليه لأكثر من سبب، فاختلفوا فيما بينهم، و جمعهم عمر على أربع قياسا على بعض ما رأوه بنظرهم صالحا للقياس عليه، و لا عذر للصحابه فى موافقته على التصرف فى هذا التشريع، حتى لو لم يعرفوا السر الكامن وراء تكبيراته (صلى الله عليه و آله) المختلفه ..

و لكن الهاشميين و أهل البيت (عليهم السلام)، الذين منهم أئمة الهدى، و سفينه النجاه، و هم أقرب إلى النبى (صلى الله عليه و آله) و أعرف بدقائق أموره، و أسرار تصرفاته قد أطلعوا على ذلك و عرفوه .. و بينوه فى الوقت المناسب و لكن بعد أن زالت الموانع ..

و لو أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أراد أن يبين هذا الحكم فى وقته، و خصوصا حين اختلاف الصحابه، حينما جمعهم عمر، للزم من بيانه لذلك مفسده عظيمه، و لا سيما مع وجود بقايا المنافقين فيما بينهم .. و أيضا مع

وجود أبناء من صَلَّى عليهم النبي (صلى الله عليه وآله) منهم، و عشائريهم، و أقربائهم.

نعم .. إن ذلك سوف يكون صدمه عنيفه لأولئك الأقارب، لا يؤمن معها من حصول ردّات فعل لا تحمد عقباه، في مجتمع لم يزل قريب عهد بالجاهليه- على حد تعبير عمر فيما تقدم- و حيث لم تتأصل الروح الدينيه في نفوسهم بعد.

فكان من الصالح أن يسكتوا عن بيان ذلك حينئذ مؤقتا .. و لكنهم استمروا على ممارسه ما يعلمون أنه الحق .. لتمرّ فتره يقلّ معها ارتباط الناس بأسلافهم، ليتمكن طرح الحقيقه و بيانها، و هكذا كان ..

و استمر عمل الهاشميين على الخمس، و أخذ الآخرون بالأربع و لعل بعضهم أخذ ذلك بحسن نيه، و سلامه طوييه، و غفله عن حقيقه القضيه ..

و الآن .. و بعد أن اتضح السرّ الحقيقى لذلك .. فإننا ندعو الجميع بكل محبه و إخلاص إلى العوده إلى ما عليه أهل البيت (عليهم السلام)، فهم مصابيح الهدى، و باب حطه، و سفينه نوح، التى من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق و هوى .. و هم أحد الثقلين، اللذين لن يضل من تمسك بهما، و قد أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.



ص: ١٥٠

الفصل الخامس: إلى مكة .. لأجل العمرة

أشاره

**توطئه .. و تمهيد:**

عرفنا فى جزء سابق، خصصناه للحديث عن غزوه الحديبيه: أن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله) كان قد عاقد قريشا على دخول مكه بعد الحديبيه بعام، و ليس معه من السلاح إلا سلاح المسافر، و هو السيوف فى القرب (جمع قراب)، بشرط أن لا يقيم بها هو و أصحابه أكثر من ثلاثه أيام، و يخرج فى اليوم الرابع، بالإضافة إلى شروط أخرى وضعها (صلى الله عليه و آله) على قريش فى عهد الحديبيه، كما تقدم.

و بعد سنه من عهد الحديبيه قصد النبى (صلى الله عليه و آله) مكه، ليؤدى مناسك العمره، وفق ما اتفق عليه، و هو ما يعرف بعمره القضاء.

**تصحيح اشتباه:**

و لكن ظاهر عباره بعضهم: أن اشتراط تلك الأمور المشار إليها، إنما كان فى عمره القضاء نفسها، فقد قال: (.. ثم خرج (صلى الله عليه و آله) معتمرا عمره القضاء، فأبى أهل مكه أن يدعوه (صلى الله عليه و آله) يدخل مكه، حتى قاضاهم على أن يقيم ثلاثه أيام الخ ..) (١).

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٢ عن الأنس الجليل.



إلا- أن يقال: إن كلمه (حتى) فى قوله: (حتى قاضاهم) تصحيف لكلمه (حيث)، و يكون المراد: أنه كان قد قاضاهم على ذلك فى الحديبيه.

و فى جميع الأحوال نقول:

الصحيح: هو ما ذكرناه أولاً؛ لأن هذه الشروط المذكوره فى نفس عهد الحديبيه، و هو قد كتب قبل عمره القضاء بعام، فراجع ..

### من المدينه إلى مكه:

و مهما يكن من أمر، فإنه (صلى الله عليه و آله) عزم على العمره فى أول ذى القعدة سنه سبع، فأمر أصحابه بأن يتجهزوا لها، و أن لا يتخلف عنه أحد ممن شهد الحديبيه، فلم يتخلف عنه أحد، إلا من استشهد فى خيبر، أو مات بين الحديبيه و عمره القضاء.

و قد انضم إليهم جمع ممن لم يحضر الحديبيه أيضاً، فكان المسلمون فى عمره القضاء ألفين (١).

و كان جعفر بن أبى طالب (عليه السلام)، ممن رافق النبى (صلى الله عليه و آله)، و هو ممن لم يشهد الحديبيه، لأنه كان بالحبشه آنذاك.

فقال رجل من حاضرى المدينه من العرب: يا رسول الله، و الله، ما لنا زاد، و ما لنا أحد يطعمنا.

---

١- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٣١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٥ و البحار ج ٢١ ص ٤٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٢ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٨٣ و عمد القارى ج ١٧ ص ٢٦٢ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٠ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ٦٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٨.

فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسلمين أن ينفقوا في سبيل الله تعالى، وأن يتصدقوا، وأن لا يكفوا أيديهم فيهلكوا..

فقالوا: يا رسول الله، بم نتصدق، وأحدنا لا يجد شيئاً!؟

فقال (صلى الله عليه وآله): بما كان، ولو بشق تمره (١).

وساق (صلى الله عليه وآله) في عمرته تلك ستين بدنه (٢)، وقيل سبعين (٣)، وقلدها، ليعلم أنها هدى، فكيف الناس عنه، و جعل عليها ناجيه بن جندب، و معه أربعة من أسلم (٤).

و استخلف على المدينة أبا ذر، وقيل غير ذلك. و حمل معه السلاح،

- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٨٩ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٣٦٢ و تفسير السمرقندي ج ١ ص ١٢٩.
- ٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٠ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٣ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٤٣ و عن السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٧٩ و الكافي ج ٤ ص ٤٣٥ و البحار ج ٢١ ص ٤٦ و تأويل مختلف الحديث ص ١٣٤ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٦ و تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٠٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٢ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣٥ و مرقاه المفاتيح للملا على القارى ج ٥ ص ٥١٨ و ج ٧ ص ٦٤٦، و راجع: نور اليقين للخيزي، في إسلام خالد و رفيقيه.
- ٣- عن الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٤ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٦.
- ٤- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٨٩ و ١٩٠ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٣٢٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣١٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣٥.

و الدروع، و الرماح. و جعل على السلاح بشير بن سعد.

و قاده معه مائه فرس، عليها- كما زعموا- محمد بن مسلمه، و أحرم من المسجد، فلما انتهى إلى ذى الحليفة قدّم الخيل أمامه، فقيل: يا رسول الله، حملت السلاح، و قد شرطوا أن لا ندخلها عليهم بسلاح إلا بسلاح المسافر، السيوف فى القرب؟!!

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لا- ندخل عليهم الحرم بالسلاح، و لكن يكون قريبا منا، فإن هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا منا (١).

فمضى بالخيل محمد بن مسلمه، فلما كان بمر الظهران وجد نفرا من قريش، فسأله، فقال: هذا رسول الله (صلى الله عليه و آله) يصبح هذا المنزل غدا إن شاء الله، و قد رأوا سلاحا كثيرا.

فخرجوا سراعا حتى أتوا قريشا، فأخبروهم بالذى رأوا من الخيل و السلاح، ففزعت قريش، و قالوا: ما أحدثنا حدثا، و إنا على كتابنا و مدتنا، فقيم يغزونا محمد فى أصحابه؟! (٢).

ثم إن قريشا بعثت مكرز بن حفص فى نفر من قريش إليه (صلى الله عليه و آله)، فلقوه ببطن يأجج، فقالوا: و الله يا محمد، ما عرفت صغيرا و لا كبيرا بالغدر، تدخل بالسلاح فى الحرم على قومك، و قد شرطت عليهم أن لا تدخل إلا بسلاح المسافر، السيوف فى القرب?!!

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٠ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٣.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣٥.

فقال (صلى الله عليه و آله): إني لا أدخل عليهم بسلاح.

فقال مكرز: هو الذى تعرف به البرّ و الوفاء.

ثم رجع مكرز إلى مكة سريعا، و قال: إن محمدا لا يدخل بسلاح، و هو على الشرط الذى شرط لكم (١).

### دخول مكة:

قالوا: فلما اتصل خروجه (صلى الله عليه و آله) بقريش خرجت.

و فى نص آخر: خرج كبراؤهم من مكة، حتى لا يروه (صلى الله عليه و آله) يطوف بالبيت هو و أصحابه، عداوه و بغضا و حسدا لرسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

### النبى صلى الله عليه و آله فى مكة:

فدخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أصحابه مكة صبيحه الرابع

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٠ و ١٩١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٩٢ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٣٢١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٣٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣٦.

٢- راجع: النصوص المتقدمه فى: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٢ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٣١-٧٣٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٨٩-١٩١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٢ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٨ و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٠.

من ذى الحجه (١)، راكبا ناقته القصواء، و ابن رواحه آخذ بزمامها، و أصحابه محدقون به، قد توشحوا السيوف يلبون، ثم دخل من الثنيه التى تطلعه على الحجون، و هى ثنيه كداء.

و كان (صلى الله عليه و آله) إذا دخل مكة قال: اللهم لا تجعل منيتنا بها، يقول ذلك من حين يدخل حتى يخرج منها.

و جعل (صلى الله عليه و آله) السلاح فى بطن يأجج، موضع قريب من الحرم.

و تخلف عند السلاح مائتان من المسلمين، ثم قضى الذين كانوا معه مناسكهم، فجاء مائتان منهم فحلوا محل أولئك، فتمكنوا من السعى و الطواف، و أداء مناسكهم أيضا (٢).

و جعل أوس بن خولى على أولئك المائتين (٣).

و قعد جمع من المشركين بجبل قينقاع، ينظرون إليه (صلى الله عليه و آله)، و إلى أصحابه، و هم يطوفون بالبیت، و قد قال كفار قريش: إن المهاجرين أوهنتهم حمى يثرب.

و فى لفظ، قالوا: يقدم عليكم قوم قد وھنتهم حمى يثرب.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩١ و المبسوط للسرخسى ج ١ ص ٢٣٦ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢٤٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٧٩.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٢ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٣٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٢ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٥٤٢ و فى ج ٢ ص ١٢١ مائه رجل.

فأطلع الله نبيه (صلى الله عليه وآله) على ما قالوا، ثم قال: رحم الله امرأ أراهم من نفسه قوه، فأمر أصحابه أن يرملوا الأشواط الثلاثة، ليروا المشركين أن لهم قوه.

فعند ذلك قال المشركون: هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد أوهنتهم! هؤلاء أجلد من كذا، إنهم لينفرون (أى يشبون) نفر الطبي، وإنما لم يأمرهم بالرمل فى الأشواط كلها رفقا بهم.

وانتهى (صلى الله عليه وآله) إلى البيت و هو على راحلته، واستلم الركن بمحجنه، و عبد الله بن رواحه آخذ بزمامها، و هو يقول:

خلوا بنى الكفار عن سبيله إني شهدت أنه رسوله

حقا و كل الخير فى سبيله نحن قتلناكم على تأويله

كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله

و يذهل الخليل عن خليله

فقال عمر بن الخطاب: يا بن رواحه!! بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و فى حرم الله تقول الشعر؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا عمر، إني أسمع.

أو قال: خلّ عنه يا عمر، فلهو أسرع فيهم من نضح النيل.

فأسكت عمر (١).

---

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٥ و ٧٣٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٢ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩١ و ١٩٢ و فى هامشه عن: البخارى ج ٧ ص ٥٧٠ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٣٤٣ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٥٧٢-

زاد فى نص آخر قوله: (يابن رواجه، قل: لا إله إلا الله وحده. نصر عبده، و أعز جنده، و هزم الأحزاب وحده).

فقالها ابن رواجه، فقالها الناس كما قالها (١).

و ذكروا أيضا: أن الذين اعتمروا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لم يشهدوا الحديبيه، لم ينحروا، فأما من كان شهد الحديبيه، و خرج فى عمره القضاء، فإنهم شركوا فى الهدى (٢). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٩ ١٥٨ النبى صلى الله عليه و آله فى مكه: ..... ص : ١٥٥

أ أن بعض النسوه ممن شهدن الحديبيه، قد اعتمرن معه (صلى الله عليه و آله).

و نحر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بين الصفا و المروه.

و حلق خراش بن أميه رأس رسول الله (صلى الله عليه و آله) عند المروه (٣).

و اضطبع (صلى الله عليه و آله) بردائه، و كشف عضده اليمنى، ففعلت الصحابه كذلك.

١- راجع المصادر السابقه.

٢- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٣٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٣ و ١٩٤.

٣- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٣٧ و عن الإصابه ج ٢ ص ٢٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٥٠.

و هذا أول رمل و اضطباع فى الإسلام (١).

### الخروج من مكه:

و كان (صلى الله عليه و آله) يكأيدهم كلما استطاع، و أقام (صلى الله عليه و آله) و أصحابه ثلاثه أيام.

فلما تمت الثلاثه التى هى أمد الصلح جاء حويطب بن عبد العزى، و معه سهيل بن عمرو إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يأمرانه بالخروج هو و أصحابه من مكه.

فقالوا: نناشدك الله، و العقد إلا ما خرجت من أرضنا، فقد مضت الثلاث، فخرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو و أصحابه منها (٢).

و زعم بعضهم: أنهم ستروا رسول الله (صلى الله عليه و آله) من السفهاء

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٢ و ٦٣ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٧١ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٣٨٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢٧ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٣٢٦ و معانى الآثار ج ٢ ص ١٧٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٧٣ و سنن أبى داود حديث رقم ١٨٨٥ و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ٩٢٣ و عن صحيح البخارى ج ٧ ص ٥٨١ و راجع: البحار ج ٨٤ هامش ص ٢٧٦ عن ابن إسحاق، و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣٩.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٣ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٣٩ و ٧٤٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣٣ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٨٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٤ و عن زاد المعاد ج ١ ص ١١٢٤.



و الصبيان حتى لا يؤذوه (١).

و بعد .. فإن لنا مع النصوص المتقدمه، وقفات عديده، نذكر طائفه منها على النحو التالى:

### المستخلف على المدينه:

قيل: استخلف رسول الله (صلى الله عليه و آله) على المدينه أبا رهم الغفارى (٢).

و لكن ابن سعد ذكر فى الطبقات: أن أبا رهم قال: كنت ممن أسوق الهدى، و أركب على البدن فى عمره القضاء. و ذكر أنه كان يسير إلى جنب رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٣).

و قال ابن هشام: استعمل عوف (أو عويث) بن الأضب (٤).

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٢ و فى هامشه عن: البخارى ج ٧ ص ٥٨١ و عن البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ٣٢٨ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٩١ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٥٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣٠ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٦٢.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٨٩ عنه و عن الواقدى، و تاريخ خليفه بن خياط ص ٦٠ و المسترشد هامش ص ١٣١ عن مغازى الواقدى جلد ١ ص ٧.

٣- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٤٤.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٨٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٢ عن القاموس، و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٧ و عن الإصابه ج ٤ ص ٦١٩ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٢٩.

وقيل: استعمل أبا ذر (١).

### الذي حلق رأس رسول الله صلى الله عليه وآله:

و تقدم: أن الذي حلق رأس النبي (صلى الله عليه وآله) هو خراش بن أمية، وهذا غير مسلم أيضا، فقد روى: أنه معتمر بن عبد الله العدوي (٢).

### لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة:

وقالوا: لما كان بعد سنه من الحديبيه أمر النبي (صلى الله عليه وآله) المسلمين بالتجهز لعمره القضاء، فشكى إليه بعض المسلمين ضيق ذات اليد، فأمر (صلى الله عليه وآله) المسلمين بأن ينفقوا، و يتصدقوا، و ألا يكفوا أيديهم فيهلكوا، و أنزل الله عز و جل: **وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٣).**

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٨٩ عن البلاذرى و البحار ج ٢١ هامش ص ٤٦ عن ابن هشام، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٨٩ و مرقاه المفاتيح ج ٧ ص ٦٤٦ و عن السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٧٩ و راجع: نور اليقين، فى إسلام خالد و رفيقيه.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٥ عن إمتاع الأسماع، و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٣٩ (معمر).

٣- الآية ١٩٥ من سوره البقره. و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٣٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٣٦٢ و مفاتيح الغيب للرازى ج ٥ ص ٢٩٣ و زاد المسير ج ١ ص ١٨٧.

إن سورة البقره- كما يقولون- هي أول سورة نزلت بالمدينه (١)، فهل بقيت هذه الآية إلى سنه سبع حتى نزلت، ثم أضيفت إلى السوره، كما يضاف غيرها حسب زعمهم؟! (٢) خصوصا و أن الأمر يتعلق بأمر الإنفاق فى الجهاد، و قد كان المسلمون فى المدينه يعانون من ضيق ذات اليد منذ اللحظات الأولى التى بدأوا يواجهون الحروب فيها بعد الهجره ..

لكننا نرى: أن السوره كلها أو طائفه كبيره منها كانت تنزل على رسول الله (صلى الله عليه و آله) دفعه واحده، ثم تبدأ الأحداث بالتوالى، فينزل جبرئيل ليقراً عليه (صلى الله عليه و آله) الآيات التى ترتبط بها، علما أنها كانت قد نزلت مع سائر الآيات قبل ذلك الحدث بمدته.

و الظاهر: أن هذا هو ما حصل بالنسبه لآيه التهلكه.

### آيه التهلكه خاصه:

هذا .. و قد حاول البعض أن يستفيد من هذه الآية أيضا حكما بتحريم كل عمل يستبطن درجه من الخطوره على الجسد.

و مما لا شك فيه: أن هذه الآية ناظره إلى تقرير حقيقه استتباع الامتناع عن الإنفاق فى سبيل الله سبحانه، للعقوبه الأخرويه، و لا تتعرض إلى إلقاء

- 
- ١- الدر المنثور ج ١ ص ١٧ عن أبى داود فى النسخ و المنسوخ، و تفسير الميزان ج ١ ص ٥٢ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٤١١ و عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٨ و عن فتح القدير ج ١ ص ٥٢٥ و تهذيب الكمال ج ٣ ص ٣٣٢.
  - ٢- راجع: حقائق هامه حول القرآن ص ١٤٢.

النفس فى المخاطر الدينويه، لا جوازا، و لا منعا .. فاستدلال البعض بها على ذلك، ليس له ما يبرره.

و قد ذكرنا فى كتابنا مراسم عاشوراء: أن إلقاء النفس فى المخاطر تجرى فيه الأحكام الخمسه، بحسب ما يعرض من عناوين ..

و من جهه أخرى: فإن هذه الآيه لا تنشئ حكما تعبديا، بل هى أمر إرشادى، فلا يثبت بمقتضاها أى حكم وراء ما هو ثابت فى الشرع لكل مورد بخصوصه، فهى من قبيل الأوامر بإطاعه الله تعالى، و إطاعه رسوله (صلى الله عليه و آله): يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ .. (١) .. و ذلك ظاهر لا يخفى ..

### أحرم من المسجد:

تقدم قولهم: إنه (صلى الله عليه و آله) قد أحرم من المسجد ..

و ليس المراد به مسجد المدينة، بل المراد به مسجد الشجره؛ لأنه هو ميقات أهل المدينة، و إنما أحرم (صلى الله عليه و آله) منه.

و قد سئل الإمام الصادق (عليه السلام): لأى عله أحرم رسول الله (صلى الله عليه و آله) من مسجد الشجره، و لم يحرم من موضع دونه؟!

فقال: لأنه لما أسرى به إلى السماء، و صار بحذاء الشجره نودى: يا محمد!

قال: لبيك الخ .. (٢).

١- الآيه ٥٩ من سوره النساء.

٢- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ عن علل الشرائع ص ١٤٩ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٤٣٣ و راجع: كشف اللثام (ط جديد) ج ٥ ص ٢١١ و رياض

و فى روايه اخرى عن أبى بصير: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام):

خصال عابها عليك أهل مكه.

قال: و ما هى؟

قلت: قالوا: أحرم من الجحفه و رسول الله (صلى الله عليه و آله) أحرم من الشجره.

قال: الجحفه أحد الوقتين، فأخذت بأدناهما و كنت عليلاً (١).

فإطلاق الكلام عن أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أحرم من مسجد الشجره، و عدم الإشاره إلى إحرامه من المدينه، يدل على ما ذكرناه.

و أصرح من ذلك و أوضح: ما روى عن الإمام الباقر (عليه السلام)، حيث قال- ردا على دعوى: أن الأفضل إحرام المرء من دويره أهله- (و لو كان فضلا لأحرم رسول الله (صلى الله عليه و آله) من المدينه) (٢).

١- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٢٢٩ عن تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى، و مجمع الفائده ج ٦ ص ١٨٣ و مدارك الأحكام ج ٧ ص ٢١٩ و مستند الشيعة ج ١١ ص ١٨١ و جواهر الكلام ج ١٨ ص ١١١ و مستسك العروه ج ١١ ص ٢٥٣ و جامع المدارك ج ٢ ص ٣٦٣.

٢- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٢٣٢ عن معانى الأخبار ص ١٠٨ و الحدائق الناضره ج ١٤ ص ٤٤٩ و معانى الأخبار ص ٣٨٢ و البحار ج ٩٣ ص ١٢٩.

و فى نص آخر رد الإمام الصادق (عليه السلام) على ذلك بقوله: لو كان كما يقولون لما تمتع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بشبابه إلى الشجرة (١)، و قريب منه غيره (٢).

### تحديد المسؤوليات فى دائره التنظيم:

و بعد، فإن الذى يراقب الأمور فى عمره القضاء يثير اهتمامه أمران:

أحدهما: أنه (صلى الله عليه وآله) يهتم بتوزيع المهمات، و تحديد المسؤوليات، لكى يتشارك الإحساس بالواجب الشرعى، مع الإحساس بالكرامه الفرديه، و العنفوان الشخصى لمن يتحمل أليه مسؤوليه .. و لىتم و يهتم بإنجاز المهمات الموكله إليه، بعيدا عن روح التواكل و الإهمال، و فى مأمن من التقصير الذى قد ينتاب الجماعات التى لم تحدد مسؤوليات أفرادها.

١- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٢٣٤ و فى هامشه عن: من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٠٨ و عن تهذيب الأحكام ج ٥ ص ١٧ و راجع: منتهى المطلب (ط قديم) ج ٢ ص ٦٦٧ و مجمع الفائده ج ٦ ص ١٨٥ و ذخيره المعاد ج ٣ ص ٥٧٦ و الحدائق الناضره ج ١٤ ص ٤٤٨ و مستند الشيعة ج ١١ ص ١٧٥ و الأصول الستة عشر ص ٢٤ و من لا يحضره الفقيه (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ج ٢ ص ٣٠٦.

٢- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٢٣٤ و ٢٤٢ و فى هامشه عن: الكافى (الفروع) ج ١ ص ٢٥٤ و عن التهذيب ج ١ ص ٤٦٣ و عن من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٠٨ و راجع: مجمع الفائده ج ٦ ص ١٨٥ و ذخيره المعاد ج ٣ ص ٥٧٦ و الحدائق الناضره ج ١٤ ص ٤٤٨ و الكافى (ط مطبعه الحيدرى) ج ٤ ص ٣٢٢.

فانطلاقاً من قاعده: (و اجعل لكل واحد منهم عملاً تأخذه به) (١)، جعل (صلى الله عليه وآله) على الهدى ناجيه بن جندب، و معه أربعة من أسلم، و جعل على السلاح و الدروع، و الرماح بشير بن سعد، و أوكل أمر الخيل - و هى مائه فرس - إلى محمد بن مسلمه، كما زعموا ..

الثانى: أن ذلك يشير إلى أن ثمة سعيًا حثيثاً لإرساء قواعد تنظيم يراد له أن يهيمن على الحركة العامه، و أن يخرج الأمور عن دائره الارتجال الذى يمارسه رئيس القبيله أو الملك، أو الحاكم، و أن يمنع من حصر كل القرارات التفصيليه بشخص واحد، قد يعجز عن الإحاطه بكل الجزئيات التى يحتاج إلى معرفتها، ليكون قراره صحيحاً و دقيقاً.

إذ بدون هذه الإحاطه الدقيقه تصبح احتمالات إخفاقه فى ذلك، و قصور قراراته عن استيعاب جميع المواقع التى يحتاج إليها، أكثر قوه، و أشد حضوراً فى الحركة العمليه.

### لا يتخلف من شهد الحديبيه:

و كما جرى فى خيبر، جرى فى عمره القضاء أيضاً .. فقد اشترط (صلى الله عليه وآله) هنا كما اشترط هناك حضور من شهد الحديبيه، بفارق واحد

---

١- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٥٧ و راجع: تحف العقول ص ٨٧ و عيون الحكم و المواعظ ص ٨٥ و البحار ج ٦٨ ص ١٤٣ و ج ٧١ ص ٢١٦ و ٢٣٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٣ ص ٤٣ و نهج السعاده ج ٤ ص ٣٣٣ و موسوعه الإمام الجواد ج ٢ ص ٥٧٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ١٢٢ و نظم درر السمطين ص ١٦٩ و كنز العمال ج ١٦ ص ١٨٣.

بسيط، و هو: أنه (صلى الله عليه و آله) حين جاء المخلفون يريدون أن يخرجوا معه إلى خيبر، و قالوا: إنها ريف الحجاز طعاما، و ودكا، و أموالا، بعث (صلى الله عليه و آله) مناديا فنادى: لا يخرجن معنا إلا راغب في الجهاد، فأما الغنيمه فلا (١).

أما في عمره القضاء، فإنه لم يمنع أحدا من المسير معه إلى العمره، بل اكتفى بإعلان حتميه حضور أهل الحديبيه معه فيها. و لم يكن في عمره القضاء غنائم ليعلن حرمان أو عدم حرمان أحد منها ..

و لذلك انضم إليه جمع ممن لم يحضر الحديبيه.

و السر في هذا و ذاك يمكن رسم معالمه على النحو التالي:

١- أما الأسباب بالنسبه لعمره القضاء فهي:

أولاً: إن هذه العمره هي أداء نسك ظل الناس محرومين من أدائه مدته طويله، و لم يكن النبي الكريم (صلى الله عليه و آله) ليحرم أحدا من أداء نسكه، أو أن يمنعه من القيام بعباده ربه.

ثانياً: إن التنصيص على لزوم حضور أهل الحديبيه يتضمن التعريض بغيرهم، و تعريف الناس بأن تخلفهم عنه (صلى الله عليه و آله) في تلك الغزوه كان بلا مبرر معقول أو مقبول.

و لا بد أن يكون هذا درسا لهم و لغيرهم، و يفهمهم: أن التخلف عن طاعه رسول الله (صلى الله عليه و آله) يعرضهم للحرمان من أن يكونوا في

---

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٣٤ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٥ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٢٦.



مواقع التفضل، و الرضا، و يوجب لهم انتكاسات لا يروق لهم أن يعرضوا أنفسهم لها.

ثالثا: إن هذا التنصيب يمثل تكريما و تعظيما لمن حضر الحديبيه، و هو إعلان بأن حضورهم هناك كان ذا قيمه و ذا أهميه، و من شأن هذا أن يعطيهم، المزيد من الاندفاع نحو الطاعه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و الحرص على الكون فى مواقع رضا الله تبارك و تعالى.

رابعا: إن حضور المتخلفين عن الحديبيه إلى مكه، التى كانت طيله سنوات لا- يأتهم منها إلا- الشرور و المتاعب، و البلايا و المصائب، يجعلهم أكثر شعورا بعظمه الإنجاز الذى حققه إخوانهم الذين تخلفوا هم عن مشاركتهم، و خذلانهم قبل عام .. ثم هو يثير فيهم الشعور بالحسره و الندم على ما فرط منهم. و يدفعهم نحو التوبه النصوح بقوه و حزم و إخلاص.

٢- و أما بالنسبه لما جرى فى خيبر، فالمقصود به هو: تخصيص من حضر الحديبيه بالمكافأه، التى لا يستحقها المتخلفون، لأن الله قد جعل هذا الفتح جائزه و ثوبا لهم و أتابهم فتحاً قريبا، و مغانم كثيره يأخذونها و كان الله عزيزاً حكيماً (١).

و بذلك يتشجع المحسنون لمضاعفه إحسانهم، و يكون فى هذا الإعلان بتكريمهم من التعظيم و الإجلال لهم ما يسعدهم، و يفرح أرواحهم، و يبهج قلوبهم.

كما أن فيه إعلانا بسوء فعل من تخلف، و تقييحا لتمرده على الأوامر

النبويه، و تحذيرا و إنذارا لمن تحدّثه نفسه بأن يتأسى بهم، و تحتم عليه أن يقلع عما عقد العزم عليه، فإن فيه فضيحة لا يرضاها أهل الكرامه، و خزي يأباه أهل الحفاظ.

### تقليد الهدى، و حمل السلاح:

و الظاهر هو: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يريد دخول مكة من خلال تحطيم عنقوان الشرك، و إسقاط مقاومته من الداخل. أى أنه يريد أن يهزم المشركين نفسيا، من خلال تكوين قناعه لديهم بعدم جدوى مقاومتهم لهذا الدين، و الإدراك عمليا بأن حصاد هذه المقاومه لن يكون سوى الدمار و البوار، و المزيد من الخيبات المريره و المخزيه لهم، ليتوصل (صلى الله عليه و آله)- من خلال إذكاء هذا الشعور فيهم- إلى إخراج مكة و البيت العتيق من أسرهم، من دون أن تراق فيه محجمه من دم، صيانته منه (صلى الله عليه و آله) لحرمة الحرم، و حفاظا على مكانه البيت و موقعه و حفظا له من أن يتجرأ عليه أحد، عبر الأحقاب و الدهور ..

فلأجل ذلك ترى: أنه فى نفس الوقت الذى يجهز فيه أمه كبيره من الناس لدخول مكة للاعتماد، و يستصحب معه الخيل و السلاح، و الدروع و الرماح، و يقود معه مائه فرس، و يقدمها هى و السلاح أمامه، حين بلغ ذا الحليفه (١).

---

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٣ و راجع: السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٧٩ و البحار ج ٢١ ص ٤٦ و مرقاه الجنان ج ٧ ص ٦٤٦ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣١٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٢١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٠.

تراه (صلى الله عليه و آله) يبألف فى إعطاء التطمينات بأنه لا يريد حربا و لا قتالا فى مسيره ذاك، فهو يقلد الهدى ليعلم أنه هدى، فيكف الناس عنه ..

و لكنه (صلى الله عليه و آله) لا يخرج نفسه عن دائره الحذر و الاحتياط، فيجعل السلاح قريبا منه، تحسبا لأى طارئ، حتى إنه لما دخل مكة جعل السلاح فى بطن يأجج، و هو موضع قريب من الحرم، و جعل لحراسته أوس بن خولى فى مائتى رجل، ليمنع بذلك أهل الخيانه و الغدر، من التفكير بالغدر، أو افتعال أى ذريعه للخيانه.

### قصور النظر لدى بعض المسلمين:

و قد أظهر بعض المسلمين قصور نظر، أو سوء نيه حين تظاهر بالاستغراب من أمر السلاح، و قال لرسول الله (صلى الله عليه و آله): يا رسول الله، أحملت السلاح، و قد شرطوا علينا ألا ندخل عليهم إلا بسلاح المسافر؛ السيف فى القرب؟!!

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إنا لا ندخلها عليهم الحرم، و لكن تكون قريبا منا؛ فإن هاجنا هيح من القوم كان السلاح قريبا منا ..

فقال له ذلك الرجل: يا رسول الله، تخاف قريشا على ذلك؟!!

فأسكت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قدم البدن (١).

و نحن لا نستطيع أن نسكت على هذا التعبير القبيح و الوقح، و هو

---

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٣ و راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٧٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٠ عن الواقدي.

قوله: (فأسكت رسول الله!! فإنه مناف للأدب معه (صلى الله عليه وآله)، كما أنه بجانب للحقيقه ..

و الحقيقه هي: أنه (صلى الله عليه وآله) قد سكت عن رجل ضعيف البصيره، حامل التفكير، سقيم النظر، و مؤثرا عدم بسط القول معه؛ لأن ذلك الاسترسال، قد يؤدي إلى تسليط الضوء على أمور ليس من المصلحه التعرض لها.

و بقى هذا الاحتياط النبوى بحمل السلاح هو الإجراء الصحيح و الضرورى، و هو الموافق للحكمه و التدبير السليم، إذ لم يكن من الجائز للعاقل الأريب أن يظهر من نفسه الغفله و الاستنامه، مع عدو عرف بالغدر، و الانطواء على نوايا مدخوله، و أهداف شريره.

يضاف إلى ما تقدم: أن من المصلحه تعريف الناس بحقيقه هذا العدو الذى يواجهه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و أنه عدو غير مأمون على الوفاء بتعهداته، و أن نهجه خياني و غادر، فى حين لم يزل نفس ذلك العدو يشهد له (صلى الله عليه وآله) بأنه لم يزل يعرفه بالوفاء و الاستقامه، من صغره إلى كبره، و فى جميع الأوقات و الحالات ..

و آخر ما نقوله هنا هو: أن المقصود من جعل السلاح قريبا منه: هو إرهاب ذلك العدو، و تعريفه بأن التفكير فى غير سياق الوفاء بالعهود، سوف يعيد الأمور إلى مجراها الأول و هو مقاومه الظلم و البغى، و أن ليس ثمه أى خلل أو قصور فى التصميم على نشر هذا الدين، و أن العزم لا يزال منعقدا على متابعه المسيره، فلا مجال للمساومه، و لا للتراخى فى شىء من الحقوق التى جعلها الله تعالى للمسلمين و المستضعفين، مهما طال الزمن،

فلا فائده من التآمر، و لا جدوى من خيانه العهود، إلا المزيد من المآسى و الرزايا، و النكبات و البلايا.

### رعب قريش و حيرتها:

و بالعودة إلى موضوع تقديم رسول الله (صلى الله عليه و آله) الخيل أمامه، حتى بلغت مر الظهران، فرأى أولئك النفر من قريش - أو الذين كانوا هناك - خيلا كثيره، و سلاحا و فيرا .. فطاروا بالخبر إلى قريش، التي فزعت من ذلك، و تحيرت، و ظنت أن ثمة غزوا لها من قبله (صلى الله عليه و آله) ..

إننا بالعودة إلى ذلك نقول:

لقد كان هذا التصور هو ما يريده النبي (صلى الله عليه و آله)؛ لأن ذلك يعنى: أن هذه المفاجأه قد أثمرت ما يلي:

أولاً: وضع قريش على محك المفاجآت لتقترب من التفكير بموضوعيه و واقعيه، فلا تستسلم لخيالاتها و أوهامها، التي قد توحى لها بأن الأمور تسير على وتيره واحده، أو تتوهم أن من الممكن أن تعرض للنبي (صلى الله عليه و آله) و المسلمين غفله، تستطيع الاستفاده منها، فى تسديد ضربتها الغادره.

فإن شعورها ذاك، و توهمها هذا، يثير فيها الرغبه الجامحه إلى أن تخطط، و تدبر، و تتآمر .. على أمل أن تنجح بتغيير المعادله، إذا أصابت غره من عدوها الغافل عما دبرته له، و كادته به.

و لكنها إذا عرفت: أن النبى (صلى الله عليه و آله) يفكر فى كل اتجاه، و يلاحق كل صغيره و كبيره، فسوف لا- تجرؤ على الدخول فى مغامره خطيره من هذا القبيل.

ثانيا: إن هذه المفاجأة التي حيرت قريشا، دفعتها إلى الاعتراف لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بأنه ما عرف بالغدر صغيرا، ولا كبيرا، بل كان البر الوفي في جميع أحواله و شؤونه.

و لا بد أن تكون قد استحضرت في مقابل ذلك ما كان منها طيله عشرين سنه تجاهه (صلى الله عليه وآله) و المسلمين، من ظلم و غدر، و قطيعه رحم، و أذى.

كما أن لهذا الاعتراف أهميته البالغه، في فضح حقيقتها، و تعريف الناس بمدى شناعه و قباحه فعلها، فيما مضى، ثم فيما يأتي، حيث إنها سوف تغدر به، بعد أقل من سنه من هذا التاريخ، و تضطره إلى دخول مكه على غير هذه الصوره، و هو ما عرف بفتح مكه.

ثالثا: كانت قريش تعلم: أن النبي (صلى الله عليه وآله) و المسلمين حققوا أعظم الانتصارات و أجلها في المنطقه بأسرها، سواء على المشركين، أم على اليهود، و لا بد أن تتوقع منه التفكير فيما هو أبعد من ذلك.

فقد هالها أن تراه يفكر و يبادر إلى نشر هذا الدين فعلا في أرض الحبشه، و كان النصر حليفه في ذلك، و ها هي تراه قد أرسل إلى جبابره الأرض يطالبهم بالاستجابه لأمر الله تعالى، و الإيمان بنبوته.

هذا، على رغم أن أعداد أنصاره كانت لا تزال قليله، و عدّتهم ضئيله ..

فكيف و قد تضاعف العدد، و قويت العده، و أصبح المسلمون أسياد المنطقه بأسرها. و صار الكل يرهب جانبهم، و يطمح إلى إنشاء علاقات طبيعیه معهم؟!

رابعا: إذا ظهر أن هؤلاء الأقوياء لم تسلمهم قوتهم المتناميه، و لا كثره

عددهم إلى الغرور، و لم تؤثر انتصاراتهم في حقيقه و مستوى التزامهم بعهودهم، و بشعاراتهم، و بمبادئهم، و قيمهم، و بأحكام دينهم، و أخلاقهم قيد شعره.

فذلك من شأنه: أن يهزّ وجدان الكثيرين من الناس، و أن يدعوهم إلى احترامهم، و إلى الثقة بهم، و السكون إلى كل ما يقولونه و يفعلونه ..

### الحقد هو الحاكم، و ليس المنطق:

و بعد، فقد ذكر النص المتقدم: أن كبراء قريش خرجوا من مكه، حتى لا يروا النبي (صلى الله عليه و آله) يطوف بالبيت هو و أصحابه، حسدا، و عداوه، و بغضا له (صلى الله عليه و آله). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٩ ١٧٤ الحقد هو الحاكم، و ليس المنطق: ..... ص : ١٧٤

فإذا كان الكبراء و الرؤساء تسيّرهم مشاعرهم، و يتخذون مواقفهم انطلاقا من البغض، و الحسد و الحقد، لا من خلال التفكير و التروى، و وزن الأمور بميزان العقل و الحكمه، فماذا نتوقع من عامه الناس يا ترى .. فهل تراهم سوف يتصرفون على عكس ما يجدونه من كبرائهم و رؤسائهم؟! خصوصا مع ما هو معروف من أن عامه الناس على دين ملوكهم، و لهم يكون سعيهم، و هم يبذلون غايه جهدهم فى إجابته مطالبهم، و تحقيق رغباتهم و مآربهم ..

و يذكرنا فعل هؤلاء، و ما نتوقعه من أولئك بقول الشاعر:

إذا كان رب البيت بالطليل ضاربا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

**ظهور الوهن فى المهاجرين:**

و بمجرد أن عرفت قريش بمسير النبى (صلى الله عليه و آله) بدأت شائعاتها تلاحق المسلمين، فقد ذكروا: أنه لما نزل النبى (صلى الله عليه و آله) مرّ الظهران فى عمرته، بلغ أصحابه: أن قريشا تقول: ما يتباعثون من العجف.

فقال أصحابه: لو انتحرننا من ظهرنا، فأكلنا من لحمه، و حسونا من مرقه، أصبحنا غدا حين ندخل على القوم و بنا جمامه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لا تفعلوا، و لكن اجمعوا إلى من أزوادكم.

فجمعوا له، و بسطوا الأنطاع، فأكلوا حتى تركوا، و حشى كل واحد منهم فى جرابه (١).

و قد تقدم: أن جمعا من المشركين حين نظروا إلى النبى (صلى الله عليه و آله) و أصحابه، و هم يطوفون، لفت نظرهم المهاجرون دون غيرهم، رغم اختلاط الناس بعضهم ببعض، و رغم قلة عدد المهاجرين بالقياس إلى ذلك العدد الكبير من غيرهم، فقالوا: إن المهاجرين أوهنتهم حمى يثرب.

و يبقى هنا أماننا سؤالان:

السؤال الأول هو: لماذا نسبوا ما يلاحظونه من تعب و وهن فى المهاجرين إلى الحمى، و لا ينسبونه إلى تعب السفر و مشقاته؟!

---

١- مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٥ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٨٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩١ و ج ٩ ص ٤٨٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣٧.



و الجواب: لعلهم أرادوا الإيحاء للضعفاء من الناس ولأنفسهم: بأن هذا الوهن كامن في عمق شخصيه أولئك الأفراد، و أنه ثابت و دائم فيهم، و ليس أمرا عارضا بسبب متاعب و مشقات السفر، لكي يزول بمجرد الراحة و الجمام.

و السؤال الثاني هو: لماذا خصوا كلامهم بالمهاجرين دون غيرهم؟!

و نجيب:

أولا: إن بعض الروايات قد ذكرت ذلك بصيغه تعم المهاجرين و الأنصار، و أنهم قالوا: يقدم عليكم قوم أوهنتهم حمى يثرب ..

ثانيا: لعل بعضهم خص الكلام بالمهاجرين، و بعضهم أطلقه ليشمل غيرهم معهم.

ثالثا: إن وجود المهاجرين بين المسلمين يزيد في حسره قريش، و في إخراجها أمام الناس العاديين، الذين يرون أن لهم أقرباء في المسلمين، فلماذا يقسون عليهم، فلعل الأيام تعيد الأمور إلى مجاريها، و يجتمع شملهم بهم؟!

فإذا أظهرت قريش: أن هؤلاء المهاجرين الأقارب لم يسعدوا بتركهم مكة، بل واجهوا الأمراض، و ابتلوا بالوهن و الضعف، فذلك يقلل من درجه الحنين أو الميل إلى مشاركتهم في ما هم فيه. ما دام أن ثمن ذلك سيكون ضعفا و وهنا ..

أما الأنصار، فقد كانوا قحطانيين، و لا تربط أهل مكة العدنانيين بهم روابط عميقه، و لا يجدون في أنفسهم ميلا للكون معهم، و مشاركتهم في حلو الحياه و مرها ..

و أما المشركون الذين تحدثوا بصيغه التعميم لصفه الضعف و الوهن حتى تشمل جميع من جاء مع النبي (صلى الله عليه و آله)، فلعلهم أرادوا أن

يصدوا الناس عن التفكير في المدينة من حيث هي منشأ للحمى الموجه للضعف، والوهن لكل من يسكن فيها!

### إظهار القوه .. يبطل كيدهم:

و حين أطلع الله عز و جل نبيه (صلى الله عليه و آله) على مقاتلتهم هذه، طلب من أصحابه إظهار القوه، و أطلق دعاءه بالرحمه لمن يفعل ذلك.

و لم يرد (صلى الله عليه و آله) أن يجسد هذه القوه في حركات تستبطن التحدى، أو الادعاء القولى، بل أراد تجسيدها بطريقه تظهر حقيقه وجودها بالفعل في واقع نفس كل واحد من أصحابه، و لذلك قال لهم: (أراهم من نفسه قوه)، أى أنه يريد أن يرى المشركون القوه نفسها في حركه الجسد، لا أن يسمعهم ادعاءات وجودها.

و اختار أن يجسدها في نفس ممارستهم العباديه، فأمرهم بالرمل - و هو ضرب من المشى السريع - في الأشواط الثلاثه.

كما أن طريقه المشى هذه تستبطن ما يشبه الوثبه مع كل خطوه، و لهذا تأثيره القوى في إعطاء الانطباع المطلوب.

و قد فاجأت حركات المسلمين هذه أهل الشرك، فجاء الاعتراض القوى من قبل أولئك الذين أريد تضليلهم، بادعاء تأثير حمى يثرب في وهن قوتهم، و كان اعتراضا يستبطن تكذيب هذا الزعم.

فقالوا: (هؤلاء الذين زعمتم: أن الحمى قد وهنتهم؟! هؤلاء أجلد من

كذا (أو أجلد منا)، (أو ما يرضون بالمشى) أما إنهم لينفرون نفر الظبي) (١).

### إجراء آخر لإظهار القوه:

و بعد هذا الاستعراض العملى، جاء إجراء عملى آخر، ليرسخ ذلك الانطباع الذى تركه الإجراء الأول، من حيث إنه يريد أن يفهمهم: أن ما جرى فى الطواف لم يكن أمرا عابرا، فرضته مناورة و مكابره، بل هو يستند إلى مخزون حقيقى من القوه الكامنه فى كيان أولئك الأفراد أنفسهم.

و يتلخص هذا الإجراء: فى أنه (صلى الله عليه و آله) قد بادر إلى الاضطباع، ثم الكشف عن عضده اليمنى. ففعل الصحابه كذلك ..

قالوا: و هذا أول رمل و اضطباع فى الإسلام (٢).

و نلاحظ هنا:

أولاً: إنه (صلى الله عليه و آله) قد بادر هو نفسه لممارسه نفس الفعل الذى كان يفترض أن يأمر أصحابه به، فاضطبع، و أخرج يده.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٢ و عن مسند أحمد ج ٣ ص ٥٠٢ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٦٠٧ و راجع: المجموع ج ٨ ص ٤١ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ٣٢٥ و مغنى المحتاج ج ١ ص ٤٩٠ و إعانه الطالبين ج ٢ ص ٣٣٨ و المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٣٨٧ و فقه السنه ج ١ ص ٧٠٢ عن مسند أحمد ج ١ ص ٢٩٥ و عن صحيح مسلم ج ٤ ص ٦٥ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٤٢١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٨٢ و تحفه الأحمدي ج ٣ ص ٥٠٤ و نصب الرايه ج ٣ ص ١٢٤ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٧.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و عن أسد الغابه ج ١ ص ٢٢.

ثانيا: لم يتضح لنا هل اضطبع (صلى الله عليه وآله)، قبل الطواف، أو بعده؟!

ثالثا: إن أصحابه (صلى الله عليه وآله) قد اقتدوا به، من دون أن يحتاج إلى أن يأمرهم بذلك.

رابعا: إنه (صلى الله عليه وآله) إنما كشف عن عضد اليد اليمنى، التي تتولى عادة القبض على مقابض السيوف و الرماح، و تورد الضربات المهلكة على الأعداء. ليترك ظهور عضلات هذه اليد بالذات أثرا في نفوس الأعداء.

و قد روى أن ابن عباس سئل، فقيل له: يزعمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أمر بالرمل حول الكعبة.

فقال: كذبوا و صدقوا.

قلت: و كيف ذلك؟!

فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخل مكة في عمره القضاء و أهلها مشركون، فبلغهم أن أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) مجهودون، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (رحم الله امرء أراهم من نفسه جلدا).

فأمرهم، فحسروا عن أعضادهم، و رملوا بالبيت ثلاثه أشواط، و رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ناقته، و عبد الله بن رواحه أخذ بزمامها، و المشركون بحيال الميزاب ينظرون إليهم.

ثم حج رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ذلك، فلم يرمل و لم يأمرهم بذلك، فصدقوا في ذلك، و كذبوا في هذا (١).

خامسا: المروى عن أهل البيت (عليهم السلام): أنه (صلى الله عليه وآله) قد اكتفى بالرمل، و بكشف عضده، و أنه فعل ذلك في عمره القضاء، و قد حج بعد ذلك، و لم يفعل، و لم يأمر بشيء من ذلك (١).

سادسا: إن الاضطباع للمحرم عند أهل السنه: هو إدخال الرداء تحت الإبط الأيمن، و تغطيه الأيسر، و بذلك يتم إظهار أحد ضبعيه.

و الضبع: وسط العضد بلحمه.

و قيل: العضد كلها.

و قيل: الإبط (٢).

و في جميع الأحوال نقول:

إن الذى فرض الاضطباع هو حاله خاصه، عالجهها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذه الطريقه، فيبقى الأمر مرهونا بها، و لا مجال لإحراز بقاء

---

١- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٤٢٨ و ٤٢٩ و فى هامشه: من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٣٥، و عن فقه الرضا ص ٢٣ و راجع: علل الشرائع ج ٢ ص ٤١٢ و ٤١٣ و عن الكافى (الفروع) ج ١ ص ٢٧٩ و عن تهذيب الأحكام ج ١ ص ٤٧٧ و راجع: الحدائق الناضره ج ١٦ ص ١٢٨ و رياض المسائل (ط جديد) ج ٧ ص ٤١ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ٣٥١ و مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٣٩٤ و البحار ج ٩٣ ص ٣٥٣.

٢- راجع: ماده ضبع فى كتب اللغه، مثل أقرب الموارد ج ١ ص ٦٧٦ و كتاب العين ج ١ ص ٢٨٤ و لسان العرب ج ٨ ص ٢١٦.

هذا كتشريع مستمر بعده (صلى الله عليه و آله). فكيف إذا ورد عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) ما يدل على أنه حاله خاصة، و ليس لها أى صفة شرعية؟!







ص: ١٨٤

الفصل السادس: من مكة إلى المدينة

أشاره

**هل كان أبو هريره مع الهدى!؟**

ذكر الواقدي: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد جعل ناجيه بن جندب الأسلمي على هديه، و معه أربعة فتيان من أسلم (١).

و لكننا نجد فى مقابل ذلك: أن أبا هريره الدوسى يدعى و يقول: كنت ممن صاحب البدن أسوقها.

كما أن عبيد بن أبى رهم قال: أنا كنت ممن يسوق الهدى، و أركب على البدن (٢).

مع أن أبا هريره لم يكن أسلمياً، و لم نجد لعبيد بن أبى رهم ترجمه تدلنا على قبيلته، و لم نجد أبا رهم فى بنى أسلم ..

إلا أن يقال: إن الذين وظفهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الهدى هم الأسلميون، فلا يمنع ذلك من مشاركته غيرهم لهم على سبيل

- 
- ١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٠ و دلائل النبوه ج ٤ ص ٣٢٠، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣١٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣٥.
- ٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٣، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٤٤.

التبرع، و المبادره الشخصيه ..

على أننا لا نستبعد أن يكون المقصود: هو التبجح بأمر لم يحصل منه إلا اليسير، إذ لا مانع من أن يبادر شخص فيسوق الهدى و لو لدقائق، لكي يقول للناس: لقد سقت الهدى، و ليثبت لنفسه شرفا و كرامه، مهما كان ذلك ضئيلا، و غير ذى بال!!

### شعر ابن رواحه:

و عن شعر عبد الله بن رواحه (رحمه الله) نقول:

إن لنا تحفظا على قوله: (نحن ضربناكم على تأويله)، لأن قريشا و أهل مكه لم يسلموا بعد، و لم يقرأوا بالتنزيل، و لم يتأولوا القرآن على خلاف ما أنزل الله تعالى، و لم يقاتلهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) على تأويله ..

و إنما حاربهم على (عليه السلام) على تأويله بعد استشهاده (صلى الله عليه و آله) ..

و لأجل ذلك قال ابن هشام: (نحن قتلناكم على تأويله)، إلى آخر الأبيات، لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم، قال السهيلي: يعنى يوم صفين (١).

إلا أن يقال: إن عبد الله بن رواحه كان قد سمع من رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن عليا (عليه السلام) سوف يقاتل هؤلاء القوم على تأويل القرآن، كما قاتلهم على تنزيهه، فأورده في شعره، على سبيل تنزيل الأمر الذى لم يحصل بعد منزله الحاصل، فأخبر عنه بواسطة الفعل الماضى.

١- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٢٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣١.

و من الواضح: أن هذا الاحتمال لا يصار إليه إلا بقريته و دليل، لأنه خلاف الظاهر.

و زعم الحلبي: أنه لا يمنع أن يكون عمار قد أخذه من ابن رواحه و تمثل به (١).

و نقول:

ذكرنا: أنه لا معنى لأن يقول ذلك ابن رواحه، و ليس الإشكال في إيراد عمار لهذا الشعر، خصوصا لقوله:

اليوم نضربكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله فما ذكره لا أثر له في دفع هذه المؤاخذه ..

### خطأ يقع فيه الترمذى:

و ذكر الصالحى الشامى: أن أبا عيسى الترمذى بعد أن ذكر رجز ابن رواحه، قال:

و فى غير هذا الحديث: أن هذه القصة لكعب بن مالك، و هو الأصح، لأن عبد الله بن رواحه قتل بمؤته، و كانت عمره القضاء بعد ذلك.

قال الحافظ: و هو ذهول شديد، و غلط مردود. و ما أدرى كيف وقع الترمذى فى ذلك، و مع أن فى قصة عمره القضاء، اختصام جعفر، و أخيه على، و زيد بن حارثه فى بنت حمزه، و جعفر قتل هو و زيد و ابن رواحه فى موطن واحد، فكيف يخفى على الترمذى مثل هذا!؟

ثم وجدت عند بعضهم: أن الذى عند الترمذى من حديث أنس: أن

ذلك كان في فتح مكة. فإن كان كذلك اتجه اعتراض الترمذى.

لكن الموجود بخط الكروخى، راوى الترمذى، هو ما تقدم. و كذلك رأيته فى عده نسخ من جامع الترمذى (١).

### يا عمر، إني أسمع:

و يستوقفنا هنا قول عمر بن الخطاب: يابن رواحه.

ثم قول النبى (صلى الله عليه و آله): يا عمر، إني أسمع.

فهل هذا الخطاب من عمر، خطاب توعد و تهديد لابن رواحه؟!.

أو هو خطاب تحذير له، من أن يسمعه أهل الشرك، فتثور نائرتهم؟!.

أو هو خطاب يستبطن الاتهام بعدم رعايه جانب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، باعتبار أنه لم يسبق إذن منه (صلى الله عليه و آله) لابن رواحه بهذا الإنشاد!.

فقد يقال: إن التهديد و الوعيد هو الأرجح و الأظهر هنا، بملاحظه ما ورد فى الروايه نفسها، فهى تقول:

(فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا عمر، إني أسمع. فأسكت عمر).

فلو لا أن عمر كان غاضبا و حانقا، و متوعدا لم يكن وجه لقوله: فأسكت عمر. الظاهر فى أنه قد كف عن متابعه أقواله قسرا و جبرا ..

ثم إن قول النبى (صلى الله عليه و آله): يا عمر إني أسمع، قد أريد به أمران:

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٧ و راجع: تحفه الأحوذى ج ٨ ص ١١٢ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٢٨٤.

أحدهما: إعلام عمر بأنه (صلى الله عليه و آله) راض بقول ابن رواحه، و بأنه (صلى الله عليه و آله) قد حسب لكل شىء حساباً، فلا داعى للخوف من رده فعل المشركين، التى ربما يجد فيها عمر ما يؤذيه، أو يؤذى توجهاته ..

الثانى: صد عمر عن مواصله هجومه و تحدياته لابن رواحه.

و قد قلنا: إن البعض ربما يرى أن احتمال إرادته تطمين عمر غير وارد؛ لأن أهل الخير من المؤمنين و المسلمين يشعرون أنهم فى أمن و أمان، و هم على يقين من حسن تدبير رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لا يخالجهم شك فى ذلك.

فيتعين أن يكون المراد: الصد لعمر عن وعيده، و تهديده، و هذا هو الأوفق بلحن الكلام و سياقه ..

### امشوا بين اليمانى و الأسود:

و ذكر الواقدى: أن جبرئيل (عليه السلام) نزل على النبى (صلى الله عليه و آله)، فقال: إن المشركين على الجبل، و هم يرونكم، امشوا بين اليمانى و الأسود، ففعلوا (١).

و نقول:

لم نفهم معنى لإصدار الأمر للمسلمين، و هم ألفا رجل، جاؤوا للطواف بالبيت، بأن يمشوا بين اليمانى و الأسود!!

فإن ذلك غير ممكن، بل غير قابل للتصور.

بل الظاهر: أنه (صلى الله عليه و آله) أمرهم بالطواف بين مقام إبراهيم،

و بين الحجر الأسود. و ذلك لكى يظهر للمشركين الذين يراقبونهم من فوق الجبل: أنهم كتله واحده، متراصه، شديده التلاحم، توحى بالقوه، و التناصر ..

بدلا من أن يتفرقوا أفرادا و جماعات فى أكناف المسجد و أطرافه، فيظهر لهم- للمشركين- أحجام أفرادهم، و تبدو لهم الفرج فيما بينهم، فتقحمهم أنظارهم باستخفاف، و توحى لهم تلك الفرج الخاليه بين الأفراد بالتجزئه المظهره لصغر الأحجام، التى تشى بالضعف، و بالتشتت و التفرق.

### أذان بلال فوق ظهر الكعبه:

و قالوا: إنه لما قضى رسول الله (صلى الله عليه و آله) نسكه دخل البيت، فلم يزل فيه حتى أذن بلال بالظهر فوق ظهر الكعبه، امثالاً لأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقال عكرمه بن أبى جهل: لقد أكرم الله أبى، حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول.

و كذلك قال صفوان بن أميه.

و قال خالد بن أسيد: الحمد لله الذى أمات أبى، و لم يشهد هذا اليوم، حين يقوم بلال ابن أم بلال ينهق فوق الكعبه.

و أما سهيل بن عمرو، و رجال معه، فحين سمعوا ذلك غطوا وجوههم.

و فى شرح النهج للمعتزلى: أن خالد بن سعيد بن العاص قال: الحمد لله الذى أكرم أبى فلم يدرك هذا اليوم.

و قال الحارث بن هشام: وا ثكلاه! ليتنى مت قبل هذا اليوم، قبل أن أسمع بلالا ينهق فوق الكعبه!

وقال الحكم بن أبي العاص: هذا والله الحدث العظيم، أن يصيح عبد بنى جمح، يصيح بما يصيح به على بيت أبي طلحه (١).

وقالوا: إن بلالا قد أذن فوق الكعبة يومئذ مره واحده، ولم يعد بعد، وهو الثبت (٢).

وقالوا أيضا: إن المشهور هو أن بلالا أذن فوق الكعبة في يوم الفتح، لا في عمره القضاء (٣).

ثم قالوا: لم يدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكعبة في عمره القضاء، وقد طلب ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المشركين، فأبوا، وقالوا: لم يكن في شرطك (٤).

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٨٤ و الدرجات الرفيعه ص ٣٦٥ و راجع: الوفا بتعريف فضائل المصطفى.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٧ و ٧٣٨ و البحار ج ٢١ ص ٤٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٣ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٣٢٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٥ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣٨ و ٤٣٩.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٥، و حول أذان بلال يوم الفتح راجع: المصنف لابن أبي شيبه ج ١ ص ٢٥٣ و ج ٨ ص ٥٣٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٨ و المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ٣٩٣ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ٤٦٦ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٥٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٧٥ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ١٩ ص ١٤٧.

٤- المغازى ج ٢ ص ٧٣٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٥.



**الراجح من الاحتمالات والأقوال:**

إننا بالنسبة للاختلاف في دخول النبي (صلى الله عليه وآله) إلى داخل الكعبة، وأنهم منعه من ذلك، أو عدم حصول شيء من ذلك نقول:

نحن نرجح: أنهم قد منعه من دخولها في عمره القضاء؛ وقالوا له: إن ذلك لم يكن في شرطك، وهو إنما دخلها في فتح مكة (١)، وفي حجه الوداع (٢).

و بالنسبة إلى أذان بلال فوق الكعبة في عمره القضاء، أو فيها وفي حجه الوداع معا، نقول:

كلاهما محتمل، و سيأتي أيضا: أنه أذن فوق الكعبة يوم الفتح، و لكننا نرفض احتمال أن يكون أذان بلال مختصا بحجه الوداع دون سواها؛ لأن الأقوال المنقولة عن زعماء قريش وإهاناتهم له، تؤيد و تناسب أن يكون قد أذن على ظهر الكعبة في عمره القضاء و في فتح مكة أيضا.

- 
- ١- مستند الشيعة ج ١٣ ص ٨٤ و مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٣٦٠ و البحار ج ٩٣ ص ٣٥٧ و نيل الأوطار ج ٢ ص ١٤٧ و المعجم الصغير ج ١ ص ٧٧ و ٧٨ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٧٥ و سير أعلام النبلاء ج ٢٣ ص ١٥٥ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤٧ و عن السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٧٥ و عن السير النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٧١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٧١ و شرح مسلم للنووي ج ٩ ص ٨٤ و الديباج على مسلم ج ٣ ص ٧٣.
- ٢- تلخيص الحبير ج ٣ ص ٢٢٢ و شرح مسند أبي حنيفة ص ٧٨.

**لماذا بلال!؟**

لقد كان العرب يأنفون من إعطاء أى دور للموالى، و كانوا يحتقرونهم، و يسيئون معاملتهم، و يحرمونهم من أبسط حقوقهم، و لعلمهم أخذوا ذلك من اليهود ..

و قد جاء الإسلام ليساوى بين المولى و العبد، على قاعده: **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (١)**، و أنه لا فضل لعربى على أعجمى، و لا لأبيض على أسود إلا بالتقوى (٢).

فأثارت هذه التشريعات حفيظه الكثيرين منهم، حتى بعض أولئك الذين تظاهروا بالإسلام، فإنهم سرعان ما نقضوا هذه الأحكام بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عادوا إلى مفاهيمهم الجاهليه، فميزوا العربى على الأعجمى، و السيد على العبد، و الأبيض على الأسود، فى الإرث و الزواج، و الصلاه، و فى كثير من الأمور ..

ثم لما أراد على (عليه السلام) أن يعيد الناس إلى سيره النبى (صلى الله عليه و آله) واجهوه بالحرب التى راح ضحيتها الألوفا من المسلمين، فراجع

١- الآية ١٣ من سوره الحجرات.

٢- راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ٤١١ و كنز العمال ج ٣ ص ٦٩٩ و فتح البارى ج ٦ ص ٣٨٢ و مسند ابن المبارك ص ١٤٧ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ٨٦ و العهود المحمديه ص ٨٧٣ و وضوء النبى ج ١ ص ٢٢٢ و المبسوط للسرخسى ج ٥ ص ٢٣ و نيل الأوطار ج ٥ ص ١٦٤ و الغدير ج ٦ ص ١٨٨ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٢ و تفسير الميزان ج ١٤ ص ٣٣٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٣٨٢ و ج ٣ ص ٥٤٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٢.

أسباب حرب الجمل.

و قد ذكرنا نبذه مما يتعلق بهذا الأمر فى كتابنا: (سلمان الفارسى فى مواجهه التحدى) فىمكن الرجوع إليه.

و إن ما صدر عن قریش تجاه بلال، حین شرع فى الأذان؛ إن دل على شىء، فهو يدل على مدى الألم الذى كان يشعر به القرشيون، و هم يرون بلالا الأسود، و المولى، و الفقير، و الحبشى الغريب!! يرونه فوق الكعبه، و هى أعظم ما يعتزون به ..

نعم، لقد هالهم أن يسمعوا بلالا- يعلن بتلك الكلمات التى طالما حاربوها، و سعوا فى إبطالها، و قتل من آبائهم و إخوانهم، و أبنائهم العشرات، و خسروا الكثير من تحالفاتهم، و من مكانتهم، و من هيبتهم، و من أموالهم، فى سبيل إسقاطها، و القضاء عليها.

إن صوت بلال الذى ارتقى فوق الكعبه، التى يزعمون للناس أنهم هم حفظتها و سدننها سوف يمزقهم، و سيحرق قلوبهم، فى وقت يجدون أنفسهم فيه عاجزين عن القيام بأى شىء، و هذا العجز، و تلك الحرقه سوف ينتجان لديهم شعورا بالصَّغار، و بالخزى، و الذل، و الاندحار.

و قد ظهر ذلك بصوره واضحه فى تعابيرهم، حيث وصف عكرمه و غيره بلالا بالعبد. و وصف خالد بن أسيد صوته بالنهيق، و أنه ينهق فوق الكعبه، و سهيل بن عمرو و جماعه معه راحوا يغطون وجوههم، حین سمعوا أذانه ..

و اللافت هنا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد اختار الأذان لصلاه الظهر، و هو الوقت الذى تكون فيه أشعه الشمس ساطعه، و يتمكن جميع الناس من سماع الصوت، و من رؤيه صاحبه فى موقعه- و هو ظهر الكعبه- و يرون

لونه، و تقاسيم وجهه، و يعرفون شخصه.

و كان بلال معروفًا لديهم، لأنه عاش بينهم، و تداولته أيدي بعض زعمائهم، و قد عذبه من أجل دينه، و إسلامه.

و لعل هذه الخصوصيه أيضا، هي التي رجحت اختيار رسول الله (صلى الله عليه و آله) له لهذه المهمه. فلم يأمر رجلا من أهل المدينه أو من غيرهم بالقيام بهذا الأمر .. و ذلك لكي يزيد هذا الاختيار من حسره المشركين، و تتضاعف لأجله آلامهم، و يعظم به ذلهم و خزيهم.

### بين سهيل و سعد بن عباده:

و من الأمور الجديره بالتأمل هنا: طريقه النبي (صلى الله عليه و آله) في معالجه الأمر بين سعد بن عباده، و سهيل بن عمرو، و من معه ..

و ملخص ما جرى: حسب نقلهم هو: أن قريشا كانت قد فوضت حويطب بن عبد العزى بإخراج رسول الله (صلى الله عليه و آله) من مكه (١)، فجاء سهيل بن عمرو، و حويطب بن عبد العزى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هو في مجلس من مجالس الأنصار، يتحدث مع سعد بن عباده، فقالا: قد انقضى أجلك، فاخرج عنا.

فقال (صلى الله عليه و آله): و ما عليكم لو تركتموني، فأعرست بين

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٤ و راجع: البحار ج ٢٠ هامش ص ٣٧٢ و ج ٢١ ص ٤٦ عن ابن هشام ج ٣ ص ٢٤٦ و المعجم الكبير ج ١١ ص ١٣٩ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢١٠ و عن السير النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٢٨ و ٨٢٩ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٧٠.

أظهركم، فصنعت لكم طعاما؟!

فقالا: لا حاجة لنا فى طعامك، اخرج عنا. ننشذك الله، يا محمد، و العهد الذى بيننا و بينك إلا خرجت من أرضنا، فهذه الثلاث قد مضت.

و كان (صلى الله عليه و آله) لم يدخل تحت سقف بيت من بيوت مكة، بل ضربت له قبه من آدم بالأبطح، بقى فيها إلى أن خرج من مكة.

فغضب سعد بن عباده، لما رأى من غلظه كلامهم للنبي (صلى الله عليه و آله)، فقال لسهيل: كذبت، لا أم لك، ليست بأرضك، و لا أرض أبيك. و الله، لا يبرح منها إلا طائعا راضيا.

فتبسم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم قال: يا سعد، لا تؤذ قوما زارونا فى رحالنا.

قال: و أسكت الرجلان عن سعد، ثم أمر النبي (صلى الله عليه و آله) بالرحيل، و قال: لا يمسين بها أحد من المسلمين، و ركب (صلى الله عليه و آله) حتى نزل سرف، و تتام الناس.

و جاءه أبو رافع بزوجه ميمونه بعد أن حل المساء، ثم جاءت الخيل، و جاؤوا بالسلاح الذى كان ببطن يأجج، و لحقوا برسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و كان (صلى الله عليه و آله) قد استبدلهم بفوج كان قبلهم، ليتمكن هؤلاء و أولئك من أداء نسكهم و الطواف بالبيت.

ثم أدلج (صلى الله عليه و آله) من سرف حتى قدم المدينة (١).

---

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٩-٧٤١ بتلخيص، و السيره الحلييه ج ٣ ص ٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٤ و راجع: دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٣٣٠ و انظر

قال الصالحى الشامى: و فى الصحيح عن البراء بن عازب: أن الأجل لما مضى أتى المشركون عليا، فقالوا: قل لصاحبك: اخرج عنا فقد مضى الأجل.

فذكر ذلك على لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبا رافع بالرحيل، و قال: لا يمسين بها أحد من المسلمين الخ .. (١).

### أخرج من أرضنا:

إن أغرب شىء يواجه الإنسان العاقل، هو أن يقدم الذين يدعون أنهم قاده، و أنهم عقلاء على أمر لا يقره عقل، و لا يرضاه وجدان، كالذى فعلته قريش مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى عمره القضاء، و قولهم:

(نناشدك الله، و العقد، إلا ما خرجت من أرضنا).

و الذى نلاحظه هنا هو:

أولاً: إنهم قد نسبوا تلك الأرض إلى أنفسهم، مع ادّعائهم أن الكعبة بيت الله تعالى، و لكل البشر الحق فى زيارته، و البقاء عنده ما شاءوا.

ثانياً: إن الأرض لله سبحانه و تعالى، و لا يحق لأحد ان يمنع أحدا من الإقامة فى أى موقع، إلا إذا كان ملكها بالإحياء، أو بغيره من أسباب

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و ٦٤ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٢ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣٣ و البحار ج ٢١ ص ٤٦.

الملك، إما لرقبه الأرض أو لمنفعتها ..

ثالثا: إن هؤلاء أنفسهم كانوا من أقارب و أرحام رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد عاش بينهم دهرا طويلا، فما معنى الادعاء: بأن الأرض لهم دونه؟!

رابعا: إن هؤلاء أنفسهم سوف ينقضون عن قريب نفس هذا العقد الذى يطالبونه (صلى الله عليه و آله) اليوم بالوفاء به، و سوف يلاقون جزاء نقضهم هذا نصرا مؤزرا له (صلى الله عليه و آله) عليهم.

خامسا: إن نفس اشتراطهم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) عدم الإقامة فى بلده، و عند بيت ربه سوى ثلاثة أيام، هو أحد مفردات الظلم و البغى منهم، الذى يريدون تكريسه ضده (صلى الله عليه و آله) تحت شعار الوفاء بالعهد!!

و ها هم يمعنون فى بغيهم، و يسعون للحفاظ عليه باسم العدل، و يعتبرون ذلك من حقهم، و بذلك يصبح ظلمهم و بغيهم مشروعا!! يلزمون به من فرضوه عليه، و يطالبونه برعايته، و بالوفاء به!!

### إنتفاضة سعد:

و بعد، فإن من هوان الدنيا على الله تعالى أن يصبح أعداؤه تعالى، و المحاربون لرسوله (صلى الله عليه و آله)، و الراضون لدينه، و الساعون فى إطفاء نوره، هم الذين يفرضون أنفسهم حماه لبيت الله تعالى، و سدنه له، و ساده لحرمة، ثم يطالبون صفى الله و حبيبه، و خليله و نجيبه، بأن يخلى لهم بيت ربه، الذى هو أولى به منهم، و من كل أحد على وجه الأرض، بل لا

ولايه عليه لأحد سواه ..

إنهم يطالبونه بذلك، بفضاظة ظاهره، وبعنجهيه وافره، ويريدون بذلك حفظ ثمرات ظلمهم، وبعيهم على الحق و أهله، مع مزيد من الرغبة فى الإمعان فى الكيد، و التنفيس عن مراجل الحقد، الذى يغلى فى أعماق نفوسهم ..

و هذا بالذات هو ما أغاض سعد بن عباده، فانبرى لهم، يفند مزاعمهم، بحميه، و أنفه و كبرياء، بعد أن طفح الكيل، و بلغ السيل الزبى ..

### لا تؤذ قوما زارونا فى رحالنا:

و يبادر النبى (صلى الله عليه و آله) إلى معالجه الموقف بمنطق يدينهم، و يلحق بهم المزيد من الخزى و العار، و يرسخ المراره، و يعمق الألم فى نفوسهم، من حيث إنه منطلق يخضعون له، و يلزمون أنفسهم به .. و إنما على نفسها جنت براقش ..

و يطلق (صلى الله عليه و آله) كلمته التى قد تبدو عابره بحسب الظاهر، و لكنها أمضى من السيف، و أنفذ من السهم فى قلوب أهل الطغيان، حيث قال (صلى الله عليه و آله): يا سعد، لا تؤذ قوما زارونا فى رحالنا.

و أسكت الرجال عن سعد!!

و كيف لا يسكتان عنه، و قد ألقمهما النبى الكريم و الحلیم (صلى الله عليه و آله) حجرا؟! و أزمهما عارا لا يزول، و شنارا لا يمحي؟! حيث تعامل معهم بالخلق الرفيع، و بمنطق الشمم، و الإباء، و الترفع عن مقابله الإساءه بما يوجه منطق المقابله بالمثل، فهو (صلى الله عليه و آله) و لمجرد مجيئهما إلى رحله ليس فقط يتجاوز عن إساءتهما، بل هو يعطيتهما بذلك



حصانه من التعرض للعقوبه التى يستحقانها، نتيجة سوء ما أتياه تجاه شخصه (صلى الله عليه و آله) ..

و بطريقه تظهر قبح فعلهم، و ما جاء يطالبانه به ..

فإذا كانت زيارتهما للنبي (صلى الله عليه و آله) فى رحله جعلته يمنحهما هذه الحصانه، فلماذا لا يتعاملان معه بنفس هذا الخلق؟! و يعتبران زيارته (صلى الله عليه و آله) لبيت ربه- و ليس لبيوتهم و رحالهم- من موجبات كف أذاهم عنه، و عمن معه؟!!

و إذا كان مشركو مكه يعتبرون- ظلما و عتوا- أن هذه الأرض أرضهم، فلماذا لا يعاملونه كزائر لهم فى أرضهم، فيمتنعون عن أذاهم، و يكفون عن مواجهته بهذا المستوى من الغلظه، و المناكره؟!!

و لماذا لا يمهلونهم- و لو للحظات- بعد انقضاء الثلاثه أيام، و هو إنما وعد بالمغادره فى اليوم الرابع، و لم ينقض ذلك الموعد بعد .. ليروا إن كان سيفى لهم بوعده، الذى ابتزوه منه، و لا حق لهم به، أو أنه سوف لا يفى؟!!

فإن الوقت لم يفت بعد، لأن باستطاعته البقاء حتى المساء، و لم تظهر منه أية بادره تشير إلى أنه سيبقى فى مكه بعد انقضاء الوقت المحدد!!

و لذلك قال (صلى الله عليه و آله): لا يمسين فى مكه أحد من المسلمين.

و لم يعترض عليه سهيل بن عمرو، و لا- غيره، و لو كان بوسع أحد منهم الادعاء: بأن ذلك يخالف العقد و العهد، و لو بساعه واحده لبادر إليه، بهدف الطعن و الانتقاص و التجريح به (صلى الله عليه و آله) ..

و إن عدم دخول النبي (صلى الله عليه و آله) تحت سقف أى بيت من بيوت مكه، رغم أن فيها بيوت أهله، و إخوانه، و عشيرته، و آبائه، و فى تلك

البيوت عاش و نشأ، و ترعرع- إن ذلك- لا بد أن يقطع دابر أى تكهن باطل عن نواياه تجاه مكة و أهلها، أو البقاء فيها، فلماذا هذا الصلف؟! و لماذا هذا البغى الظاهر عليه .. و هو لم يلمح إلى وجود أى ميل لديه، أو أى حنين إلى سكنى مكة سوى حنينه لبيت الله، تبارك و تعالى؟!

و كان باستطاعته أن يغتنمها فرصه، لإظهار مظلوميته، و للتذكير بحقوقه المغتصبه، من خلال الشواهد الحيه التى لا يستطيع أحد أن ينكرها، أو أن يناقش فيها.

و ذلك كله يعطينا أنه (صلى الله عليه و آله) قد أفهمهم أنه لا يفكر بنفسه كشخص، و إنما يفكر فى دين الله سبحانه، و فى حرمة و بيته، و فى المستضعفين و المقهورين من عباده عز و جل.

### زواج النبي صلى الله عليه و آله بميمونه:

و ذكروا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) خطب ميمونه بنت الحارث الهلاليه فى عمره القضاء، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فزوجها العباس من رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١)، و أصدقها أربع مائه

---

١- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ المحلى ج ٩ ص ٤٥٨ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٧ و عن مسند أحمد ج ١ ص ٢٧١ و سنن النسائي ج ٦ ص ٨٨ و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٢٢١ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٨٧ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٢ و ج ٩ ص ١٣٥ و عن السنن الكبرى للنسائي ص ٢٨٥ و ٢٨٩ و ج ١١ ص ٣٠٩ و سنن الدار قطنى ج ٣ ص ١٨٣ و إرواء الغليل ج ٦ ص ٢٥٣ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢١١.

و لما خرج (صلى الله عليه وآله) من مكة خلف أبا رافع ليحملها إليه حين يمسي، فخرج بها أبو رافع و بمن معها عند المساء، فلقوا أذى و عناء من سفهاء المشركين، و تناولوا النبي (صلى الله عليه وآله) بألسنتهم، و لم يرتدعوا حتى هددهم أبو رافع بالسلاح، على اعتبار أنهم يريدون نقض العهد، فولوا هارين.

و بنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بزوجه ميمونه بسرف (٢).

- 
- ١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٣ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٥ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٢٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣٩.
- ٢- راجع: المغازى ج ٢ ص ٧٤٠ و ٧٤١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٣ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ عن الإكتفاء و جامع الخلاف و الوفاق ص ٨٧ و ضوء النبي ج ٢ ص ١٢٢ و البحار ج ٢١ ص ٤٦ و ج ٢٢ ص ٢٠٣ و عن مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٩ و عن السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٢٨٨ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٨١ و مسند ابن راهويه ج ٤ ص ٢٤ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٨٩ و ج ٧ ص ١٠٣ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٥٢ و نصب الرايه ج ٣ ص ٣٢٥ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٢ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٧٤ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٣٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٧٨ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٨.

إن هناك أموراً يحسن التذكير بها، و هي التاليه:

### الإعراس في مكه غير ميسور:

تقدم: أن سهيل بن عمرو، و حويطب بن عبد العزى، طلبا من النبي (صلى الله عليه و آله) مغادره مكه بعد أن مضى عليه ثلاثه أيام من دخولها، فقال لهما النبي (صلى الله عليه و آله): و ما عليكم لو تركتموني أعرست بين أظهركم، و صنعت لكم طعاماً؟! فقالوا: لا حاجه لنا في طعامك، اخرج عنا (١).

غير أننا نقول:

أولاً: ربما يحاول البعض الاستفاده من هذه الروايه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد خطب ميمونه و عقد عليها، و هو محرم، و لم يبق إلا أن يعرّس بها ..

لكنها استفاده غير تامه، إذ من الجائز أن يكون قد خطبها و عقد عليها بعد أن أحل من إحرامه ..

ثانياً: إن عرض النبي (صلى الله عليه و آله) على قریش أن يتركوه

---

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٩ و ٧٤٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٣ و ٦٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٤ و ج ١١ ص ٢٠٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و المعجم الكبير ج ١١ ص ١٣٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣١٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٢٩ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٣٢ و شرح المعاني و الآثار ج ٢ ص ٢٦٨ و حياه الصحابه (باب ١٠) باب أخلاق الصحابه و شمائلهم.

ليعرس بين أظهرهم فيه إحياء لهم، بأنه يتعامل مع الأمور بعفويه و بطبيعيه تامه، و أنه ليس متوترا، بل هو على غايه من السكينه و الهدوء، و لا- يعتبر نفسه فى حاله استثنائيه، أو غير عاديه .. حتى إنه يعرض على أعدائه- بكل عفويه- أن يمنحوه الفرصه لممارسه حقه الطبيعى فى الحياه، فى بلدهم، و بين أظهرهم، و هو الأمر الذى يرتبط به كشخص، و هو إنشاء بيت للزوجيه جديد، و يطلب منهم أن يشاركوه فرحته، رغم علمه بأنهم يضعون أنفسهم فى موقع المحارب و العدو ..

و فى مقابل ذلك: فإن هؤلاء المناوئين إذا عادوا إلى أنفسهم فسيرون أنها مشحونه بالقلق، زاخره بالحقده، مليئه بالعقد، و الأزمات، و لا- يجدون الفرصه لممارسه حياتهم الشخصيه، و تلبية حاجاتهم الطبيعيه إلا- فى أجواء من الهموم و الغموم، و التواترات ..

فما أبعد ما بين الحالتين، و ما أشد تأثيرهما على نفوسهم، و ما أمض ألم ذلك فى قلوبهم.

### هل تزوج ميمونه و هو محرم!؟

قيل: إنه (صلى الله عليه و آله) قد تزوج ميمونه قبل أن يحرم بالعمره (١).

و قيل: بعد أن أحل منها (٢).

- 
- ١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٣ و عن فتح البارى ج ٩ ص ١٣٦ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٥٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٨.
  - ٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٣٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤١

وقيل: بل خطبها و تزوجها و هو محرم (١). و روى ذلك عن ابن عباس،

١- السيره الحليه ج ٣ ص ٦٣ عن البخارى، و مسلم، و الدارقطنى، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٨ و عن مسند أحمد ج ١ ص ٢٥٤ و ٤٠٥ و ٤٣٩ و ٤٧١ و ٥٥٢ و المجموع ج ٧ ص ٢٨٩ و البحار ج ١٦ ص ٣٩٤ و إختلاف الحديث ص ٥٣٠ و عن فتح البارى ج ٩ ص ١٢٦ و الديباج على مسلم ج ٤ ص ٢١ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٢٧ و الفصول فى الأصول للجصاص ج ٣ ص ١٦١ و تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٢٨ و ج ١١ ص ٢٣ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٦١ ص ٣٣٧ و تهذيب الكمال ج ٢٥ ص ٥٤٥ و تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٢٤٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٦ و عن صحيح البخارى (ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٥٢٧ و عن صحيح مسلم (ط دار الكتب العلميه) ج ٩ ص ١٦٥. و راجع أيضا: السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٣ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٤٩٢ و سنن الدارقطنى ج ٣ ص ١٨٤ و مشكاه المصابيح ج ٥ ص ٣٧٩ و منتخب عبد بن حميد ج ١ ص ٢٠٢ و اللؤلؤ و المرجان ج ١ ص ٤٢٢ و نيل الأوطار ج ٣ ص ٧٨ و عون المعبود ج ٥ ص ٢٩٣ و عمدہ القارى ج ٢ ص ١١٠ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٦٨ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٠١ و لسان الميزان ج ٣ ص ٤٩٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤١ و معجم الشيوخ للذهبي ج ١ ص ٣١ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٥ و عن زاد المعاد ج ١ ص ٧٥ و المغنى ج ٣ ص ٣١٢.

و أبي هريره. و جعل ذلك من خصائصه (صلى الله عليه و آله) (١).

و قالوا: تزوجها و هو محرم و بنى بها و هو حلالا (٢).

و قالوا: إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد تزوجها فى الشهر الحرام، و فى البلد الحرام، فلعل هذا هو المراد، و ليس المراد: أنه

تزوجها قبل أن يحل من إحرامه (٣).

و قالوا: تزوجها حلالا، و أظهر أمر زواجها و هو محرم (٤).

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٣ و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٥٨ و كشف القناع ج ٢ ص ٥١٣.

٢- وضوء النبى ج ٢ ص ١٢٢ و المبسوط للسرخسى ج ٤ ص ١٩١ و البحر الرائق ص ١٨٤ و حاشيه رد المحتار ج ٣ ص ٥١ و عن مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٩ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٨٦ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٤٩٢ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٥٢ و نصب الرايه ج ٣ ص ٣٢٥ و ص ٣٢٩ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٤٠ و الإصابه ج ٨ ص ٣٢٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣٩ و ٤٤٠.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٣ عن البيهقى، و الترمذى، و النسائى، و عن فتح البارى ج ٩ ص ١٣٦ و المجموع ج ٧ ص ٢٨٩ و المغنى ج ٣ ص ٣١٢ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٣١٢ و سبل السلام ج ٣ ص ١٢٤ و شرح سنن النسائى للسيوطى ج ٦ ص ٨٨ و نصب الرايه ج ٣ ص ٣٢٨ و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ١٩٤ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٥٠٨ و راجع: نيل الأوطار ج ٥ ص ٨٢ و عن عون المعبود ج ٥ ص ٢٠٨ و نصب الرايه ج ٣ ص ٣٢٨ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ٢ ص ٨٠٨ و تذكره الفقهاء (ط قديم) ج ١ ص ٣٤٢.

٤- المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٣١٢ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ٢ ص ٨٠٨ و تذكره الفقهاء (ط قديم) ج ١ ص ٣٤٢ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٣١٢ و فقه

وقال القاضي عياض: لم يرو أنه تزوجها محرماً إلا ابن عباس وحده، حتى قال سعيد: ذهل ابن عباس وإن كانت خالته ما تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا بعد ما حل. ذكره البخاري (١).

وقال القاضي وغيره: ولم يرو أنه تزوجها محرماً إلا ابن عباس وحده.

وروت ميمونه وأبو رافع وغيرهما: أنه تزوجها حلالاً، وهم أعرف بالقضية لتعلقهم به، خلاف ابن عباس، ولأنهم أضبط من ابن عباس (٢).

وميمونه هي آخر امرأة تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣).

### جعفر هو الخاطب:

وآدعت بعض الروايات: أن أبا رافع كان هو الوكيل عن النبي (صلى

---

١- سبل السلام ج ٢ ص ١٩٢.

٢- شرح مسلم للنووي ج ٩ ص ١٩٤ و تحفه الأhozى ج ٣ ص ٤٩٤ و نصب الرايه ج ٣ ص ٣٢٨.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٥ و البحار ج ٢١ ص ٤٦ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٣٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٦٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٣٢ و عن الإصايه ج ٨ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ و الأعلام ج ٧ ص ٣٤٢ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٠٩ و زوجات النبي لسعيد أيوب ص ١٠٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٧٩ و تفسير القرطبي ج ١٤ ص ١٦٧.



اللّٰه عليه وآله) فى أمر ميمونه (١).

و الصحيح هو: أن جعفر بن أبى طالب هو الذى خطبها له (صلى اللّٰه عليه وآله)، و كان النبى (صلى اللّٰه عليه وآله) قد بعث جعفرا بين يديه من أجل ذلك (٢).

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٣ و المجموع ج ٧ ص ٢٨٩ و كتاب الأم ج ٥ ص ١٩٠ و تلخيص الحبير ج ١١ ص ٣ و المبسوط للطوسى ج ٤ ص ١٩١ و المغنى ج ٣ ص ٣١٢ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٣١١ و كشف القناع ج ٥ ص ٢٧ و سبل السلام ج ٢ ص ١٩٢ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٨٢ و البحار ج ٢٢ ص ٣٠٣ و عن فتح البارى ج ٩ ص ١٣٦ و تحفه الأهودى ج ٣ ص ٤٣٣ و عون المعبود ج ٥ ص ٢٠٨ و الأحاد و المثنى ج ١ ص ٣٣٧ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٢٨٨ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٣١٠ و نصب الرايه ج ٣ ص ٣٢٨ و موارد الظمان ص ٣١٠ و الأحكام للآمدى ج ٤ ص ٢٤٣ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٣٤ و الثقات ج ٢ ص ٢٦ و عن التعديل و التجريح ج ٣ ص ١٤٩٣ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٤١ و ج ٥ ص ٢٣ و عن إعلام الورى ج ١ ص ٢٧٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٠٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٠ و ج ١١ ص ٢٠٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢٩ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٠٧ و الإصابه ج ٤ ص ٤١١ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٢١ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢١١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣٢ و الجواهر النقى ج ٧ ص ٢١١ و الخصال ص ٣٦٣ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٢ و التمهيد ج ٣ ص ١٥١ و حياه الصحابه (باب أخلاق الصحابه و شمائلهم).

**بره .. ثم ميمونه:**

و زعموا: أن اسمها كان في الأصل (برّه) فسماها رسول الله (صلى الله عليه و آله) ميمونه (١).

غير أنه قد تقدم منا بعض الكلام حول هذا الموضوع حين الحديث عن زينب بنت جحش، حيث زعموا أن اسمها كان أيضا بره، فغيّره النبي (صلى الله عليه و آله) إلى زينب- و ذكرنا هناك بعض ما يوجب الشك بل الجزم بعدم صحة هذه المزاعم، فراجع فصل: (على هامش حديث الزواج) (٢).

**البعير و ما عليه للبشير:**

و قالوا: إن ميمونه لما علمت بأمر الخطبه و كانت على بعيرها، قالت:

- 
- ١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٣ و الإصابه ج ٤ ص ٤١١ و مسند الطيالسي ج ١ ص ٣٢١ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ١١٤ و جامع الخلاف و الوفاق ص ٨٧ و منتهى المطلب ج ١ ص ١٦٥ و المجموع ج ١ ص ٤٦٠ و فتح الباري ج ١٠ ص ٤٧٥ و مسند أبي داود ص ٣٢١ و الأدب المفرد ص ١٧٩ و ١٨٠ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٣٧ و التعديل و التجريح ج ٣ ص ١٤٩٣ و إكمال الكمال ج ١ ص ٢٥٣ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٤٢٠ و ٥٥٠ و تهذيب الكمال ج ٢٥ ص ٣١٢ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٤٣ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٠٢ و عن البدايه و النهايه ج ٨ ص ٦٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٢٩١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٣٥٩ و ج ١١ ص ٢٠٧ و زوجات النبي لسعيد أيوب ص ١٠٨.
  - ٢- الجزء ١٤ الصفحه ١٧٣ من هذا الكتاب (الطبعه الخامسه).

البعير و ما عليه لله و لرسوله (١).

و لذلك قيل: إنها هي التي وهبت نفسها لرسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

و نقول:

إن الصحيح هو: أن التي وهبت نفسها لرسول الله (صلى الله عليه و آله) هي امرأه من الأنصار، فبادرتها حفصه (أو عائشه) بالقول: ما أقل حياءك، و أجرأك، و أنهمك للرجال!!

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): كفى يا حفصه، فإنها خير منك، رغبت في رسول الله، و لمتها، و عبتها؟!!

ثم قال للمرأة: انصرفي رحمك الله، فقد أوجب الله لك الجنة لرغبتك

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢٠٩ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦١ و عن عيون الأثر ج ٣ ص ٣٩٢ و مرقاه المفتاح ج ٦ ص ٣٨٧.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٥ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و عن أبي شيبه، و ابن أبي حاتم، و عبد الرزاق، و ابن سعد، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٣٣ و شرح مسلم للنووي ج ١٠ ص ٥١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٩ و مقدمه فتح الباري ص ٣١٣ و المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٧٥ و عن المصنف لابن أبي شيبه ج ٣ ص ٤٠٤ و ج ٨ ص ٣٥٩ و الآحاد و المثاني ج ٥ ص ٤٣٣ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٤٧ و ج ٢٣ ص ٤٢٢ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٨٩ و ٧٠٨ و تفسير الميزان ج ٤ ص ١٩٧ و جامع البيان ج ٢٢ ص ٢٨ و ٢٩ و معاني القرآن للنحاس ج ٥ ص ٣٦١ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٠٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٤٢.

فى، و تعرضك لمحبتى و سرورى، و سيايتك امرى ان شاء الله.

فأنزل الله عز و جل: .. وَ أَمْرَأَهُ مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ .. (١).

و قيل: إنها لما وهبت نفسها للنبي (صلى الله عليه و آله)، قالت عائشه:

ما بال النساء يبذلن أنفسهن بلا مهر؟!!

فتزلت الآية، فقالت عائشه: ما أرى الله إلا يسارع فى هواك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): فإنك إن أطعت الله سارع فى هواك (٢).

- 
- ١- الآية ٥٠ من سورة الأحزاب. و الروايه فى: الحدائق الناضره ج ٢٣ ص ٩٨ و الجواهر ج ٢٩ ص ١٢٢ و الكافى ج ٥ ص ٥٦٨ و البحار ج ٢٢ ص ٢١١ و مسند محمد بن قيس البجلي ص ١٣٩ و التفسير الصافى ج ٤ ص ١٩٦ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٢ و الميزان ج ١٦ ص ٣٤٢ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٢٤٥ و ٥٩٢ و مسالك الأفهام ج ٧ هامش ص ٧٠.
- ٢- راجع: تفسير الصافى ج ٤ ص ١٩٦ و أحكام القرآن للجصاص ص ٤٧٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٥ و ج ١٤ ص ٢٠٨ و ٢١٤ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٥ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٢٤٥ و مجمع البيان (ط دار الأعلمى) ج ٨ ص ١٧١ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٣ و الميزان ج ١٦ ص ٣٤٢ و راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٨ عن ابن سعد، و المبسوط ج ٤ ص ١٥٨ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٦٦ و حاشيه السندى على النسائى ج ٦ ص ٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٢٥ و البحار ج ٢٢ ص ١٨١ و عن صحيح البخارى ج ٦ ص ١٢٤ و عن مسند أحمد ج ٦ ص ٢٦١ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٤٠٥ و ج ٩ ص ١٣٥ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٢٨٢.

و روى عن الإمام الصادق (عليه السلام): أن التى وهبت نفسها لرسول الله (صلى الله عليه و آله) هى خوله بنت حكيم السلمى (١).

و روى ذلك عن عائشه و عن عروه أيضا (٢).

١- الخصال ج ٢ ص ٤١٩ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٣ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٣١ و الحدائق الناضره ج ٢٣ ص ٩٥ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٢٤٥ و البحار ج ٢٢ ص ١٩٤ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٠٤ و ج ٩ ص ١٣٥ و ١٦٩ و صحيح البخارى ج ٦ ص ١٢٨ و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٧٦ و الآحاد و المثنى ج ٦ ص ٦١ و كنز العمال ج ١٣ ص ٧١٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٨٨ و السنن الكبرى ج ٧ ص ٥٥ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٠٤ و ج ٩ ص ١٣٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ٤٠٣ و التفسير الصافى ج ٤ ص ١٩٧ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ٩٩٨ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٦٨ و ٢٩٣ و تفسير الميزان ج ١٦ ص ٣١٦ و زاد المسير ج ٦ ص ٢٠٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٦٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٠٧ و تفسير الثعالبى ج ٤ ص ٢٥٣ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٢ و ٢٩٥ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٥٨ و زوجات النبى لسعيد ايوب ص ٢١ و مجمع البحرين ج ٤ ص ٥٦٥ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٣١٥ و البحار ج ٢٢ ص ١٨١ و مستدرك سفينه البحار ج ٣ ص ٢٢٩ و تحفه الأحوذى ج ٦ ص ٣٢ و تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٧١ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٤٤ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ١٥٤ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٦٣٧ و إسعاف المبطل للسيوطى ص ١٣٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٣٣ و تاج العروس ج ٧ ص ٣١٢.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٨ عن ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و البيهقى فى السنن، و عبد الرزاق، و ابن سعد، و ابن أبى شيبه، و عبد بن حميد، و البخارى، و ابن

وقيل غيرها، فراجع (١).

فلعل حشر اسم ميمونه في هذه القضية يراد منه التعظيم على ما صدر

١- راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٩ البحار ج ٢٢ ص ١٨١ و شرح مسلم للنووي ج ١٠ ص ٥١ و ٩٦ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٩٢ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٤٠٤ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٤ ص ٣٥١ و التبيان للطبرسي ج ٨ ص ٣٥٢ و تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٧١ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٣ و معاني القرآن ج ٥ ص ٣٦١ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٨٠ و زاد المسير ج ٦ ص ٢٠٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١٧٨ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٥٥ و ١٥٦ و ١٩٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٥٨ و ٥١٤ و ج ٧ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و ج ٨ ص ٤١٧ و ٤١٩ و ٤٢٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٢٢ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٢٤٤ و ٢٤٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٩٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٩٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٣٥ و ٢٣٦.

من عائشه و حفصه من جرأه عليه (صلى الله عليه و آله).

### فضل ميمونه:

و ميمونه أفضل نساء النبي (صلى الله عليه و آله) بعد خديجه، و أم سلمه (١).

و قد روى عن أبي جعفر (عليه السلام): أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال: لا ينجو من النار، و شده تغيطها و زفيرها و قرنهما و حميمها من عادى عليا، و ترك ولايته، و أحب من عاداه.

فقال ميمونه، زوجة النبي (صلى الله عليه و آله): ما أعرف فى أصحابك يا رسول الله (صلى الله عليه و آله) من يحب عليا إلا قليلا منهم.

قال: فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): القليل من المؤمنين كثير، و من تعرفين منهم؟

قالت: أعرف أبا ذر، و المقداد، و سلمان. و قد تعلم أنى أحب عليا (عليه السلام) بحبك إياه، و نصحه لك.

قال: صدقت، إنك امتحن الله قلبك للإيمان (٢).

و راجع ما قالته لشقير بن شجره فى حق على (عليه السلام) (٣).

١- مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٣٩ و الحدائق الناضرة ج ٢٣ ص ٩٥ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٢٤٥ و البحار ج ٢٢ ص ١٩٣ و ١٩٤ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٣٣٤ و التفسير الصافى ج ٤ ص ١٩٧ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٦٨ و تفسير الميزان ج ١٦ ص ٣١٦ و زوجات النبي ص ٢١.

٢- تنقيح المقال ج ٣ ص ٨٣ و قاموس الرجال، و الأصول الستة عشر ص ٦٢.

٣- الأمالى للطوسى ص ٥٠٥ و ٥٠٦.

**عمارہ بنت حمزہ فی کفالہ جعفر:**

و يذكرون أيضا: أن عماره، أو أمامه، أو أم أبيها- على الخلاف في اسمها- بنت الشهيد حمزه بن عبد المطلب، و أمها سلمى بنت عميس، كانت بمكة.

فكلم على (عليه السلام) النبي (صلى الله عليه و آله)، فقال: علام نترك بنت عمنا يتيمه بين أظهر المشركين؟

فلم ينهه النبي (صلى الله عليه و آله) عن إخراجها، فخرج بها (١).

و في نص آخر: أنها حين خرج النبي (صلى الله عليه و آله) من مكة تبعته و هي تنادى: يا عم، يا عم.

وقيل: إن أبا رافع خرج بها، فتناولها على (عليه السلام)، و أخذ بيدها، و قال لفاطمه: دونك ابنه عمك (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و ١٢٥ عن البخارى، و مسلم، و أحمد، و الواقدي، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و البحار ج ٢٠ هامش ص ٣٧٢ و عن الإمتاع، و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٣٦١ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٥٠٨ و السيره الحليه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٧٩.

٢- السيره الحليه ج ٣ ص ٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٥ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و راجع: العمده ص ٢٠١ و ٢٢٦ و عن مسند أحمد ج ١ ص ٩٨ و ١١٥ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٦٨ و ج ٥ ص ٨٥ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٢٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٦ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٢٨٨ و تحفه الأوذى ج ٨ ص ١١٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٢٧ و ١٦٨ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ٨٨ و ١٥١ و صحيح ابن حبان ص ٢٢٩ و نصب الرايه ج ٣ ص ٥٤٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٧٨ و عن تفسير



**المشاجره:**

قالوا: و فى المدينه تكلم زيد بن حارثه فى أمرها، و أراد أن يكون هو المتكفل لها، استنادا إلى كونه وصى أبيها؛ و لأن النبى (صلى الله عليه و آله) كان قد آخى بينه و بين حمزه.

و طالب بها جعفر، باعتبار أن خالتها أسماء بنت عميس زوجته، و الخاله والده.

أما على (عليه السلام) فقال: ألا أراكم فى ابنه عمى (١)، و أنا أخرجتها من بين أظهر المشركين، و ليس لكم إليها نسب دونى، و أنا أحق بها منكم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): أنا أحكم بينكم.

أما أنت يا زيد، فمولى لله و لرسوله.

و أما أنت يا على، فأخى و صاحبى.

و أما أنت يا جعفر، فتشبه خلقى و خلقى. و أنت يا جعفر أحق بها، تحتك خالتها، و لا تنكح المرأه على خالتها، و لا عمتها.

فقضى بها لجعفر.

فقام جعفر فحجل حول رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ما هذا يا جعفر؟!

قال: يا رسول الله، كان النجاشى إذا أرضى أحدا قام فحجل حوله.

---

١- أى ألا أراكم تختلفون فى أمر ابنه عمى الخ ..

فقال للنبي (صلى الله عليه وآله): تزوجها.

فقال (صلى الله عليه وآله): ابنه أخي من الرضاعه، فزوّجها سلمه بن أبي سلمه (١).

و نقول:

### إن لنا مع النصوص المتقدمه عدّه وقفات، هي التاليه:

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٨ و ٧٣٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٥ و ٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٥ و في هامشه عن: البخارى ج ٧ ص ٥٧٠ و عن صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٠٩ و عن سنن أبي داود رقم (٢٢٨٠) و الجامع الصحيح ج ٤ ص ٣٣٨ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٣٣٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و الأمالى للطوسى ص ٥٦١ و ٥٦٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٥ و ٣٦ و ج ٨ ص ١٥٩ و ١٦٠ و ج ٣ ص ٨ و ٩ و مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٨٧ و ٢٢٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٤ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٧ ص ٣٣١ و صحيح البخارى (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٨٤ و عن مسند أحمد ج ١ ص ١٥٨ و ١٨٥ و عن فتح البارى ج ٩ ص ١٣٠ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ١٢ ص ٥٣ و ج ١٨ ص ٢٥٣ و ج ٢٠ ص ١٢٤ و كنز العمال ج ١ ص ٩٨٦ و ج ٥ ص ٥٨٠ و ٥٨١ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٢٨٤ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٦٢ و البيان و التعريف ج ١ ص ١٠٣ و نصب الرايه ج ٥ ص ١١٥ و البحار ج ٢٠ هامش ص ٣٧٢ عن ابن إسحاق، و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٢٦١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٤٣.

**يا عم، يا عم!!**

لا ندرى لماذا خرجت بنت حمزه تنادى النبي (صلى الله عليه و آله): يا عم، يا عم (١)، مع أنه ليس عمها، بل هو ابن عمها!!

و قد زعم بعضهم: أن هذا الخطاب جاء على سبيل الإجلال منها لرسول الله (صلى الله عليه و آله).

أو أنها قد لاحظت كونه أبا لأبيها من الرضاعة (٢).

و لكننا نشك في صحه هذا و ذاك، إذ لم يكن لديها من التمييز و الإدراك ما يدعوها إلى اختيار هذا التعبير، و استبعاد ما عداه.

هذا بالإضافة إلى ما زعموه: من أنه (صلى الله عليه و آله) كان أبا لأبيها من الرضاعة لم يثبت، فراجع ما ذكرناه في موضعه في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

**جعفر يحجل و النبي صلى الله عليه و آله يسأل:**

ورد في النص المتقدم: أن جعفرًا قد حجل مسرورا بقضاء النبي (صلى الله عليه و آله) له بكفاله بنت حمزه، فسأله النبي (صلى الله عليه و آله) عن

١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و ٦٤ و العمده ص ٢٠١ و ٣٢٦ و البحار ج ٢٨ ص ٣٢٨ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٥ و تحفه الأ-حوذى ج ٨ ص ١١٣ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٧ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٤ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٤٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٧ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٨٨.

ذلك، فأخبره أن هذا مما يفعله النجاشي في مثل هذه الحالات ..

و نقول:

تقدم في خير: أن جعفرا (رضوان الله تعالى عليه) قد حجل حول رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فور قدومه عليه من الحبشه، فسأله آتئذ، عن نفس هذا الأمر و أجابه، و لما يمض وقت طويل على سؤاله هذا، و على إجابته تلك؟!!

و حاول البعض التخلص من ذلك: باحتمال أن يكون جعفر قد حجل في خير، و لم يره النبي (صلى الله عليه و آله) (١).

و هو جواب لا يصح، فقد صرحوا: بأن النبي (صلى الله عليه و آله) سأله عن فعله هذا، فأخبره، فراجع ..

و لعل الجواب الأقرب هو: أن السؤال في مناسبه الحكم له بنت حمزه لم يكن عن أصل الفعل، بل عن سبب فعله في مثل هذه المناسبه، فأخبره بأن النجاشي كان إذا أرضى أحدا حجل حوله، تعبيرا عن سروره و شكره للنجاشي ..

و ما جرى في خير كان سببه هو سروره بلقاء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و سروره (صلى الله عليه و آله) بقدومه، فقد اختلف السبب في الموردين، و لذلك تكرر السؤال منه (صلى الله عليه و آله) ..

غير أن هذا الجواب ليس مقنعا أيضا ..

فأولا: إن سرور جعفر بلقاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان واضحا بينا، و تنتفى بذلك الحاجه إلى السؤال و الجواب.

ثانيا: هذه الإجابة تبقى غير مفهومه أيضا، فإن ملك الحبشه كان يقضى للناس الكثير من الحاجات، فهل كان يحجل حولهم جميعا فى كل تلك الحالات و المناسبات؟! و هل لديه وقت يتسع لذلك!؟

و هل كان يقضى وقته فى الدوران حول هذا و ذاك!؟

### ابنه أخى من الرضاعة:

و زعموا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد رفض الزواج بهذه الطفلة، لأنها ابنة أخيه من الرضاعة، بادعاء أن ثويبه مولاه أبى لهب أرضعته هو و حمزه بلبن ولدها مسروح (١). ٨.

١- أسد الغابه ج ٣ ص ٩٥ و ج ٢ ص ٤٦ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٩، و بهجه المحافل ج ١ ص ٤١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ١ ص ٦٧ و (ط أخرى) ج ١ ص ١٠٨ و الإصابه ج ٤ ص ٢٥٨ و ج ٢ ص ٣٣٥ عن الصحيحين، و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٣٣٨ و ج ١ ص ١٦ و ٢٧١ و البحار ج ١٥ ص ٣٣٧ و ٣٨٤ عن المنتقى للكازرونى، و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤١٧ و المجموع ج ١٨ ص ٢٢٨ و الكامل لابن الأثير ج ١ ص ٤٥٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٧٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٨ و ١٩ و قسم المغازى ص ٢٠٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٢٢ و الوفاء ج ١ ص ١٠٧ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٣١ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ١١٣ و صفه الصفوه ج ١ ص ٥٦ و ٥٧ و زاد المعاد ج ١ ص ١٩ و ذخائر العقبى ص ٢٥٩ و ١٧٢ و إعلام الورى ص ٦ و كشف الغمه ج ١ ص ١٥ و الأئسن الجليل ج ١ ص ١٧٦ و أنساب الأشراف (قسم السيره) ص ٩٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٤ و فى الروض الأنف ج ١ ص ١٨٦ لكن فيه بدل أبى سلمه عبد الله بن جحش. و راجع: المعجم الصغير ج ٢ ص ٨٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ١٤٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ١ ص ٥٧٣ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٢٦٠-٢٦٢ و العدد القويه ص ١٢٢ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٦ و ٣٧٥ و ج ١١ ص ٨٣ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٨.

ذكرنا فى الجزء الثانى من هذا الكتاب، فى فصل (عهد الطفوله): أننا نشك فى صحه ذلك.

أولاً: لتناقض الروايات فى كثير من الأمور المرتبطه بهذا الزعم، فراجع.

ثانياً: إن حمزه كان أكبر سنا من النبى (صلى الله عليه و آله) إما بستتين، أو بأربع سنوات، و ذلك يجعل من البعيد أن يكونا قد ارتضعا بلبن واحد، إلا فى حالات نادره الوقوع، و فى سن لا يحتاج الطفل فيها إلى الرضاع، بل هو يستغنى عنه بالطعام و الفطام.

و ثالثاً: لو أغمضنا النظر عن هذا و ذاك، فإننا نقول:

إن حمزه كان أكبر من النبى (صلى الله عليه و آله) بأكثر من عشر سنوات، بدليل: أن عبد المطلب كان قد نذر لئن ولد له عشره نفر، ثم بلغوا حتى يمنعوه ليذبحن أحدهم لله عند الكعبه.

فلما ولد له عشره، و كان عبد الله أصغرهم، و فيهم حمزه، جمعهم ثم أخبرهم بنذره.

و أقرع بينهم فخرجت القرعه على عبد الله .. فلم يمكّنه من ذبحه.

و القصه معروفه، فراجع (١).

و قد صرحوا: بأن قصه الذبح هذه حصلت قبل خمس سنوات من ولاده رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

و ربما يكون هذا التحديد غير دقيق، و يكون الفاصل بين قصه الذبح و ولاده النبي (صلى الله عليه و آله) أقل من ذلك أيضا.

### أسئله تبقى حائره:

و تبقى هنا أسئله عديده تحتاج إلى إجابات، و منها:

١- إنه كما كانت أسماء بنت عميس خاله لابنه حمزه، فإن صفيه بنت عبد المطلب كانت عمتها، فلماذا لم تأخذها صفيه، دون كل أحد؟

فهل هي لم تطالب بها، أو أنها طالبت بها لكنهم لم يعطوها إياها؟

و على فرض عدم مطالبتها، لا بد أن نسأل عن سبب ذلك، فهل هو لأجل عدم قدرتها على القيام بشؤونها؟ أو أنها لم تحضر هذه القضية، و قد

---

١- راجع: البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٧٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٦٠ و راجع: السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٦ و فى السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٥ و إن كان لم يذكر: أن عبد الله كان أصغر ولده، لكنه ذكر حمزه و العباس فى جملة أولاد عبد المطلب حين قضيه الذبح .. و ذكر فى الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٦ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مطبعه الإستقامه) ج ٢ ص ٤: أن عبد الله كان أصغر ولده، و أحبهم، لكنه لم يسم أولاد عبد المطلب و راجع: المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣١٥ و ٣١٦ و عن الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٠ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٢٤٠ و تاريخ اليعقوبى ج ١ ص ٢٥٠ و ٢٥١.

٢- أنساب الأشراف ج ١ ص ٧٩ عن الواقدى.

حسم الأمر دون أن تعلم، ثم علمت فرضيت؟!!

و كان النسي (صلى الله عليه و آله) - كما زعموا - أخا لحمزه من الرضاعه، و لحمه الرضاعه كلحمه النسب، و كانت زوجته ميمونه بنت الحارث أخت سلمى بنت عميس؛ لأمها. فهي خاله بنت حمزه، فلماذا لم يأخذها رسول الله (صلى الله عليه و آله) أيضا.

٢- لماذا بقيت زوجه حمزه سلمى بنت عميس و ابنتها فى مكه حتى كبرت ابنه حمزه، فهل هى لم تهاجر مع زوجها؟ أو أنها هاجرت معه، ثم عادت إلى مكه؟ مع العلم بأنه هاجر إلى المدينه فى أول سنه الهجره ..

و كان أول لواء عقده النبى (صلى الله عليه و آله) هو لواء حمزه، و قد حضر بدرًا، و استشهد فى أحد.

و لعل الصحيح: هو أن عليا (عليه السلام) قد أخرج فاطمه بنت الحمزه - كما قيل: بنت سلمى بنت عميس (١) و قيل: أن اسمها عماره (٢)،

- 
- ١- الإصابه ج ٤ ص ٣٨١ و الجوهر النقى ج ٦ ص ٢٤١ و مقاتل الطالبين ص ١١ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣٥ و ٣٦ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٨٢ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٣ و ٢١٤ و ١٥١ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٨٨ و ٣٨٩.
- ٢- البحار ج ٢٠ هامش ص ٣٧٢ عن الإمتاع، و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٨٨ و ٣٨٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٨٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٢ و ج ٨ ص ١٥٩ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٣٦١ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٥٠٨ و ج ٨ ص ١٨٥ و ٢٤٢ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١١٤ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٤٣ و عمده القارى ص ١٧ ص ٢٦٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٧٩.



و قيل: أمامه (١)- من مكة حين هجره رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢)، لا فى عمره القضاء .. فإن صح هذا فلماذا عادت إلى مكة؟ و كيف؟

و حين يذكرون هجره الفواطم مع على (عليه السلام) و نزولهم ضجنان لا يذكرون فاطمه بنت الحمزه مع الفواطم الثلاث، و لعل ذلك لأنها كانت طفلا تابعا.

أما فى غيره من المواضع، فإنهم يقولون: إن الفواطم أربعة، أو ثلاث و يذكرونها بينهن (٣).

١- الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٤٨ و ٥٨ و كتاب المحبر ص ١٠٧ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٣٩٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٧٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٥ و ١٩٦.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٩١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٧٤٨ و الأمالى للطوسى ص ٤٧١ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٥٩ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٥١ و ١٥٢ و البحار ج ١٩ ص ٦٦ و ج ٦٣ ص ٣٥٠ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٦٨ و التفسير الصافى ج ١ ص ٤١٠ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٢٣ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣٢٦ و كشف الغمه ص ٣٣ و سيره المصطفى ص ٢٥٩.

٣- راجع: نيل الأوطار ج ٢ ص ٧٧ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٦٧ و شرح مسلم للنووى ج ١٤ ص ٥٠ و مقدمه فتح البارى ص ٢٨٢ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ١٢٦ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ١٧٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٧١ و اللمعه البيضاء ص ٢٠٧ و لسان العرب ج ١٢ ص ٤٥٥ و تارج العروس ج ٩ ص ١٣ و كنز العمال ج ١ ص ٣١٠٢ و فتح البارى ج ١١ ص ٤٧٧ و سبل السلام ج ٢ ص ٨٦ و عون المعبود ج ١١ ص ١٠١ و عمدته القارى ج ٢١ ص ٢٣ و ج ٢٢ ص ١٧ و التمهيد ج ١٤ ص ٢٣٩ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ٢٤٣ و مرقاه المفاتيح ج ٨ ص ١٧٧ و عن الإصابه ج ٤ ص ٣٨١ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٣٦٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٥٣ و تعريف الأحياء بفضائل الإحياء للعيدروسى ج ١ ص ١١٦.

٣- إذا كان زيد و جعفر مهتمين بابنه حمزه إلى حد الخصومه و الاحتكام إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلماذا لم يذكرها أى منهما فى مكه، و لم يبادرا إلى مساعدتها للخلاص مما هى فيه؟!

٤- هل كانت هذه الطفله تتبع عمها وحدها؟ أم كان معها من يرهاها؟! و إن كانت وحدها، فكيف تركتها أمها وحيدته تتجول فى مكه، و تتبع الخارجين منها، دون أن تدبر أمرها، و ترشدها إلى ما ينبغى لها أن تفعله؟!

و كيف تركها تسافر معهم؟!

و هل سجلت اعتراضا على سفرها إلى المدينه؟!

أم أنها لم تعلم بما جرى لابنتها أصلا؟!

و ربما يؤيد ذلك أن ظاهر بعض النصوص المتقدمه: أن عليا (عليه السلام) قد تناولها، و سلمها لفاطمه (عليها السلام)، و انتهى الأمر.

فهل هذه عمليه خطف أقدم عليها أعظم الخلق و أكرمهم، و لم يراع حال والدتها المسكينه، التى لا بد أن تبحث عن ابنتها فى كل اتجاه فلا تجدها، و سيتقطع قلبها خوفا عليها؟

و هل يتناسب هذا مع ما تفترضه الشفقه و تقضى به العاطفه فى أمور كهذه؟!

و إذا كانت أمها معها و هي ترعاها، فهل أرادت التخلص منها، فأغرتها باتباع النبي (صلى الله عليه و آله)، و مناداته؟! و

٥- و حين نادت هذه الطفلة النبي (صلى الله عليه و آله) فلماذا لم يجبهها، و انتظر حتى كلمه على (عليه السلام) في شأنها؟! و

و إذا كان أبو رافع قد خرج بها، فهل فعل ذلك بإذن من أمها؟ أم بدون إذن منها؟! و

٦- ما معنى القول المنسوب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) في هذه المناسبه: (.. و لا تنكح المرأة على خالتها، و لا على

عمتها)؟! هل أريد به التعريض بعلي (عليه السلام)، و يزيد بأنهما قد يبادران إلى الزواج منها، لو كانت في كفالتهم؟! و

٧- كيف أخرج أبو رافع ابنه حمزه معه، مع أن المشركين كانوا قد اشترطوا في الحديبيه ألا- يخرجوا بأحد من أهلها أراد

الخروج؟! و

إلا أن يجاب: بأن المقصود بهذا الاشتراط هو خصوص الرجال، و لا يشمل النساء.

ص: ٢٢٧

الفصل السابع: سرايا و أحداث إلى مؤته

أشاره



**سريه ابن أبي العوجاء إلى بني سليم:**

و روى الزهري: أنه لما رجع النبي (صلى الله عليه و آله) من عمره القضاء، سنة سبع، و كان رجوعه في ذى الحجه، بعث ابن أبي العوجاء السلمى في خمسين رجلا إلى بني سليم. و كان في جملتهم عين لبني سليم.

فلما خرج من المدينه سبقهم ذلك العين، إلى بني سليم، و أخبرهم بالأمر، فجمعوا جمعا كثيرا، فجاءهم ابن أبي العوجاء، و قد أعدوا له، فلما رأوهم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و رأوا جمعهم دعوهم إلى الإسلام، فرشقوهم بالنبل، و لم يسمعوا قولهم، و قالوا: لا حاجه لنا إلى ما دعوتم إليه.

فراموهم ساعه، و جعلت الأمداد تأتي، حتى أحدقوا بهم من كل ناحيه، فقاتل القوم قتالا شديدا، حتى قتل عامتهم، و أصيب ابن أبي العوجاء جريحا مع القتلى، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

---

١- البدايه و النهايه (ط مكتبه المعارف) ج ٢ ص ٢٣٤ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٢ ص ٢٦٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٣٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٣ و ج ٤ ص ٢٧٥ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٨ و عن حياه الصحابه (باب الدعوه إلى الله و إلى رسوله حب الدعوه) دعوه ابن أبي العوجاء، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٤٤.

### تشابه مريب و غريب:

ما معنى أن يتكرر ما يشبه هذه الحادثة؟!

ثم ما معنى أن يتجلى هذا التشابه فى الأوقات، و مع أشخاص، و مع قبائل مختلفه، ثم هو يتجلى من حيث معرفه المقصودين بأمر البعث إليهم، ثم استعدادهم لهم، ثم مهاجمتهم للمبعوثين إليهم، ثم مراماتهم بالنبل، و قتل أكثر أفراد السريه، ثم نجاه قائدها، جريحا مرتنا بين القتلى، ثم تحامله على نفسه، و الالتحاق برسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!

فراجع ما يذكرونه فى سريه ذات أطلاح، فى شهر ربيع الأول سنه ثمان.

و سريه بشير بن سعد إلى فدك فى شعبان سنه سبع.

و سريه محمد بن مسلمه إلى بنى ثعلبه فى ذى القصبه.

### جهل أم تجاهل؟!

لم يذكر لنا اسم أى واحد من هؤلاء المسلمين الذين قتلوا فى هذه السريه، رغم أن ثمة حرصا ظاهرا على تسجيل هذا الأمر كما نلاحظه فى سائر الموارد.

### جمع بنى سليم:

كيف تمكن بنو سليم من أن يجمعوا هذا الجمع الكثير لمواجهه هذه السريه، فالمفروض أن العين قد خرج من المدينه مع نفس تلك السريه، ثم سبقها، فحتى لو كان سبقها بيوم كامل، فإنهم لا يتمكنون من جمع أعداد

كبيره، يحتاج جمعها إلى التنقل من مكان إلى مكان، و إلى إعداد و وقت.

على أن سبقه للسريه من شأنه أن يثير الشكوك حوله، إذا التفت أفراد السريه إلى مفارقتة لهم، و سوف يجعلهم يترددون في مواصلة المسير، و سيكون أكثر حذرا، و أبعد عن الوقوع في الفخ الذى نصب لهم.

### سبب هذه السريه:

إذا كان الخيار الوحيد المتوفر لدينا فعلا- هو التسليم و القبول، أو السكوت عن النقاش فى صحه هذه السريه، بسبب شحه النصوص حولها، فإن ما يمكن أن نقوله فيها هو: أن نقله الأخبار و إن كانوا لم يذكروا لنا الكثير من أخبارها، و لا أوردوا شيئا عن سبب إرسالها إلى بنى سليم، فهل هو لأنهم نقضوا عهدا؟! أو لأنهم ارتكبوا جرما؟ أو لأجل الحصول على نعمهم و مواشيهم؟! أو لأنهم جمعوا الناس لحرب رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! أم لغير ذلك؟!!

لكننا نظمئن إلى أن هذا الافتراض الأخير غير صحيح، لأن النص التاريخي يصرح: بأنهم إنما جمعوا جمعا كثيرا بعد أن أخبرهم العين بأمر السريه ..

كما أن افتراض إرادته سلب أموالهم، لا يمكن قبوله أيضا، لما ذكرناه مرارا و تكرارا: من أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يكن ليغير على أحد بهدف استلاب الأموال، بل لأجل دفع شره، أو جزاء له على عذره، حين يكشّر عن أنيابه، و يدبر للانقضاض على المسلمين!! و إلحاق الأذى بهم.

و ربما يكون إرسالهم للعين إلى المدينه مؤشرا على نواياهم العدوانيه



هذه، و إن كان لا يكفى لإثبات ذلك بصورة قاطعه ..

و يمكن تأييد ذلك بمؤشر آخر أقوى، و هو أنه لا شىء يثبت أن المسلمين قد جاؤوا للحرب، بل الظاهر من سياق الأحداث: هو أنهم جاؤوا للدعوه إلى الإسلام، و ذلك من حقهم .. فكان بإمكانهم الاكتفاء برفض الاستجابه، و لكنهم لم يكتفوا بذلك، بل رشقوا المسلمين بالنبل قبل أن يصرحوا برفضهم!!

ثم باثروا بالعمليات الحريه ضد المسلمين، و كانوا قد هياؤا لها!!

و ربما يؤيد ذلك أيضا: أن اكتفاء النبى (صلى الله عليه و آله) بإرسال خمسين رجلا إلى قوم يستطيعون أن يجمعوا جموعا قتاليه كثيره، قادره على إباده هؤلاء الخمسين، يشير إلى أنها لم تكن سريره قتاليه، و إنما كانت سريره دعوه، و إرشاد، و تعليم، ليس إلا، و لكن خبث هؤلاء القوم، قد ساقهم إلى هذا الكيد، الذى يستهين بالجريمه، و يعتبر ارتكابها نصرا و فخرا ..

### إسلام خالد، و عمرو بن العاص:

و كان بين الحديبيه و عمره القضاء، إسلام خالد بن الوليد، و عمرو بن العاص، و عثمان بن طلحه.

و قيل: كان ذلك بعد عمره القضاء (١)، فى السنه الثامنه (٢).

١- السيره الحليبه ج ٢ ص ٧٢٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٥ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٩ عن البيهقى، و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٩.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٤٥ و ٧٤٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٥ و ٦٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٤٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٩-

و فى نص آخر: قبيل الفتح (١).

قيل: و يشهد له ما جاء عن خالد بن الوليد أنه قال: لما أراد الله عز و جل ما أراد بي من الخير قذف فى قلبى الإسلام، و حضر لى رشدى، و قلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد، فليس موطن أشهده إلا أنصرف، و أنا أرى فى نفسى أنى موضع فى غير شىء، و أن محمدا يظهر.

فلما جاء لعمره القضاء تغييت، و لم أشهد دخوله، فكان أخى الوليد بن الوليد دخل معه، فطلبنى فلم يجدنى، فكتب إلى كتابا، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد .. فإنى لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام، و قله عقلك، و مثل الإسلام يجهله أحد. قد سألتنى عنك رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: أين خالد؟

فقلت: يأتى الله به.

فقال: ما مثله يجهل الإسلام، و لو كان يجعل نكايته مع المسلمين على

---

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٤٥ و عن مسند أحمد ج ٤ ص ١٩٩ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٢٩٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥١ و الأحاديث الطوال ص ٤٠ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٢ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٥٧٠ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٤٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٧١.

المشركين كان خيرا له، و لقدمناه على غيره.

فاستدرك يا أخي ما فاتك، فقد فاتك مواطن صالحه.

فلما جاءني كتابه نشطت للخروج، و زادني رغبه في الإسلام، و سرتني مقاله رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و رأيت في المنام: كأنى في بلاد ضيقه جدبه، فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة.

زاد الواقدي و غيره: أنه ذكر هذه الرؤيا لأبى بكر حين جاء إلى المدينه، ففسر له الضيق بالشرك، و السعه بالإسلام.

فلما اجتمعنا للخروج إلى المدينه لقيت صفوان، فقلت: يا أبا وهب، أما ترى أن محمدا ظهر على العرب و العجم، فلو قدمنا عليه فاتبعناه، فإن شرفه شرف لنا.

قال: لو لم يبق غيرى ما اتبعته أبدا.

قلت: هذا رجل قتل أبوه و أخوه بيدر، فليقت عكرمه بن أبى جهل، فقلت له: مثل ما قلت لصفوان.

فقال: مثل الذى قال صفوان.

قلت: فاكمم ذكر ما قلت لك.

قال: لا أذكره.

ثم لقيت عثمان بن طلحه - أى الحجبي - فقلت: هذا لى صديق، فأردت أن أذكر له.

ثم ذكرت من قتل من آبائه: أى قتل أبيه طلحه، و عمه عثمان، و قتل إخوته الأربعة: مسافع، و الجلاس، و الحارث، و كلاب، كلهم قتلوا يوم أحد. فكرهت أن أذكر له.

ثم قلت: و ما عليّ، و أنا راحل من ساعتى، فذكرت له ما صار الأمر إليه.

فقلت: إنما نحن بمنزله ثعلب فى حجر، لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج.

ثم قلت له: ما قلته لصفوان و عكرمه، فأسرع الإجابة، فواعدنى إن سبقنى أقام فى محل كذا، و إن سبقته إليه انتظرته.

فلم يطلع الفجر حتى التقينا، فعدونا حتى انتهينا إلى الهده- اسم محل- فنجد عمرو بن العاص بها، فقال: مرحبا بالقوم.

فقلنا: و بك.

قال: أين مسيركم؟

قلنا: الدخول فى الإسلام.

قال: و ذلك الذى أقدمنى.

و فى لفظ: قال عمرو لخالده: يا أبا سليمان أين تريد؟

قال: و الله لقد استقام الميسم، أى تبيين الطريق، و ظهر الأمر، و إن هذا الرجل لنبى، فأذهب فأسلم، فحتى متى؟

و فى نص آخر: أن خالدا قال لعمرو: دخل الناس فى الإسلام فلم يبق أحد به طمع، و الله، لو أقمنا لأخذ برقابنا، كما يؤخذ برقبه

الضبع فى مغارتها (١).

قال عمرو: و أنا ما جئت إلا لأسلم.

فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينة الشريفه.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٤٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٧١-٣٧٤ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و عن

البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٥١ و ٤٥٢.

و عند الديار بكرى: (فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة، أول يوم في صفر سنة ثمان) (١).

فأنخنا بظهر الحره ركابنا، فأخبر بنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فسّر بنا، و قال: رمتكم مكه بأفلاذ كبدها، فلبست من صالح ثيابي، ثم عمدت إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلقيني أخي، فقال: أسرع فإن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد سر بقدمكم و هو ينتظركم.

فأسرعنا المشى، فاطلعت عليه، فما زال يتبسم إليّ حتى وقفت عليه، فسلمت عليه بالنبوه، فرد عليّ السلام بوجه طلق، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله.

قال: الحمد لله الذى هداك، قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير.

قلت: يا رسول الله، ادع الله لى أن يغفر لى تلك المواطن التى كنت أشهدا عليك.

فقال (صلى الله عليه و آله): (الإسلام يجبّ ما كان قبله).

و فى نص آخر: قال خالد: فو الله ما كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) من يوم أسلمت يعدل بى أحدا فيما حزبه (٢).

- 
- ١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٦ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٢٥٢ و ج ٧ ص ٣٩٤ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٣٨٣.
  - ٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٤٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٦ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٢٨ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ١٨٩ و ج ٧ ص ٢٦٨ و عن البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٣٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٥٣.

و تقدم عثمان و عمرو فأسلما.

و فى روايه عن عمرو بن العاص قال: قدمنا المدينه، فأنخنا بالحره فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودى بالعصر، فانطلقنا حتى اطلعنا عليه و إن لوجهه تهللا، و المسلمون حوله قد سرورا بإسلامنا؛ و تقدم خالد بن الوليد فبايع، ثم تقدم عثمان بن طلحه فبايع، ثم تقدمت فو الله ما هو إلا أن جلست بين يديه (صلى الله عليه و آله)، فما استطعت أن أرفع طرفى حياء منه (صلى الله عليه و آله).

قال: فبايعته على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى، و لم يحضرنى ما تأخر.

فقال: (إن الإسلام يجبّ ما كان قبله، و الهجره تجبّ ما كان قبلها).

فو الله ما عدل بى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و بخالد بن الوليد أحدا من الصحابه فى أمر حربيه منذ أسلمنا، و لقد كنا عند أبى بكر بتلك المنزل، و لقد كنت عند عمر بتلك الحاله.

و كان عمر على خالد كالعاتب.

و تقدم: أن عمرو أسلم على يد النجاشى.

قال بعضهم: و فى إسلام عمرو على يد النجاشى لطيفه، و هى: صحابى أسلم على يد تابعى. و لا يعرف مثله.

و من حين أسلم خالد لم يزل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوليه أعنه الخيل، فيكون فى مقدمها (١).

---

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٢٦ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٤٦ و ٧٥٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٦ و عن أسد الغابه ج ٢ ص ٩٤ و تهذيب الأسماء و اللغات.

قال أبو عمر: لم يصح لخالد بن الوليد مشهد مع رسول الله قبل الفتح (١).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الوقفات، نجملها على النحو التالي:

### رساله الوليد إلى خالد:

تقدم: أن الوليد بن الوليد كتب إلى أخيه خالد كتابا يتعجب فيه من ذهاب رأيه- خالد- عن الإسلام، و من قله عقله، و قال له: (و مثل الإسلام يجهله أحد)!!؟

و نقول:

أولاً: مع أن الوليد نفسه لم يسلم إلا بعد وقعه بدر (٢)، فأين كان عقله عنه طيله أكثر خمس عشره سنه، كان النبي (صلى الله عليه و آله) يدعوهم فيها إلى الإسلام.

ثانياً: لم يثبت أن الوليد وصل إلى المدينه بعد خروجه من مكه فى عمره القضاء، فقد قيل: إنه مشى على رجليه لما هرب، و طلبوه فلم يدر كوه.

و يقال: إنه مات فى بئر أبى عتبه قبل أن يدخل المدينه (٣).

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٦.

٢- الإصابه ج ٣ ص ٦٣٩ و عن فتح البارى ج ٨ ص ١٧٠ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٣٠ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٩٢ و ج ٦ ص ٤٨٤.

٣- الإصابه ج ٣ ص ٦٣٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ٩٢ و ٩٣ و الأعلام للزركلى ج ٨ ص ١٢٣.

**لم يسلم خالد سنه خمس:**

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٩ ٢٣٩ لم يسلم خالد سنه خمس: ..... ص : ٢٣٩

زعم بعضهم: أن خالدا أسلم سنه خمس للهجره (١).

و هذا لا يصح، إذ قد تقدم فى عمره الحديبيه: أن خالدا كان قائدا لطليعه قريش فى تلك الغزوه و كان ذلك سنه ست (٢).

**من أسباب إسلام عمرو و خالد:**

قد أشير فيما تقدم إلى إسلام ابن العاص، و خالد، و إلى الأسباب الداعيه لهما إلى ذلك، و لنا على ذلك ملاحظات، هى التاليه:

١- إن كلمات خالد المتقدمه تشير إلى: أن شعوره باليأس من الظفر، و تنامى إحساسه بالفشل، و عدم الوصول إلى نتيجه، و معاناه الهزائم المتتاليه أمام جيوش الإسلام، هو الذى دعاه لمراجعته حساباته، و التفكير بالانحياز إلى المعسكر الذى يرى بأم عينيه كيف يزداد قوه يوما بعد يوم.

فالقضيه إذن، لا تنطلق من الإحساس بالواجب، و ظهور الحق له و لغيره بعد أن كان خافيا، كما أنها لم تكن صحوه وجدان، و يقظه ضمير. بل

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٦ الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ٢٩٣ و عن البدايه ج ٤ ص ٢٦٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٤٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٦٨ و الإستيعاب ج ١ ص ١٥١.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٨١ و عن اسد الغابه ج ٢ ص ٩٣ و عن البدايه ج ٤ ص ١٦٣ و ٢٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٧٢ و ٤٥٠ و الخلاف للطوسى ج ٤ ص ٣٢٧ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٧٥ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٢٦.



هى حسابات ربح و خساره فى الدنيا، و المبادره إلى اقتناص ما يمكن اقتناصه من الفرص قبل فوات الأوان ..

و أظهرت الوقائع هذا الأمر بصورة جليه و واضحه، حتى لقد ذهبت مصر كلها طعمه لعمره، و ثمننا لمحاربه الحق و أهله، و ذلك فى أواخر عمره، حين عقد صفقه مع معاويه على حرب على (عليه السلام) فى صفين.

٢- و لعل من أسباب رغبه خالد و عمرو بالدخول فى الإسلام: هو أن عمرو بن العاص داهيه محضك معروف بالمكائد و المصائد، و قد انتدبته قريش ليذهب إلى الحبشه، و ليتسبب بمكره و دهائه بترحيل جعفر و غيره من المهاجرين، و إعادتهم إلى مكه.

و هو الذى دبر الأمر فى حرب صفين، و كاد المسلمين برفع المصاحف فيها، حتى انجر الأمر إلى التحكيم.

و كان أشد خطرا من خالد بن الوليد، الذى كان متسرعا إلى قتل الناس، قسيا، غادرا، خصوصا بمن له عندهم ثارات.

و غدره بنى جذيمه انتقاما لعمه الفاكه بن المغيره، و عوف بن عبد عوف، بعد أن أعطاهم الأمان، معروف و مشهور. و قد تبرأ رسول الله (صلى الله عليه و آله) من فعلته فيهم، و كان (صلى الله عليه و آله) أرسله إليهم داعيا لهم إلى الإسلام، لا مقاتلا (١).

---

١- قاموس الرجال ج ٤ ص ١٤٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٦٦ و ٧٨ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٧ و المسترشد فى الإمامه للطبرى ص ٤٩٢ و البحار ج ٢١ ص ١٤٠ و ١٤١ و النص و الإجتهد ص ٤٦٠ و عن أسد الغابه ج ٣ ص ٣١٦ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦١ و عن البدايه و النهايه لابن كثير ج ٤-٤

كما أنه غدر بمالك بن نويرة، وقتله، ثم عرس بامرأته في ليله قتله (١).

ثم قتل رجلين مسلمين في غارته على مضيح، وهما: عبد العزى بن أبي رهم، وليد بن جرير (٢).

ولكن وعكس هذه المخازي التي ارتكبها خالد، فإنه كان أقل ضرراً على الإسلام من عمرو بن العاص، من حيث إنه كان له محيطه الخاص، ويمكن لجم جماحه، وإخضاعه ووضع في دائره السيطره وليس كذلك عمرو بن العاص.

٣- ولو سلم أنه قد كتب ذلك لخالد، فلا بد أن يكون هذا التلويح النبوي لخالد بأنه سوف يقدمه إذا أسلم قد أذكى الطموح لديه، ورجح له الانحياز إلى المسلمين.

١- قاموس الرجال ج ٤ ص ١٤٦ و ١٤٧ عن تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و الغدير ج ٧ ص ١٥٩ و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠٤-٢٠٦ و النص و الإجتهد ص ١١٩ و ١٢٣ و عن أسد الغابه ج ٤ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و معجم البلدان ج ١ ص ٤٥٥ و عن البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٥٤ و ٣٥٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٧٣ و البحار ج ٣٠ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٩١ و ٤٩٣ و الثقات ج ٢ ص ١٦٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٧٤ و عن الإصابه ج ٢ ص ٢١٨ و ج ٥ ص ٥٦٠ و ٥٦١ و الإستغاثه ج ٢ ص ٦ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٤٢ و ٤٣ و بيت الأحزان ص ١٠٤.

٢- تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨٠ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٨٧.

و تكون نتيجة هذا و ذاك أن إسلام خالد لم يكن عن قناعه تكونت لديه بصحة هذا الدين، و إنما أسلم طمعا بالتقديم، بعد اليأس من الظفر بشىء عن طريق الحرب .. تماما كما كان الحال بالنسبة لعمر بن العاص.

و لكن الملاحظ هنا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد ميّز خالدا عن عمرو بن العاص. و لعله لأجل ما قدمناه من شدة خطوره الثانى بالنسبة للأول ..

٤- إن ظهور النبي (صلى الله عليه و آله) على العرب و العجم، قد أضاف عنصرا آخر، فرض نفسه على تفكير هؤلاء الطامعين، و الطامحين، كما دل عليه كلام خالد مع صفوان بن أمية .. فإنهم يقيسون الأمور بمقاييس الأحجام و الأوزان، و كانت تبهرهم العناوين الكبيرة، و تهيمن الكثرات على تفكيرهم، و من ثم على مسيرهم و مصيرهم. ميه

٥- إن الرغبة فى الحصول على المواقع الدنيوية، و نيل مقامات و مراتب الأبهة و الشرف من أهل الشرف، قد أذكت الرغبة لديهم بهذا الشرف الدنيوى، وفق مفهومهم و نظرتهم، لكى يلونوه بالألوان التى تروق لهم.

٦- إنه على تقدير صحة هذه الرساله، فإن ما يثير دهشتنا: هو أن النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) قد جعل تقديمه لخالد مرهونا بنكايه خالد فى المشركين على وجه التحديد، مع أنه كان لا يزال على شركه، و هذا العرض ليس فقط لم يزعج هذا الرجل المشرك، بل هو قد شجعه على الإقدام على الدخول فى الإسلام، و كان على استعداد لأن يمارس هذه الكنايه فعلا، مقابل هذا التقديم ..

و هذا إعلان صريح للأجيال بأن هؤلاء الناس ليس لهم دين، و لا

معبود إلا أنفسهم، ولا يفكرون إلا بمصالحهم، وأن إسلامهم الظاهري هذا قد لا يغيّر شيئاً من دخائلهم، وإن كان يجب قبوله منهم، و معاملتهم على أساسه في الظاهر.

و الحديث عن هذا يستبطن تشجيع حركة النفاق داخل المجتمع الإسلامى .. غير دقيق، و تحدثنا عن ذلك حين الحديث عن فتح وادى القرى فراجع ..

٧- إن ما قاله خالد لعثمان بن طلحة: (إنما نحن بمنزله ثعلب في جحر، لو صب فيه ذنوب ماء لخرج)، كان تقييماً دقيقاً لحقيقته ما انتهى إليه واقع قريش و مشركى مكة، فقد أصبحوا محصورين في داخل بلدهم، بل لقد دخل الإسلام كل بيت، و شاع في كل قبيله حتى في مكة نفسها، و لم يعد لقريش أى ملاذ تأوى إليه، أو تراوغ فيه، سوى هذا الموقع الذى هو مكة، بحيث لو خرجت منها، لوجدت نفسها في العراء أمام قانصها، الذى كان بانتظارها ليواجهها بمصيرها الذى استحقتة بما كسبته يداها.

و هذا المنطق قد فرض نفسه على عثمان بن طلحة، و على خالد، و على عمرو بن العاص و على غيرهم.

### الإسلام الصادق عليه السلام:

إن طريقه اعتراف خالد لعمر و بن العاص بما يفكر فيه، و قوله: (فحتى متى)؟! تدل على أنهم كانوا يعلمون بنبوه رسول قبل مده، و لكنهم كانوا يسوّفون و يماطلون في الاعتراف بهذا الأمر .. و ذلك وفقاً لما أخبر الله تعالى

به عنهم حين قال: وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ (١).

و هذا الأمر بالذات يجعلنا لا نثق بصدقهم فى دعواهم الإسلام و الإيمان، فإن من يكتم الحق، و يرفض الاعتراف به دهرا، من أجل مكاسب دنيويه، لا يتورع عن أن يظهر القبول و الاعتراف به، طمعا فى مكاسب دنيويه أيضا ..

و لأجل ذلك .. نقول:

إننا و إن كنا نلتزم بوجوب معاملته هؤلاء وفق ما يفرضه الشرع الحنيف من أحكام لمظهرى الإسلام، لكننا لا بد أن نبقى على حذر منهم، و أن لا- نخدع بظاهر حالهم، حتى تثبت لنا تضحياتهم، و ممارساتهم، أن باطنهم يتوافق مع ظاهرهم .. و أن ما أضمره موافق لما أظهره.

### الإسلام يجب ما قبله:

و ذكرت الروايات المتقدمة: أن عمرو بن العاص طلب من النبى (صلى الله عليه و آله) أن يدعو الله أن يغفر له ما كان قد فعله فى حربه على الإسلام، قبل أن يسلم.

و فى نص آخر: بايعه على أن يغفر له ما تقدم من ذنوبه ..

فأجابه (صلى الله عليه و آله): بأن الإسلام يجب ما كان قبله.

و الذى يستوقفنا هنا: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يستجب لطلب عمرو بن العاص، و لم يستغفر الله له .. بل جعل الأمر مرهونا بصدقه فى إسلامه، فإن كان صادقا فيه، فنفس هذا الإسلام هو الذى يرفع و يزيل آثار أفاعيله السابقه، و تكون النتيجة هى: أننا لا نستطيع الجزم بأن ابن العاص قد

تخلص من تلك الآثار، إلا إذا تيقنا بصدقه في دعواه الإسلام.

و من الواضح: أن زوال الآثار إنما يبدأ من لحظه تكوّن هذا الإسلام الحقيقي، الذي قد يتأخر، بل ربما لا يحصل أصلاً، و يبقى مجرد ادّعاء، ليس وراءه قناعه و لا قبول.

و لو أن النبي (صلى الله عليه و آله) دعا أو استغفر لعمر و لزال آثار تلك العظائم حتما و جزماً، فى أى حال يكون ابن العاص عليها، أى سواء أكان صادقاً فى دعواه الإسلام، أم غير صادق.

ثم يبدأ حسابه على أعماله من لحظه دعائه (صلى الله عليه و آله) له ..

### عمر كالعاب على خالد!!!

و ذكر النص المتقدم: أن عمر بن الخطاب كان كالعاب على خالد، و لكنه لم يبين لنا مبررات هذا العتب ..

فإن خالد لم يقترب ذنباً حين قد مر إلى المدينة و أعلن إسلامه، إلا إذا كان عتبه عليه من أجل ما فعله بينى جذيمه (١)، حين أرسله النبي (صلى الله

---

١- علل الشرايع (ط النجف) ص ٤٧٤ و البحار ج ٢١ ص ١٤٢ و ج ١٠١ ص ٤٢٤ و الأمالى للصدوق ص ٢٣٧ و ٢٣٨ و أمالى الطوسى ص ٤٩٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٠٣ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٥١ و سنن النسائى ج ٨ ص ٢٢٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٥٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٠ و ٧١ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٤٥ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٢٠٣ و ج ٤ ص ١٢٢ و ج ٨ ص ٩٢ و ج ٩ ص ٩١ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٢٢ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٦٦ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٦.

عليه وآله) إليهم داعيا، لا مقاتلا؟! أم أنه كان عاتبا عليه لأجل قتله مالك بن نويرة، ووطئه زوجته في ليله قتله؟! (١).

أو لعل السبب في ذلك هو: أنه كان قد اضطرع مع خالد بن الوليد، و هما غلامان. و كان خالد ابن خال عمر، فكسر خالد ساق عمر، فعرجت، و جبرت، فكان ذلك سبب العداوه بينهما (٢).

إننا نرجح هذا السبب الأخير، إذ لم نجد من عمر أيه رده فعل تجاه ما جرى لبني جذيمه، فإنه لم يسحب سيفه ليقول: دعني أقتله يا رسول الله، كما تعودناه منه في الكثير من المناسبات.

كما لم نجده يسعى في معاقبته بعد توليه الخلافة على جريمه الزنى بزوجه مالك بن نويرة في ليله قتله لرجل مسلم، و لا على قتله امرءا مسلما بصوره غادره، و غير شريفه، بل هو قد استعان به، و أظهر الحزن عليه حين وفاته، و أعرب عن رغبته في بكاء الناس عليه (٣). رغم أنه كان يمنع غيره من ذلك.

- 
- ١- قاموس الرجال ج ٣ ص ٤٩١ عن الطبرى، و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٧٩ و الغدير ج ٧ ص ١٥٨ و ١٩٦ و البحار ج ٣٠ ص ٣٥١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٠٣ و ٥٠٤.
  - ٢- كنز العمال ج ١٣ ص ٣٦٩ عن ابن عساکر، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٣١ و الغدير ج ٦ ص ٢٧٤ عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٢٠ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ١٩ ص ٢٥٣ و ٣٩٨ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٦٧.
  - ٣- الإصابه ج ١ ص ٤١٥ و الإستيعاب (بهاشم الإصابه) ج ١ ص ٤١٠ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٦٩ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٦٧.

**دعاوى عريضة لعمر بن العاص:**

و أما ما ادّعاه عمرو بن العاص: من أنه (صلى الله عليه و آله) لم يعدل به و بخالد بن الوليد أحدا من الصحابه، فى أمر حربته منذ أسلما، و أنه من حين أسلم خالد، لم يزل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوليه أعنه الخيل (١).

فهو محض افتراء، تكذبه جميع الشواهد و الدلائل التاريخيه ..

فإن عليا (عليه السلام) كان صاحب لواء النبى (صلى الله عليه و آله)، و حامل رايته فى كل مشهد، باستثناء تبوك، التى لم تكن فيها رايته و لواءه، لا لعمر بن العاص، و لا لخالد بن الوليد.

و كذلك الحال فى سائر الغزوات التى شهدها هذان الرجلان، كغزوه حنين؛ فقد كان خالد فى ضمن مجموعته المقدمه (٢)، و فى فتح مكه، و الطائف، كان سهم عمرو بن العاص، و خالد بن الوليد فيها لا يكاد يذكر، باستثناء مشاركته خالد فى بعض المجموعات القتاليه فى فتح مكه من دون إعطائه أية مهمات خاصه، أو متميزه.

و حين تعدى خالد طوره فيها سعى النبى (صلى الله عليه و آله) إلى رآب الصدع، و إعادة الأمور إلى نصابها.

١- راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٤٣ و الإصابه ج ١ ص ١ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٤٠٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٦ و عن أسد الغابه ج ٢ ص ٩٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٣٠٦ و راجع: الأعلام للزركلى ج ٢ ص ٣٠٠ و تهذيب الأسماء و اللغات (١٤٢) ترجمه خالد بن الوليد، و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٥٥.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٦.



و أما السرايا التي أرسلها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد إسلام هذين الرجلين، فكان أكثرها بقياده أناس آخرين أيضا.  
 و قد ورد ذكر خالد فى سريه إلى بنى جذيمه، و لكنها لم تكن سريه قتال، بل كانت سريه دعوه، تعدى فيها خالد حدود الأوامر النبويه، فأوقع بهم، لأنهم كانوا قد قتلوا عمه الفاكه بن المغيره فى الجاهليه (١).  
 و هذا ما دعا النبى الكريم (صلى الله عليه و آله) إلى التبرؤ مما صنعه خالد، ثم بادر (صلى الله عليه و آله) إلى تكليف على (عليه السلام) بمعالجه الفتق الذى أحدثه هذا الرجل (٢).

١- قاموس الرجال ج ٣ ص ٤٨٩ و ٤٩٠ عن الطبرى، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٢ و فيه: أن خالدا اعترف بأن هذا هو السبب فيما فعله بهم، و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٧ و المسترشد ص ٣٨٥ و ٤٩٢ و النص و الإجتهد ص ٤٦٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٣٩ و البحار ج ٢١ ص ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤٨ و عن أسد الغابه ج ٣ ص ٣١٦ و المنطق لابن حبيب ص ٢١٧ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦١ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٩ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٨٤ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٢١١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٣ و ٥٩٤ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ١٩ ص ٣٩٥ و ٥٣٦ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢٢٣ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٣٤ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٧٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٢.

٢- قاموس الرجال ج ٣ ص ٤٩٠ عن الطبرى، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٢، و المعارف (ط سنه ١٣٩٠ هـ) ص ١١٦ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٤٠٧ و عن البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٥٥ و المبسوط للسرخسى ج ١٣ ص ٩٢ و ج ٢٠ ص ١٤٣ و المحلى ج ٨ ص ١٦٦ و المسترشد ص ٤٩١-٤٩٣ و شرح-

و قد ذكر اسم خالد أيضا فى ضمن من نقر برسول الله (صلى الله عليه و آله) ليله العقبه (١).

و ذكروا أيضا: أنه (صلى الله عليه و آله) أرسله لهدم العزى، و لا يصح عدّ هذه المهمه من المهمات القتاليه ..

أما ما زعموه: من أنه (صلى الله عليه و آله) أرسله إلى أكيدر، فهناك أيضا شكوك تحوم حول صحه كثير مما يقال فيه، كما سيأتى بيانه.

و أما عمرو بن العاص فقد ورد: أنه كلف بمهمه هدم سواع .. و لا يصح عدّ هذه المهمه فى جملة المهمات القتاليه أيضا ..

و ذكر أيضا: أنه أرسله أميرا لسريه ذات السلاسل التى ظهر فيها فشله الذريع، و كان النصر المؤزر فيها لعلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، و قد سعى عمرو بن العاص نفسه إلى إفشال مهمه على (عليه السلام) فخاب سعيه كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى.

---

١- الخصال ج ٢ ص ٢٩٩ و البحار ج ٢١ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و ج ٣١ ص ٦٣٢ و ٦٣٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٢ و ٦٠٣ و كتاب سليم بن قيس ص ١٥٥.

**إسلام ابن العاص على يد النجاشي!!**

و هناك من زعم: أن ابن العاص أسلم على يد النجاشي، و ذلك حين ذهب إليه مع رجال قومه بعد الحديبيه، فطلب من النجاشي أن يعطيه عمرو بن أميه الضمري ليضرب عنقه، و كان قد جاءه بكتاب النبي (صلى الله عليه و آله) ليزوجه بأم حبيبه، فلما طلبه منه، ضربه النجاشي على أنفه، فابتدر دما، فأسلم عمرو حينئذ على يد النجاشي، و بايعه على الإسلام، و عاد إلى بلاده، فلما بلغ الظهران، التقى بخالد، و عثمان بن طلحه، فترافقوا إلى المدينه، حسبما تقدم (١).

و لذلك قيل: إن هذا معناه: أن صحابيا قد أسلم على يد تابعي، و لا يعرف مثله.

و نقول:

١- إن عمرو بن العاص لم يذكر لنا اسم أى واحد من الذين ذهبوا معه إلى النجاشي، و هم من قومه، و قد تركهم هناك، و انسل راجعا إلى بلاده.

---

١- راجع: الإصابه ج ٣ ص ٢ عن الزبير بن بكار، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٤٢-٧٥٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٩٧ و ٣٩٨ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٥٦٩ و ٥٧٠ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٤٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٧١ و ٢٧٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥١ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٢٦ و ج ٤٦ ص ١٢٢ و ١٢٣ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣١٤ و عن مسند أحمد ج ٥ ص ٢٢٢ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ١٩ ص ٣٩٨.

مع أنه لم يكن هناك أى داع لأن ينسل من بينهم، فلماذا لا يخبرهم بما جرى له مع النجاشى؟ فلعلهم يوافقونه الرأى و يختارون الإسلام أيضا، خصوصا مع كونهم - كما ذكر ابن العاص نفسه - من قومه، و ممن يرون رأيه، و يسمعون كلامه، و يقدمونه فيما نابهم.

و كيف وثق بخالد، و بعثمان بن طلحه، و لم يثق بهؤلاء الذين يصفهم بهذه الأوصاف؟!!

٢- إن هذه الروايه لم يروها- فيما نعلم- سوى عمرو بن العاص نفسه، و هو متهم فيما يقول عن نفسه.

٣- لماذا لم يتصل بجعفر بن أبى طالب، و سائر المهاجرين المسلمين، و يبشرهم بإسلامه، و يكون معهم و إلى جانبهم؟!!

٤- لماذا لم يخبر عثمان بن طلحه و خالد بن الوليد بإسلامه على يد النجاشى؟! بل ادعى لهم: أنه يريد أن يذهب إلى المدينه ليسلم على يد النبى (صلى الله عليه و آله) ..

٥- إن ما جرى بين عمرو و بين النجاشى لم يحمل فى طياته أى سبب لإسلام عمرو، بل ربما يقال: إن الأوفق بمسار الأمور هو: أن يزيد حقه على الإسلام، و يتأكد صدوده عنه، و أن يبذل المزيد من الجهد فى الكيد له و لأهله ..

لقد كان ما فعله النجاشى عباره عن تسديد لطمه لعمرو، من شأنها أن تدفعه للانتقام من أهل الإسلام، و اعتبارهم السبب فى بلائه، و فى تحطيم عنفوانه، و كبريائه، و ليس لهذه الضربه أى أثر فى دفع الشبهات، أو فى إيضاح الحقائق، أو فى تليين القلوب للحق.

## إسلام خزاعه و كتب النبي صلى الله عليه و آله لها:

قالوا: و لما انصرف رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الحديبيه، لم يبق أحد من خزاعه إلا مسلم مصدق بمحمد، قد أتوا بالإسلام، و هو فى من حوله قليل. و أسلم قوم من العرب كثير، و منهم من هو بعد مقيم على شركه.

إلى أن قدم علقمه بن علاثه، و ابنا هوذه، و هاجروا؛ فكتب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى خزاعه فى جمادى الآخره سنه ثمان الرساله التاليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى بديل، و بشر، و سروات بنى عمرو.

سلام عليكم، فإنى أحمد الله إليكم، الله لا إله إلا هو.

أما بعد ..

فإنى لم آثم بآلكم. و لم أضع فى جنبكم. و إن أكرم تهامه على أنتم و أقربهم رحما أنتم، و من تبعكم من المطيبين. فإنى قد أخذت لمن قد هاجر منكم مثل ما أخذت لنفسى - و لو هاجر بأرضه - غير ساكن مكه إلا معتمرا، أو حاجا.

و إنى لم أضع فيكم إذ سالمت، و إنكم غير خائفين من قبلى، و لا محصورين.

أما بعد .. فإنه قد أسلم علقمه بن علاثه و ابناه. و تابعا، و هاجرا على من تبعهما من عكرمه.

أخذت لمن تبعنى فيكم ما أخذت لنفسى، و إن بعضنا من بعض أبدا فى

الحل و الحرم. و إننى - و الله - ما كذبتكم. و ليحبكم ربكم (١).

و قد أورد العلامة المتتبع الشيخ على الأحمدي (رحمه الله) هذا النص بصوره المختلفه عن الأموال، و طبقات ابن سعد، و الطبراني، و شرح

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٤٩ و ٧٥٠. و نقله في مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٢٦ عن: الأموال لأبي عبيد ص ٢٠١ و في (ط أخرى) ص ٢٨٨ و الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ٢ ق ١ ص ٢٥ و في (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٧٢ و أسد الغابه ج ١ ص ١٧٠ في ترجمه بدليل، و رسالات نبويه ص ٩٦ (عن ابن حجر و الطبراني) و ابن أبي شيبه ج ١٤ ص ٤٨٦ و كنز العمال ج ٤ ص ٢٧٦ (عن ابن سعد، و الباوردى، و الفاكهى فى أخبار مكه، و الطبراني، و أبى نعيم) و ص ٣١٠ (عن ابن أبى شيبه). و راجع: و المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ١٥ بسندين، و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٣١٥ و الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٤٦٤ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٥٥٠ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٧٢ و ١٧٣ و مجموعه الوثائق السياسه ٢٧٥ و ٢٧٦ / ١٧٢ (عن جمع ممن تقدم و عن) وسيله المتعبدين ج ٨ ص ٢٨ / ألف، ثم قال: قابل ابن عبد ربه ج ٢ ص ٧٦ و الإستيعاب، و انظر: كاتناني ج ٨ ص ٢١ و اشبرنكر ج ٣ ص ٤٠٤ و اشبربر ص ٢٠. ثم قال العلامة الأحمدي: و أوعز إليه كنز العمال ج ١ ص ٢٧٣ و جمهره النسب لهشام الكلبي ص ٣٦٥ و الإصابه ج ١ ص ١٤٩ و ٦٤٦ فى ترجمه بسر عن أبى شيبه، و الطبراني، و الفاكهى و ص ١٤١ / ٦٤١ و ص ٣٢١ فى حرمه، و ج ٢ ص ٥٠٤ و الإستيعاب ج ١ ص ١٦٦ فى بدليل، و ص ٤١١ فى خالد بن هوذه، و رسالات نبويه ص ١٧ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٩٨ و ج ٢ ص ٩٧ و راجع: ثقات ابن حبان ج ٢ ص ٣٦ و الإشتقاق ص ٤٧٦ و المفصل ج ٦ ص ٤٢٣ و ج ٤ ص ١٥ و ٣٦٧.

ألفاظه، فراجع (١).

و نقول:

إن لنا مع هذا الكتاب وقفات عديدة، نقتصر منها على ما يلي:

### من هو كاتب الكتاب!؟

يلاحظ: أن أكثر المصادر لم تذكر من الذى تولى كتابه هذا الكتاب، لكن ابن الأثير قال: كان الكتاب بخط على بن أبى طالب. أخرجه الثلاثة (٢).

و فى رسالات نبويه: و إن الكتاب بيد على بن أبى طالب.

و نقل الطبرانى، قال: قال أبو محمد: و حدثنى أبى قال: سمعت يقولون:

هو خط على بن أبى طالب (عليه السلام) (٣).

### رسالتان .. أم رساله واحده!؟

و إن إلقاء نظره على الرساله المتقدمه تثير أمام الباحث احتمال أن تكون عباره عن رسالتين، إذ لم يعهد فى المكاتبات تكرار كلمه (أما بعد ..) فى الرساله الواحده.

١- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٢٥-١٣٧.

٢- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٣٧ عن المعجم الكبير ج ٢ ص ١٥ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٣١٥ و راجع: مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٧٣ و عن أسد الغابه ج ١ ص ١٩٧ و عن الإصابه ج ١ ص ٤١٠.

٣- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٣٧ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٣٠ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٧٣.

و يؤيد ذلك: التكرار لأمر واحد في الفقرة الأولى، ثم في الثانية، فقد قال:

أولاً: (فإنى قد أخذت لمن قد هاجر منكم، مثلما أخذت لنفسى).

ثم قال ثانياً: (فقد أخذت لمن تبعنى منكم ما آخذ لنفسى).

بل فى روايه ابن سعد: وردت كلمه (أما بعد) ثلاث مرات فى الرساله المذكوره .. فلماذا كان ذلك يا ترى؟!.

و يدل على ذلك أيضا: أن الواقدي يصرح: بأن هذه الرساله قد كتبت فى جمادى الآخره سنه ثمان ..

مع أن الفقرة الأخيره من الرساله - حسب نص الطبرانى، و روايه ابن سعد - صرحت: بأن النبى (صلى الله عليه و آله) ذكر لهم: أن علقمه بن علاثه، و ابنا هوذه قد أسلما، و بايعا، و هاجرا.

و صرحت روايه الواقدي: بأنهما قدما على رسول (صلى الله عليه و آله) و هاجرا.

و من الواضح: أن العداء (كعطاء) بن خالد بن هوذه، من بنى عمرو بن ربيعه، من بنى عكرمه بن خصفه، كان من المؤلفه قلوبهم، و هو إنما أسلم بعد حنين، مع أبيه، و أخيه حرمله (١).

و ذكرت بعض الروايات: أن حرمله هو عمه.

---

١- راجع: الإصابه ج ٢ ص ٤٦٦ و ج ١ ص ٣٢١ و الإستيعاب ج ٢ ص ١٦١ و ج ١ ص ٣٦١ و الجمهوره للكلبى ص ٣٦٥، و أسد الغابه ج ١ ص ٣٩٨ و جمهوره أنساب العرب لابن حزم ص ٢٨١ و إكمال الكمال ج ٣ ص ٢٦٤ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٣٨ و ٦٠٩.



و هذا يدل على: أنه (صلى الله عليه و آله) كتب إلى خزاعه يبشرهم بإسلام هؤلاء بعد حرب حنين.

فكيف تكون الرسالة قد كتبت في سنة ثمان؟

### اشتباه ابن سعد:

و زعم ابن سعد: (أنه (صلى الله عليه و آله) لم يكتب فيها السلام، لأنه كتب بها إليهم قبل أن ينزل عليه السلام) (١).

و هو كلام غير دقيق:

فأولاً: لأن روايه الواقدي - و ما أقرب ابن سعد إليه، فإنه كاتبه، و راوى أخباره - قد جاء فيها قوله: (السلام عليكم)، فراجع نسخه المغازى.

ثانياً: قد ورد في العديد من السور المكيه ذكر السلام، أو الأمر به؛ فقال تعالى: **وَ إِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ (٢).**

و قال: **وَ نَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ (٣).**

و قال: **دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٤).**

و قال: **سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٥).**

١- الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٢٥ و فى (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٧٢ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٤١ ص ١٤٥ و

مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٢٩.

٢- الآيه ٥٤ من سوره الأنعام.

٣- الآيه ٤٦ من سوره الأعراف.

٤- الآيه ١٠ من سوره يونس، و راجع الآيه ١٢ من سوره إبراهيم.

٥- الآيه ٢٤ من سوره الرعد.

و قال: وَ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ (١).

و الآيات فى ذلك كثيره.

### علاقه موده و رحمه:

و بعد .. فإن هذا الكتاب الشريف الطافح بالموده، و العطف، و الناضح بالحنان، و الرقه، قد أظهر ما كان يكتنه خاتم الأنبياء، و سيد المرسلين (صلى الله عليه و آله) لهؤلاء الناس الأوفياء، من محبه و احترام و تقدير، و هو خير دليل على طبيعه العلاقه التى يريدنا الله تعالى لها أن تقوم بين الأنبياء (عليهم السلام) و بين قومهم، و أنها لا بد أن تتجاوز حدود الطاعه و الانقياد من جانب الرعيه، و أنها أكثر من مجرد علاقته تدبير و رعايه، و دلالة و هدايه من جانب الأنبياء أنفسهم (عليهم السلام) ..

إنه تعالى يريدنا علاقته حب تصل إلى حد الانصهار لهم فى شخص رسوله (صلى الله عليه و آله) .. كما قال تعالى:

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَ أبنَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَ تِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَ مَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢).

كما أنها لا- تقل عن هذا المستوى فى جانب شخص الرسول (صلى الله عليه و آله) تجاه رعيته، حيث كانت تذهب نفسه حسرات حتى على الذين

١- الآيه ٦٩ من سوره هود.

٢- الآيه ٢٤ من سوره التوبه.

لا يزالون يقاتلونه فكيف تكون حاله تجاه المؤمنين؟! و ذلك على قاعده:

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (١).

و قوله تعالى: فَاعْلَمَكَ بِأَخْبَعِ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٢).

و قوله سبحانه: فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ (٣).

### امتاز الحليف على الرئيس:

و سجل الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) فى هذه الرسالة المباركه، حقيقه هامه جدا، و هى أنه أخذ لمن هاجر من حلفائه من بنى خزاعه مثل ما أخذ لنفسه.

ثم ألحق بمن هاجر، أولئك الذين لزموا أراضيهم، و لم يسكنوا مكه، و لا يدخلونها إلا للحج أو للعمرة ..

و قد تجاوز هذا حدود الإنصاف و العدل، ليكون هو منتهى التفضل، إذ لم نعهد فى تاريخ الأحلاف سوى الالتزام بما يقع التحالف عليه، مثل نصره الحليف حين مهاجمه عدو، أو نحو ذلك ..

و لم نسمع أن حليفا منح حليفه نفس الحقوق و الامتيازات التى يعطيها لنفسه، كيف و رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد تجاوز ذلك هنا؟! فأعطى

١- الآية ١٢ من سوره التوبه.

٢- الآية ٦ من سوره الكهف.

٣- الآية ٨ من سوره فاطر.

من أقام بأرضه، و لم يهاجر منها- إذا كان لا يسكن مكة- مثل ما أعطى للمهاجر الذى ترك أرضه، و وطنه، و ماله، و قومه، و عشيرته، و أقاربه!!

أى أنه جعل عدم سكنى مكة، و البقاء فى الأرض بمنزله الهجره، من حيث الثواب، و من حيث إن سائر الامتيازات التى تعطى للمهاجر، تعطى لهذا المقيم!!

### الحلم و التانى:

ثم هو (صلى الله عليه و آله) يعيد التنصيص على التزامه بعهدده معهم، و يؤكد لهم الأمان من قبله، و أنه لا يخون عهدهم، ثم هو يعدهم بأن لا يسرع فى مجازاتهم بالسوء، لو صدر منهم ما يوجب ذلك، بل سيعاملهم بالحلم و التانى، و لذلك قال لهم: إني لم أضع فيكم (أى لم أسرع) إذ سالمتم، و أنكم غير خائفين من قبلى، و لا محصورين (أو لا مخفورين) ..

و بذلك يكون (صلى الله عليه و آله) قد بلغ الغايه، و أوفى على النهايه فى حسن تعامله مع حلفائه. و أعطاهم ما لم يعطه حتى لنفسه، و لا صرح بأنه أعطاه لمن معه من الأصحاب، و من الأهل و العشيره ..

### سريه غالب بن عبد الله إلى الكديد:

و فى شهر صفر سنه ثمان بعث (صلى الله عليه و آله) غالب بن عبد الله الليثى فى سريه، تتألف من بضعه عشر رجلا، للإغاره على بنى الملوخ بالكديد. فلما وصلوا إلى قديد لقيهم الحارث بن مالك بن البرصاء، فأخذه، فقال: إنما جئت أريد الإسلام.

فقالوا: لا يضررك رباط ليله إن كنت تريد الإسلام، و إن يكن غير ذلك

نستوثق منك.

فأوثقوه، و خلفوا عليه رجلا منهم، و قالوا له: إن نازعك فاحتز رأسه.

ثم ساروا حتى أتوا الكديد، فكمنوا هناك، و أرسلوا جندب بن مكيث الجهني ليستطلع لهم، فأتى إلى تل مشرف على بيوت أولئك القوم، فانبطح على رأس التل.

ف رأى رجل منهم سوادا هناك، فشك في أمره، فرماه بسهمين فما أخطأه، فانترعهما جندب من جسده.

ثم لما اطمأن ذلك الحي، و هدأوا شنوا عليهم الغاره، فقتلوا المقاتله، و سبوا الذريه، و استاقوا النعم، و الشاء، و خرجوا بها إلى المدينه، فمروا بابين البرصاء فاحتملوه ..

و خرج صريخ القوم، فجاءهم ما لا قبل لهم به، و كان الوادي بينهم، و إذ بالوادي قد امتلأ جنباه بالماء، بحيث لا يستطيع أحد أن يجوزه، و لم يكونوا رأوا قبل ذلك سحابا و مطرا، ففاتوهم، و غزوا المدينه (١).

---

١- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٥٠-٧٥٢ و روى أيضا عن ابن إسحاق، و الإصابه ج ٣ ص ١٨٤ عن مسند أحمد، عن مسلم بن عبد الله الجهني، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٧ و البحار ج ٢١ ص ٤٩ عن الكامل في التاريخ، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٨ و ١٨٩ و راجع: الآحاد و المثاني ج ٥ ص ٥٥ و ٥٦ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣١١ و ٣١٢ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٢٨ و ١٠٢٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٢٠ و ٤٢١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٣٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و عن مسند أحمد ج ٤ ص ٥٠٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٢٤.

### حديث التل:

ذكر جنذب الجهني ما جرى له حين وصل إلى التل، فقال: (فلما استويت على رأسه، انبطحت عليه، لأنظر، إذ خرج رجل منهم، فقال لامرأته: إني لأنظر على هذا الجبل سوادا، ما رأيته قبل. انظري إلى أوعيتك، لا تكون الكلاب جرت منها شيئا.

فنظرت، فقالت: و الله، ما فقدت من أوعيتي شيئا.

فقال: ناوليني قوسي و نبلي.

فناولته قوسه و سهمين. فأرسل سهمًا، فو الله، ما أخطأ بين عيني، فانتزعته و ثبتت مكاني، فأرسل آخر، فوضعه في منكمبي، فانتزعته، و ثبتت مكاني.

فقال لامرأته: لو كان جاسوسا لتحرك، لقد خالطه سهمان، لا أبا لك الخ .. (١).

و نشير هنا إلى ما يلي:

أولاً: لم نعرف كيف سمع جنذب ما جرى بين ذلك الرجل و زوجته؟! فإن ذلك مما لا يتيسر سماعه عادة من هذه المسافة البعيدة!!

إلا أن يكون: قد التقى أو بزوجه أو بمن سمع كلامهما في وقت لاحق، فأخبره بهذه التفاصيل .. و لكن ليس بين أيدينا ما يدل على حصول

مثل هذا اللقاء ..

ثانياً: لو أغمضنا النظر عما تقدم، فإن من يأتيه سهم في جبهته، و يثبت فيها، و يحتاج إلى انتزاعه منها، لا يتوقع منه البقاء على حاله من الوعي و التوازن، إذ معنى ذلك: أن السهم قد ثقب عظم الجبهة، إذ لا يمكن أن يثبت السهم فيها بدون ذلك .. و هذا يؤدي إلى الغياب عن الوعي و التعرض لمضاعفات أصعب، و أخطر ..

هذا، إن قلنا باحتمال قدره السهم الذي يرسل من مسافه بهذا المقدار، على اختراق العظم.

### من هو جندب هذا!؟

إن راوى هذا الحديث هو شخص يدعى أنه شارك في تلك السريه، و هو جندب بن مكيث الجهني .. فلماذا لم يروها لنا آخرون ممن شاركوا أو اطلعوا على ما جرى فيها!؟

أما ما ورد في بعض المصادر، من أن الراوى هو مسلم بن عبد الله الجهني (١)، فلم نجد لمسلم هذا ترجمه في كتب الصحابه.

### غوامض غير مستساغه:

صرحت الروايه: بأنهم قتلوا مقاتله ذلك الحى، و سبوا النساء و الذريه، مع أنهم كانوا بضعه عشر رجلا فقط.

لكن الراوى لم يذكر لنا كم كان عدد مقاتله ذلك الحى!؟

و كم كان عدد السبي؟!

و كم كان عدد الشاء التى أخذت ..

و كم يوما غابوا عن المدينه؟!

### لا بد من التروى:

١- قد ذكرنا أكثر من مره: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يكن ليغير على من لم يعلن الحرب عليه، كما أنه لا يقاتل أحدا إلا بعد الدعوه و الاحتجاج، و لم نجد أى شىء يدل على ذلك!!

٢- إن إرسال أفراد قليلين - بضعه عشر رجلا- إلى بلاد بعيده يحتاج الوصول إليها و العود منها إلى أيام عديده، فى منطقته زاخره بالأعداء، يعد نوعا من المخاطره التى يصعب تفسير مبرراتها، و دوافعها بسهولة ..

و لأجل ذلك، نقول: إن تأييد، أو تنفيذ هذه السرايا يحتاج إلى المزيد من التروى، و التدقيق.

### تناقض غير مفهوم:

و الغريب فى الأمر: أننا تاره نقرأ فى روايات هذه الغزوه: أنهم حين صار الوادى بين الفريقين: (أرسل الله سحابا، فأمطر الوادى ما رأينا مثله، فسال الوادى، بحيث لا يستطيع أحد أن يجوزه) (١).

و أخرى نقرأ فيها قولهم: (القوم ينظرون إلينا، إذ جاء الله بالوادى من حيث شاء يمالأ جنبه ماء، و الله ما رأينا يومئذ سحابا و لا مطرا، فجاء بما لا



يستطيع أحد أن يجوزه (١).

### تكرار المكررات:

ثم إنهم يقولون: إن ذلك قد تكرر مره أخرى، و ذلك لقطبه بن عامر حين توجه إلى بنى خثعم بناحية تبال (٢).

فما أكثر التكرار للأحداث فى موضوع السرايا، فهل يمكن أن يشير ذلك إلى أن ثمة من كان يريد توزيع الأوسمه للأتباع و الأشياخ لفريق بعينه، فاتخذ من السرايا بابا لتحقيق هذا الغرض، و لعل سرايا كثيره قد اخترعت، و جعلت قيادتها إلى هذا و ذاك، لتكون رشاوى لهم، أو مكافآت على مواقف اتخذوها، أو مبادرات لصالح فريق يحبونه، أو ضد فريق يناوئونه.

و لعل أحداثا حقيقيه فى سرىا بعينها، أو لعل سرايا كامله، قد حذفت أو حرّفت لتخفيف الضغط عن أناس متضررين منها، أو تشكيكا بإخلاص، و بمواقف ناس مخلصين، مجازاه لأصحابها، و كيدا منهم لهم، و تجنيا عليهم، لأغراض و دوافع مختلفه ..

و لذلك ظهر التكرار، و طغت على السطح التناقضات، أو الهنات و الفجوات، و كثرت السرايا التشريعيه، و الأحداث الوهميه ..

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٩ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٥ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٢ و سبل الهدى و ارشاد ج ٦ ص ١٣٧.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٩.

## زواج النبي صلى الله عليه وآله بنت الضحاك:

قالوا: في سنة ثمان تزوج النبي (صلى الله عليه وآله) فاطمه بنت الضحاك الكلابيه (١)، فلما دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله) و آله، و دنا منها، قالت: إني أعوذ بالله منك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): عذت بعظيم، الحقى بأهلك (٢).

و في روايه: أن ابنه الجون أدخلت الخ .. (٣).

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٧ و البحار ج ٢١ ص ٤٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٢٠٩ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٦ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١٠٣ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٣١ و ج ٥ ص ٢١٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٧١٠ و ج ٤ ص ٥٩٠ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٤١ و ٢١٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٦٧ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٢٨.

٢- البحار ج ٢١ ص ٤٦ و ٤٧ و سنن النسائي ج ٦ ص ١٥٠ و عن السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٥٥ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٣٣٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٤١ و الثقات ج ٣ ص ٨٣ و عن الإصابه ج ٨ ص ٢٧٣ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٢٨.

٣- راجع: سنن الدارقطني ج ٤ ص ١٩ و المجموع ج ١٧ ص ١٠٥ و المحلى ج ١٠ ص ١٨٧ و سبل السلام ص ١٧٨ و نيل أوطار ج ٧ ص ٣٠ و فقه السنه ج ٢٢٥٤٢ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٦١ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٣٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٩ و ٧٢ و ٣٤٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٥٢ و المنتقى من السنن المسنده ص ١٨٤ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٨٣ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٤٧ و كنز العمال ج ١٢ ص ١٤٠ و ج ١٣ ص ٧١٠ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٨٤ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٣٩٧ و سير أعلام النبلاء ج ٢ هامش ص ٢٥٥ و عن الإصابه ج ٨ ص ٩ و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣١٧ و ٣١٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٨٧ و ٥٨٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٢١ و ج ١١ ص ٢٢٢ و تفسير السمرقندي ج ٣ ص ٦٣ و عن صحيح البخارى (دار إحياء التراث) ج ١٠ ص ٤٤٧ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ٦ ص ٦٦ و ج ١٨ ص ٢٥٣ و منتقى ابن الجارود ج ١ ص ٣٠١ و عن بلوغ المرام ج ١ ص ٢١٤ و سبل السلام ج ٣ ص ١٤٢٩ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ٤٤٧ و عمدته القارى ج ٢٠ ص ٢٢٩ و عن زاد المعاد ج ١ ص ٢١٢١.

**سريه ذات أطلاع:**

و فى شهر ربيع الأول سنه ثمان بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) كعب بن عمير الغفارى فى خمسه عشر رجلا، فساروا حتى انتهوا إلى ذات أطلاع من أرض الشام، وراء ذات القرى. و كان كعب يكمن النهار، و يسير بالليل، فوجدوا جمعا كثيرا من أهل الشام، فدعوهم إلى الإسلام، فلم يستجيبوا لهم، و رشقوهم بالنبل، فقاتلهم المسلمون أشد القتال، حتى قتلوا.

قال أبو عمر: قتلوهم بقضاعه (١).

فأفلت منهم رجل جريح فى القتلى.

قال مغطاى: قيل: هو الأمير.

فلما كان الليل تحامل حتى أتى رسول الله، فأخبره الخبر، فشق ذلك عليه، و همّ بالبعث إليهم، فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر، فتركهم (٢). هـ.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٣.

٢- راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٥٢ و ٧٥٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٣ و البحار ج ٢١ ص ٥٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٦٠٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٧ و ١٢٨ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٥ و ج ٥٠ ص ١٤٩ و ١٥٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٣ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٤ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٤ و عمد القارى ج ١٤ ص ٣٠٨ و حياه الصحابه، باب الدعوه إلى الله.

و نقول:

إننا نلاحظ هنا ما يلي:

١- لم يتضح لنا بالتحديد ذلك الموضع الذى بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) إليه هذه السريه، إلا أنها أرسلت إلى موضع وراء ذات القرى، كما أننا لم نعرف الهدف من إرسالها إلى تلك المناطق البعيده، فإنها ليست سرايا قتاليه بلا شك، إذ لا قدره لخمسه عشر رجلا على الدخول فى حرب حقيقه، فى محيط الكفر الطاغى و الباغى هذا.

و لنا أن نحتمل أن تكون سريه استطلاعيه، هدفها تنسّم الأخبار عن تحركات الجيوش فى مناطق الشام .. أو هى سريه دعوه إلى الإسلام ..

و ربما يكون هذا الإجراء الاستطلاعى قد اتّخذ انتظاراً لنتائج الرسائل التى بعثها النبى (صلى الله عليه و آله) إلى ملوك الأرض، و تحسّبا، و احتياطاً لأى أمر ربما يفكر فيه أولئك العتاه، و الجبابره المستكبرون.

٢- و فى ضوء ما تقدم نستطيع أن نضع علامه استفهام كبيره حول صوابيه مبادره قائد السريه إلى مواجهه تلك الجموع بطلب التخلّى عن دينهم، و الدخول فى الإسلام، ما دام أن هذه الطريقه فى الدعوه سوف تفهم على أنها نوع من الاستخفاف و التحدى.

٣- و لو أغمضنا النظر عن ذلك، فإن خيار الحرب و القتال ربما لا

يكون هو الخيار الصحيح حتى لو رفض أولئك قبول هذه الدعوه .. بل قد يكون اللجوء إلى تهدئه الأمور، و الخروج من المأزق بلباقه هو الأولى، ما دام أنه لا تترتب على قتل هؤلاء النفر من المسلمين أيه فائده، أو عائده.

٤- إننا لا نظن أن سبب ترك النبي (صلى الله عليه و آله) إرسال سريه لمعاقبه أولئك القتل، هو انتقالهم إلى موضع آخر، إذ كان بالإمكان تحديد موقعهم، ثم إرسال الجيوش إليهم لتأديبهم.

٥- إن هذا النوع من سرد الأحداث المتوافقه في عناصر تكوينها، قد تكرر في عده سرايا، و هو أمر غير مألوف، و بعيد عن الاحتمال، فراجع على سبيل المثال:

سريه ابن أبي العوجاء، إلى بنى سليم.

و سريه محمد بن مسلمه إلى بنى ثعلبه في ذى القصبه.

و سريه بشير بن سعد إلى فدك.

### سريه إلى السبي:

روى الواقدي، عن ابن أبي سبره، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروه، عن عمر بن الحكم: أنه في شهر ربيع الأول من سنه ثمان بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) شجاع بن وهب في أربعة و عشرين رجلا- إلى جمع من هوازن بالسبي، من أرض بنى عامر، من ناحيه ركب، على خمس ليال من المدينه، و أمره أن يغير عليهم ..

فخرج يسير بالليل، و يمكن النهار، حتى صبّحهم و هم غارون. و كان قد أوعز إلى أصحابه، أن لا يمنعوا في الطلب، فأصابوا نعمًا كثيرًا و شاء،

فاستاقوا ذلك كله حتى قدموا المدينة.

واقتموا الغنيمه، فكانت سهامهم خمس عشر بعيرا لكل رجل. و غابت السريه خمس عشره ليله (١).

وقالوا أيضا: إنهم كانوا قد أصابوا نسوه هناك، فاستاقوهن. و كانت فيهن جاريه وضيئه، فقدموا بها المدينة ..

ثم جاء وفد أولئك القوم مسلمين، فكلموا النبي (صلى الله عليه و آله) فى السبى، فكلم النبي (صلى الله عليه و آله) شجاعا و أصحابه فى ردهن، فسلموهن، و ردّوهن إلى أصحابهن.

و كانت الجاريه الوضيئه عند شجاع بن وهب، أخذها بثمان، فأصابها.

فلما قدم الوفد خيرها، فاختارت المقام عند شجاع، فلقد قتل يوم اليمامة و هى عنده، و لم يكن له منها ولد (٢).

و نقول:

١- إن ثمه شكوكا تحوم حول هذه السريه، فقد قال الواقدي:

(فقلت لابن أبى سبره: ما سمعت أحدا قط يذكر هذه السريه.

فقال ابن أبى سبره: ليس كل العلم سمعته.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٥٣ و ٧٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٤ و راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٩٨ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٥٣.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٥٣ و ٧٥٤ و راجع: ما عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٥٣.

قال: أجل و الله (١).

فروايه هذه السريه منحصره بابن أبى زيد. الأمر الذى أثار استهجان الواقدي، فاندفع ليعترض على الراوى الذى جاء بعد حوالى مائتى سنه من شهاده رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فوجد الجواب الحاسم، الذى ينضح بروح القمع، و يرشح بالغيط و التحدى.

٢- إذا كانت المسافه بين المدينه و بين السّيّ هي خمس ليال كما ذكره (٢)، و كان المطلوب هو مهاجمه جمع من هوازن كانوا هناك، فهل يكفى أربعة و عشرون رجلا لإنجاز هذه المهمه؟!

٣- لماذا يريد رسول الله (صلى الله عليه و آله) مهاجمه هذا الجمع من هوازن، فهل كان بينه (صلى الله عليه و آله) و بينهم عهد فنقضوه؟!

أو هل اعتدوا على أحد من المسلمين، أو أغاروا على أطراف المدينه، فيريد (صلى الله عليه و آله) أن يؤدبهم؟!

أو هل كان (صلى الله عليه و آله) يمارس شن الغارات على الآخرين بهدف سلب أموالهم، على عادته العرب فى زمانه؟!

أو هل كلف هذه السريه بمهمه إرشاد و دعوه هؤلاء القوم إلى الإسلام، و لكن بهذه الطريقه التى لا يرضاها الله سبحانه، و لا يقرها شرع و دين؟!

إن روايه ابن أبى زيد لم تستطع أن توضح لنا شيئا من ذلك.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٥٤.

٢- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٤٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٢ و التنبيه و الإشراف ص ٢٣٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٤ و راجع معجم البلدان أيضا.





## الباب الحادى عشر مؤته .. إلى الفتح

### اشاره

الفصل الأول: من المدينه .. إلى مؤنه

الفصل الثانى: معركة مؤته

الفصل الثالث: خالد يضيع النصر الأعظم

الفصل الرابع: نهايات و نتائج

الفصل الخامس: صورته موهومه لسريه ذات السلاسل

الفصل السادس: الصوره الحقيقيه لغزوه ذات السلاسل

الفصل السابع: روايه القمى توضح .. بل تصرح

الفصل الثامن: سرايا حدثت .. إلى فتح مكه

الفصل التاسع: حنين الجذع .. و منبر الرسول صلى الله عليه و آله

ص: ٢٧٣

الفصل الأول: من المدينة .. إلى مؤتة

أشاره



**أول بعث إلى خارج الجزيرة:**

ذكر بعضهم: أن بعث مؤتته كان أول بعث يرسله النبي (صلى الله عليه وآله) إلى خارج الجزيرة العربية، و داخل الأراضي الشاميه، التابعه للروم (١).

و نقول:

تقدم: أن سريره أخرى كانت قد قصدت ذات أطلاق، و هي من أرض الشام، و هي في البلقاء من الأردن. و هذه المناطق كانت تحت سيطره الروم.

و تقدم أيضا: أن غزوه دومه الجندل قد حصلت قبل سريره مؤتته بزمان، و تقع دومه الجندل على خمس ليال من دمشق، و على خمس عشره ليله من المدينه، أو ست عشره، فهي من أعمال الشام (٢). و قد ذكرنا هذه الغزوه في الجزء العاشر صفحه ١٠٤ (٣) من هذا الكتاب، فراجع.

فلا يصح قوله: إن غزوه مؤتته هي أول بعث يرسله (صلى الله عليه وآله)

١- الكتاب السابع من معارك الإسلام الفاصله: غزوه مؤتته ص ٥.

٢- راجع: وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢ و ١٣ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٦٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٤ و ٢١٥ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٣٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٨١.

٣- الجزء الثامن ص ٣٨٧ (الطبعه الرابعه) و الجزء ١٤ ص ٣٣٦ (الطبعه الخامسه).

و آله) إلى خارج الجزيرة العربية، و داخل الأراضى الشاميه التابعه للروم.

و ربما تكون هذه الغزوات تهدف إلى إعداد المسلمين للحروب التى تنتظرهم خارج الجزيرة العربية، و لا سيما مع الدولتين الأقوى فى المنطقه، و هما الروم و فارس.

### تاريخ غزوه مؤته:

قال بعضهم: المعروف بين أهل المغازى: أن سريه مؤته كانت سنه ثمان، لا يختلفون فى ذلك، إلا ما ذكره خليفه بن خياط فى تاريخه: أنها سنه سبع (١).

و لكن خليفه بن خياط قد ذكرها فى أحداث سنه ثمان (٢)، و ليس فيه.

و عند الترمذى: أن سريه مؤته كانت قبل عمره القضاء (٣).

قال فى النور: و هذا غلط لا شك فيه (٤).

و قال الذهبى: قلت: كلا، بل مؤته بعدها بسته أشهر جزما (٥).

و قال الحافظ بعدما نقل كلام الترمذى: هو ذهول شديد، و غلط مردود، و ما أدرى كيف وقع الترمذى فى ذلك مع وفور معرفته (٦).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٧.

٢- تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٢.

٣- سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٢١٧ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ١١٣ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢٨ ص ١٠٣.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٧.

٥- سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٣٦.

٦- تحفه الأحوذى ج ٨ ص ١١٣.

**نصوص حول سبب غزوه مؤته:**

قالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك بصرى بكتاب، فلما نزل مؤته (١) عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، وهو من أمراء قيصر على الشام، فقال: أين تريد؟

قال: الشام.

قال: لعلك من رسل محمد؟

قال: نعم، أنا رسول رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فأمر به، فأوثق رباطا، ثم قدمه، فضرب عنقه صبورا.

و لم يقتل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) رسول غيره.

فبلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الخبر، فاشتد عليه. و ندب الناس، و أخبرهم بمقتل الحارث، و من قتله. فأسرع الناس و خرجوا فعسكر بالجرف، و لم يبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأمر (٢).

إلى أن يقول النص: و عسكر الجيش قبل خروجه فى الجرف، و هو

١- مؤته: موضع معروف عند الكرك بالأردن.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٥٥ و ٧٥٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٢٨ و (ط ليدن) ج ٤ ص ٢٤ و ٦٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٠ و البحار ج ٢١ ص ٥٨ و ٥٩ عن شرح النهج للمعتزلى، و الإصابه ج ١ ص ٢٨٦ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٣٠٤ و ٣٠٥ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٤٢ و تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٩٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦١ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٧ و ج ١١ ص ٤٦٤ و ج ١٩ ص ٦٨٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٠٤.

موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام (١).

و خرج النبي (صلى الله عليه و آله) فى إثرهم، و صلى الظهر بالمسلمين فى ذلك الموضع، ثم عين أمراء الجيش (٢).

قال محمد بن عمر: حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى، قال: إن بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى مؤتة قد كان فى جمادى الأولى سنة ثمان، إلى آخر ما سيأتى (٣).

و قال محمد بن عمر أيضا، عن عمر بن الحكم، عن أبيه: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما صلى الظهر جلس، و جلس أصحابه حوله، و جاء النعمان بن مهض (فنحص) اليهودى، فوقف على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

١- معجم البلدان ج ٢ ص ١٢٨ و راجع: تنوير الحوالك ص ٦٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٧٣ و ٤٨٦ و ج ٦ ص ٩٥ و ١٥٩ و ٢٥١ و تاج العروس ج ٦ ص ٥٦.

٢- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٥٦.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٤ عن البخارى ج ٧ ص ٥٨٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢١٥ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٣ و المعجم الكبير ج ٥ ص ٨٤ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٨ و ج ٣ ص ٥٣٠ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٦ و ج ١٩ ص ٣٦٨ و ٣٧٣ و عن أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٨ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٢٩ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣١٨ و ٣١٩ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٥ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٢٩ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٥٥.

(زيد بن حارثه أمير الناس، فإن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحه، فإن أصيب عبد الله بن رواحه، فليترض المسلمون رجلا منهم فليجعلوه عليهم).

فقال النعمان بن مهض (أو فنحص): (يا أبا القاسم، إن كنت نبيا فسميت من سميت قليلا أو كثيرا أصيبوا جميعا، لأن أنبياء بنى إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم، ثم قالوا: إن أصيب فلان، ففلان، فلو سمى مائه أصيبوا جميعا.

ثم إن اليهودى جعل يقول لزيد بن حارثه: (اعهد، فإنك لا ترجع الى محمد إن كان نبيا.

قال زيد: (فأشهد أنه رسول صادق بار).

وقالوا أيضا: و عقد لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) لواء أبيض، و دفعه إلى زيد بن حارثه. و أوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير، و أن يدعوا من هناك إلى الإسلام، فإن أجابوا، و إلا استعينوا عليهم بالله تبارك و تعالى و قاتلوهم (١).

و نقول:

إن لنا مع هذه النصوص وقفات عديدة؛ هي التاليه:

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٤ و ١٤٥ عن الواقدي، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٠ و راجع: البحار ج ٢١ ص ٥٨ و ٥٩ عن الخرايج و الجرايح و ج ٢١ ص ٥٩ عن المعتزلى. و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦١ و ٦٢ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٨.



**ليترض المسلمون رجلاً!!**

ذكر النص: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: فإن أصيب عبد الله بن رواحه فليترض المسلمون رجلاً منهم، فليجعلوه عليهم ..

و نقول:

إن ذلك موضع شك و ريب، فقد روى: أن عبد الله بن عباس، أو عبد الله بن جعفر قال لمعاوية:

(يا معاوية، أما علمت: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين بعث إلى مؤته أمر عليهم جعفر بن أبي طالب، ثم قال: إن هلك جعفر بن أبي طالب، فزيد بن حارثه، فإن هلك فعبد الله بن رواحه!

و لم يرض لهم أن يختاروا لأنفسهم) (١).

و لعل هذا هو الأقرب إلى الاعتبار: إذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) يعلم بأنهم بعد قتل ابن رواحه سوف ينهزمون أسوأ هزيمه، إذ لا معنى لجعل أمير للهزيمه، و للمنهزمين، لأن الحاجه إلى الأمير إنما تكون في حالة الثبات و التصدي، ليقود العمليات الحربية، و يحدد وظائف المحاربين ..

و أما إذا كانت الهزيمه، فأيه قياده يمارسها، و أيه وظائف يحددها؟!

و هل تبقى الحاجه إلى أن يقرر لهم: أن يترضوا لأنفسهم رجلاً، ليجعلوه عليهم؟!

---

١- كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٤٤ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٤٠ و البحار ج ٣٣ ص ٢٦٩ و كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) للشريفي ص ٦١٠ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٧٢.

**طعن الصحابه فى إماره زيد:**

روى البخارى عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، قال: (بعث النبى (صلى الله عليه وآله) بعثا وأمر عليهم أسامه بن زيد (١)، فطعن [بعض] الناس فى إمارته، وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين؟

فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

(قد بلغنى أنكم قلتم فى أسامه، إن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٩٦ و ج ٦ ص ١٤٤ و فى هامشه عن البخارى كتاب المغازى (٤٤٦٨)، و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٠ و ٢٥٠. و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢١٣ و ج ٥ ص ١٤٥ و ج ٧ ص ٢١٧ و ج ٨ ص ١١٧ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٦٠ عن كثر العمال، و فضائل الصحابه ص ٢٤ و عن مسند أحمد ج ٢ ص ١١٠ و عن صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣١ و عن سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٤١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٢٨ و ج ٨ ص ١٥٤ و ج ١٠ ص ٤٤ و عن المصنف لابن أبى شييبه ج ٧ ص ٥٣٢ و ج ٨ ص ٥٤٩ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٥٢ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٥١٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ١٨٣ و كثر العمال ج ٧ ص ٢٦٩ و ج ١٠ ص ٥٧٨ و ج ١١ ص ٦٥١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢٣٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٥٠ و ج ٤ ص ٦٥ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٤٦ و ٤٩ و ج ٨ ص ٦١ و ج ١٩ ص ٣٦٣ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣٧ و معجم البلدان ج ١ ص ٥٠ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٢٩ و ٤٦٢ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٩١ و ج ٥ ص ٢٤٢ و عن السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٨١ و ٤٨٢ و ج ٤ ص ٤٤٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٢٥.

إماره أبيه من قبل، و أيم الله، إن كان لخليقا للإماره، و إن كان لمن أحب الناس إليّ، و إن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده).

و روى الإمام أحمد، و النسائي، و ابن حبان فى صحيحه، و البيهقى عن أبى قتاده، قال: (بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) جيش الأمراء و قال:

(عليكم زيد بن حارثه، فإن أصيب زيد فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحه).

قال: فوثب جعفر رضى الله عنه، و قال: [بأبى أنت و أمى] يا رسول الله، ما كنت أرهب أن (أو ما كنت أذهب إن) تستعمل على زيدا).

فقال: (امض، فإنك لا تدري أى ذلك خير) (١).

### وصايا النبي صلى الله عليه و آله لجيش مؤته:

و زعم بعضهم أيضا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) نهاهم أن يأتوا مؤته، فغشيتهم ضبابه، فلم يبصروا حتى أصبحوا على مؤته (٢).

و روى محمد بن عمر، عن خالد بن يزيد، قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) مشيعا لأهل مؤته حتى بلغ ثنيه الوداع، فوقف و وقفوا حوله، فقال:

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٥ و مسند أحمد ج ٥ ص ٢٩٩ و دلائل النبوه ج ٤ ص ٣٦٧ و حليه الأولياء ج ٩ ص ٢٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٦ و ٤٧ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٣٢٢ و عن الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٥٨.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٨ و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٥٩.

(اغزوا باسم الله، فقاتلوا عدو الله و عدوكم بالشام، و ستجدون رجالا فى الصوامع معتزلين الناس، فلا تعرضوا لهم، و ستجدون آخرين للشيطان فى رؤوسهم مفاحص فافلقوها بالسيف.

لا تقتلن امرأه، و لا صغيرا ضرعا، و لا كبيرا فانيا، و لا تقربن نخلا، و لا تقطعن شجرا، و لا تهدمن بيتا (بناء خ ل)) (١).

و روى محمد بن عمر [الواقدى]، عن زيد بن أرقم [رفعه]: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: (أوصيكم بتقوى الله، و بمن معكم من المسلمين خيرا. اغزوا باسم الله، فى سبيل الله، من كفر بالله. لا تغدروا، و لا تغلوا، و لا تقتلوا وليدا. و إذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى إحدى ثلاث، فأيتهن ما أجابوكم إليها فاقبلوا منهم، و كفوا عنهم الأذى.

ثم ادعوهم الى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن فعلوا فأخبروهم: أن لهم ما للمهاجرين، و عليهم ما على المهاجرين.

فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبروهم: أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجرى عليهم حكم الله [الذى يجرى على المؤمنين]، و لا يكون لهم فى الغنيمه و الفى ء شى ء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين.

فإن هم أبوا فسلوهم الجزية، فإن فعلوا فاقبلوا منهم، و كفوا عنهم.

فإن هم أبوا فاستعينوا بالله عليهم و قاتلوهم.

---

١- السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٦٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٦ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٥٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٦ و البحار ج ٢١ ص ٦٠ عن المعتزلى، و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٥ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٩ و ١٠.

و إن حاصرتم أهل حصن أو مدينة فأرادوكم أن تجعلوا لهم ذمه الله و ذمه رسوله، فلا تجعلوا لهم ذمه الله، و لا ذمه رسوله. و لكن اجعلوا لهم ذمتكم، و ذمه آبائكم، إن تخفروا ذممكم و ذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمه الله و ذمه رسوله). و ذكر نحو ما سبق (١).

### سبب غزوه مؤته:

و لنا مع كل هذه النصوص المتقدمه و قفات، نجملها على النحو التالي:

تقدم قولهم: إن سبب سريه مؤته هو قتل الحارث بن عمير، على يد شرحبيل بن عمرو الغساني ..

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٦ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٥٧ و البحار ج ٢١ ص ٥٩ و ٦٠ عن المعتزلي، و شرح النهج للمعتزلي ج ١٥ ص ٦٤ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٥٢ و فقه السنه ج ٢ ص ٦٢٤ و الكافي ج ٥ ص ٢٩ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٣٨ و ١٣٩ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٥٩ و البحار ج ١٩ ص ١٧٩ و عن مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٨ و عن صحيح مسلم ج ٥ ص ١٣٩ و ١٤٠ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٥٣ و ٩٥٤ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٨٥ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٤٩ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٥٦ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢١٨ و عن المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٦٤٥ و عن السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٧٢ و ٢٠٧ و ٢٣٣ و ٢٤١ و ٢٤٢ و مسند أبي يعلى ج ٣ ص ٦ و ٧ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٦١ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٤٢ و معرفه علوم الحديث ص ٢٤٠ و مسند أبي حنيفه ص ١٤٧ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٢٦ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٨٠ و ٤٨٠ و تهذيب الكمال ج ٢٧ ص ٥٤٨ و ٥٤٩.

و قيل فى مقابل ذلك:

إنه (صلى الله عليه و آله) بعث الحارث بن عمير إلى هرقل عظيم الروم بالشام (١).

غير أننا نقول:

١- إن هذا القول لا- ينافى القول السابق، إذ لعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) أرسل الكتاب إلى ملك بصرى ليوصله إلى ملك الروم.

٢- إننا نلمح فى النص المتقدم قدرا من التهافت، فإنه يقول: (و ندب الناس، فأخبرهم بمقتل الحارث، و من قتله، فأسرع الناس، و خرجوا، فعسكر بالجرف).

ثم يقول مباشرة: (و لم يبين رسول الله (صلى الله عليه و آله) الأمر).

فإنه إذا كان (صلى الله عليه و آله) لم يبين الأمر، فما معنى إخباره الناس بما جرى، حتى أسرعوا، و خرجوا فعسكروا؟!

الأ- يعد هذا بيانا للأمر؟! فإن كل إنسان لو سأل عن السبب فى هذا الإسراع بالخروج، فسوف يجيب: بأنه هو قتل الحارث بن عمير، و أن القصد هو المسير لمعاقبه من فعل ذلك ..

إلا أن يقال: إن المقصود هو: أنه (صلى الله عليه و آله) أبقى وجهه سيره مخفيه عن اليهود و المشركين، و لم يخبر بها إلا الذين انتدبهم للخروج.

و لكن قوله: (لم يبين رسول الله (صلى الله عليه و آله) الأمر) يفيد أمرا

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٦ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٠ عن الإستيعاب، و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٥٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٥.

عاديا، و هو: أنه أبقى الأمر مخفيا حتى عن أصحابه ..

أو يقال: إنه إنما أخبرهم بمقتل الحارث، و لم يطلب منهم التجهز للحرب، لكنهم هم الذين أسرعوا إلى المعسكر بالجرف ..

أو أنه ندبهم على الحرب، بعد أن أخبرهم بما جرى للحارث، و لكنه لم يصرح لهم بأنه يريد لهم لمحاربه قاتلى الحارث، أو لغيرهم من أعدائه. بل ترك الأمر غامضا، و عرضه لكل احتمال ..

و لعل هذا الاحتمال الأخير هو الأقرب، و الأصوب.

### ذات أطلاح هي السبب:

زعم بعضهم: أن سبب سريه مؤته ليس هو قتل الحارث بن أبى عمير، بل سببها هو قتل أربعة عشر رجلا من المسلمين، على يد العرب المنتصره، فى سريه ذات أطلاح جنوب الشام، فى منطقه البلقاء بالأردن. و كان يحكمها الحارث بن أبى شمر الغسانى باسم ملك الروم.

و بعد قتلهم أطلق الحارث هذا تهديدات بغزو النبى (صلى الله عليه و آله) [\(١\)](#)، فبادر (صلى الله عليه و آله) إلى تجهيز هذا الجيش ردا على هذه التهديدات ..

و نقول:

١- إن الذين قتلوا الأربعة عشر رجلا هم من قضاعه، لا من الغساسنه.

و رئيسهم رجل يقال له: سدوس [\(٢\)](#)، و ليس هو الحارث بن أبى شمر الغسانى.

١- الكتاب السابع من معارك الإسلام الفاصله: غزوه مؤته ص ٢٥٣.

٢- راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٥٥ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣١٣ عن الواقدى.

٢- و أما التهديدات المشار إليها، فلا تصلح مبررا لإرسال الجيش، إلا إذا أريد به تسديد ضربه استباقية، يؤخذ العدو فيها على حين غره.

و من الواضح: أن الأمور لم تجر على هذا النحو.

### مناقشه مردوده:

و ربما يقال: إن ثمة مجالا واسعا للتشكيك في قصة قتل الحارث بن عمير الأزدي، على اعتبار أن راويها هو الواقدي، ثم أخذه عنه كاتبه ابن سعد وغيره.

كما أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد كتب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني كتابا مع شجاع بن وهب. فلما بلغه ذلك، قال: من ينزع ملكي، فأنا سائر إليه، و بدأ بالتجهيز للمسير إلى المدينة.

فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: باد ملكه.

و كتب الحارث إلى قيصر يخبره بالأمر، فكتب إليه قيصر: أن لا تسر إليه، واله عنه، (أى لا تذكره)، و اشتغل بإيلياء (أى بيت الله) و هو بيت المقدس، لأن قيصر كان قد نذر: إن انتصر على الفرس أن يمشى إلى بيت المقدس. و كان يريد من الحارث أن يهيهء لإنزاله (١).

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٥ و راجع: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٤٢ عن المصادر التاليه: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٥٢ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٦ و شرح الزرقانى للمواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٥٦ و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٨٠ و البدايه النهايه ج ٤ ص ٢٦٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٨ و البحار ج ٢٠ ص ٣٩٣ و الكامل ج ٢ ص ٢١٣ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٦١-



و زعم بعضهم: أن الحارث الغساني قد أسلم أيضا (١).

و ذلك كله يدل: على أن السبب ليس هو قتل الحارث بن عمير، بل هو هذا الموقف من ابن أبي شمر الغساني.

و يرد على هذه المناقشه: أن الرساله التي حملها شجاع بن وهب إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمر، إنما حملها إليه سنه ست أو سبع، و ذلك حين كتب (صلى الله عليه و آله) إلى الملوك (٢)، و حينئذ نهاه قيصر عن غزو المدينه، و أمره بالاشتغال ببيت المقدس.

و لكن هذا لا يمنع أن تكون هناك رساله أخرى أرسلها النبي (صلى الله عليه و آله) إلى قيصر بواسطه الحارث، أو إلى الحارث بن أبي شمر نفسه مع الحارث بن عمير، فأخذه شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ..

### جموع الروم و قرار الحرب:

إن ما يدعو إلى التأمل: هو أن يكون الجيش الذى واجهه المسلمون فى مؤته بهذه الأعداد الضخمه، حيث يعد بعشرات، بل بمئات الألوف .. مائتا

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٥.

٢- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٨ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٦١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٥١ و ٦٦٧ عن الواقدى، و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٣٦٧ و عن الإصابه ج ٦ ص ٢٢٦.

ألف، أو مائتان و خمسون ألفا و هذه الأعداد تحتاج إلى وقت طويل، و إلى جهد كبير لجمعها، و إعدادها.

كما أن جيشا بهذا المستوى لا يعدّه هرقل لمحاربه جماعه صغيره لم تستطع أن تجهز لأكبر حرب خاضتها أكثر من ألف و خمسمائه مقاتل ..

بل هو يعده لمحاربه جيوش ضخمه و من هو مثل كسرى فى سعه الملك، و كثره الرجال، و التوفر على الأموال التى تمكنه من التجهيزات المتميزه.

و هذا يعطينا: أن هذا الجيش لم يجهزه قيصر لمجرد دفع غائله سريه مؤته .. بل لعله أراد به الانقضاض على منطقه الحجاز بأسرها، للقضاء على دعوه الإسلام و احتلال جزيره العرب كلها، فى وقت كان يرى فيه انشغال المسلمين بحرب المشركين، و يهود المنطقه.

و يكون بذلك قد تمكن من توسعه نفوذه، فى منطقه محيطه بملك الأكاسره، الذين استطاع أن يسجل نصرا عليهم، و يريد استثمار هذا النصر فى وقت بدا له فيه أنهم غير قادرين على لّم الشعث، و جمع الجموع لمواجهته فى منطقه حساسه، و فى قلب الصحراء، و فى منأى عن أى نفوذ لكلا الدولتين.

و لو كان يرتبط جمع الجموع بدفع سريه مؤته، بسبب ما فعله شرحبيل بن عمرو الغسانى، فلماذا يكون العنوان المطروح بين المسلمين هو أنهم:

يسيرون لمحاربه ملك الروم!؟

و إذا كنا نعلم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يرصد كل تحركات أعدائه، و كان يستطيع من خلال ذلك أن يعرف حتى نوايا الأشخاص، و ما يحدثون أنفسهم به، فهل يغفل عن تحركات كسرى و قيصر، و هو قد بعث بالأمس القريب إليهما يدعوهما لاتباعه و الدخول فى دينه.

فذلك كله يدعونا إلى القول: بأنه كان على علم تام بهذه الجموع المحتشده، و بمقاصدها .. و بأن قتل الحارث بن عمير الأزدي كان هو الإشاره للمسلمين، التي جعلتهم قادرين على تلمس خطوره الأمر، و شحذت همهم للنفير لمواجهه الخطر المحدق، بطريقه توجب تشويش الأمور على قيصر، و تمنعه من متابعه مسيرته، و تحجب عنه فرصه اتخاذ القرار النهائي بالتوغل إلى عمق منطقته الحجاز، و تعيد الأمور بالنسبه إليه إلى نقطه الصفر، و لو بأن تثور عاصفه من الشكوك حول حاجه هذا الجيش الذى هياه إلى إعاده تجهيز، و إلى تهيئه روحيه، و إلى شحن نفسى جديد ..

فإنه إذا كان ثلاثه آلاف مقاتل، بإمكانياتهم المتواضعه قد واجهوا جيشا مؤلفا من مائتى ألف، كانوا بأحسن عدده، و أتم تجهيز .. و إذا كان قاده هذا الجيش هم أكثر الناس حرصا على التضحيه و الفداء حتى الاستشهاد، و قد ظهرت منهم هذه البساله النادره، رغم أنهم فى بلد عدوهم، و إذا كانوا لم ترهبهم عدوهم و لا عدد عدوهم .. فكيف يكون حال القتال معهم إذا دهمهم الخطر فى بلدهم، و أصبح دينهم و نبيهم فى معرض الخطر الحقيقى؟!!

و إذا كان هذا هو فعل الطليعه، و السريه، فكيف يكون فعل الجيش الذى وراءها، و لا بد أن يكون فيه الشجعان و الأبطال، و الأشداء من الرجال ..

و لا سيما قالع باب خيبر، و البطل المظفر، على بن أبى طالب صلوات الله و سلامه عليه .. الذى لا بد أن يكون صدى ضرباته الماحقه و هجماته الساحقه، و اقتلاعه لباب خيبر قد بلغ مسامع قيصر، و كل بطل و شجاع!!

فهذه السريه رغم أنها لم تسر وفق ما يريده الله و رسوله باعتبار أن

خالدا قد انهزم بالجيش بعد قتل قاداته الثلاثة. إلا أنها حققت- ولا شك- الحد الأدنى من أهدافها ..

و لولا الهزيمة التي جرّها خالد عليهم. فلربما يكون إنجازها هائلا و عظيما. ليس بإمكاننا التكهن بحدود عظمتها، و بمدى أهميته.

### مهمات الجيش خطيره .. و قد ضاعت:

تقدمت الإشارة إلى: أن ثمة ما يشير إلى معرفه المسلمين أو خصوص القاده منهم بأن لهذا البعث مهمات خاصه، على درجه عاليه جدا من الخطوره، و يبدو لنا: أنه (صلى الله عليه و آله) أعلم الناس بأن القاده يقتلون، ثم يكون نصر عظيم، لو واصل الجيش القيام بواجبه ..

فقد ذكروا ما يلي:

١- إنه حين عيّن (صلى الله عليه و آله) قاده الجيش، و اعترض جعفر، و أمره (صلى الله عليه و آله) بالمضى .. (بكى الناس، و قالوا: هلمّا متعتنا بهم يا رسول الله، فأمسك) (١).

٢- إن عبد الله بن رواحه لم يزل يظهر ما يدل على: أنه متوقع للشهاده منذ أمره رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد ظهرت منه العديد من الإشارات إلى ذلك في شعره، و فى كلماته، و فى ممارساته، كما تظهره النصوص التى أوردنا قسما و افرا منها.

٣- إن أهل المدينه قد واجهوا الجيش المهزوم بحنق شديد، و عاملوهم

١- الكامل فى التاريخ ج ٢ ذكر غزوه مؤته.

بقسوه ظاهره، و لم يشفع لهم عندهم أنهم كانوا ثلاثه آلاف فقط فى مقابل مائتى ألف، أو مائتين و خمسين ألفا.

الأمر الذى يعنى: أن الناس كانوا يتوقعون نصرا هائلا و عظيما، و قد ساءهم تضييعه ..

### خالد يضيع نتائج المعركه:

و من المعلوم: أن قائد الهزيمه، هو خالد بن الوليد، الذى كان لحركته فى ذلك الجيش أثر بالغ فى تهيئه ظروف فرضت تلك الهزيمه، و بذلك يكون قد أبطل التدبير النبوى، و ضييع نتائج عظيمه و خطيره، كان (صلى الله عليه و آله) قد خطط لتحقيقها.

و لأجل ذلك وجدنا من المسلمين موقفا حادا و صارما جدا من ذلك الجيش العائد بقياده مدير الهزيمه و صانعها خالد بن الوليد.

و يكفى أن نذكر: أنهم كانوا يحثون التراب فى وجوه العائدين، و قد قاطعوهم، و هجروهم، و لم يعد الواحد منهم يجرؤ على الظهور بين الناس، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، كما سنرى.

و لم نجدهم اعتذروا و لا-اعتذر أحد عنهم، بأنهم قد واجهوا جيشا مؤلفا من مائتى ألف مقاتل، كان فى أتم عدده، و أحسن تجهيز.

و هذا يدل: على أن الناس كانوا يعرفون أن إمكانات الصمود كانت متوفره، و أن هناك مهمات لم تنجز، بسبب هذا الفرار المبكر و غير المبرر من ساحه المعركه.

**الوصايا تشي و تتم:**

و لذلك نقول:

إن الخيارات التي تحدث عنها رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين جهز جيش مؤته، تشي بأن المطلوب هو: أن ينتهي الأمر- بعد استشهاد القاده- إلى نتائج عظيمه و هائله، و هي أن يصبح بإمكان جيش المسلمين وضع جيش العدو أمام خيارات تنتهي كلها بتسجيل النصر عليه، و حسم الأمر .. و ذلك حين يواجهه بعروضه التي وضعها ضمن مخطط متكامل فى خطوات تتبع اللاحقه منها السابقه، فقد أمره (صلى الله عليه و آله) أن يعرض عليهم:

١- الدخول فى الإسلام.

فإن فعلوا دعاهم إلى:

ألف: التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ..

ب: فإن فعلوا يخبرهم: أن لهم ما للمهاجرين، و عليهم ما عليهم.

ج: و إن اختاروا دارهم، فلا يكون لهم فى الفى ء و لا فى القسمه شى ء إلا إذا جاهدوا مع المسلمين.

٢- فإن أبوا الإسلام، يعرض عليهم إعطاء الجزيه.

فإن قبلوا يكف عنهم.

٣- و إن أبوا إعطاء الجزيه، فليستعن بالله، و ليقاتلهم ..

و رسم له فى حال القتال: أنه:

ألف: إذا حاصر مدينه، أو حصنا، فأرادوه أن يستزلهم على حكم الله تعالى، فلا ينزلهم عليه، بل ينزلهم على حكمه.

ب: و إن أرادوه أن يجعل لهم ذمه الله و ذمه رسوله، فلا يقبل منهم، بل يجعل لهم ذمته، و ذمه أبيه، و ذمه أصحابه ..

فهذا المخطط التام إنما يناسب جيشا واثقا بالنصر، مطمئنا إلى أنه يذهب إلى فتح المدن و الحصون، و تكون يده العليا في حروبه مع أعدائه ..

مع أن ظاهر الأمر: أنه يرسله إلى حرب مائتي ألف، أو إلى مائتين و خمسين ألف مقاتل، مجهزين بأتم عده، في جيش لا يزيد على ثلاثة آلاف، مع ضعف ظاهر في تجهيزاتهم، و عدتهم.

و هذه الوصايا تدل على عدم صحه ما ذكره البعض: من أن المطلوب من جيش مؤته كله هو الاستشهاد، بل المطلوب هو إنجاز أمر عظيم و هائل، و هو النصر على جيوش الروم رغم كثره عددها، و حسن عدتها، حتى لو كانت قيمه هذا النصر هو استشهاد القاده.

و لكن ما صنعه خالد: قد أفسد ما كان دبره رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فثارت ثائره المسلمين، حيث واجهوا الجيش العائد مع خالد بالطرد، و النبذ، و المقاطعه كما سنرى.

### سريه دعوه، أم سريه حرب؟

و ذكرت الروايات المتقدمه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أوصى القاده بأن يأتوا مقتل الحارث بن عمير، و أن يدعوا من هناك إلى الإسلام، فإن أجابوا، و إلا فاستعينوا عليهم بالله تبارك و تعالى، و قاتلوهم.

و نقول:

إن هذه الوصيه لا بد أن تكون جاريه وفق المسار العام للأحداث،

و هي من الأمور التي ربما يكون المراد منها ترتيب الأوضاع فيما يرتبط بالأساليب العامه، التي يراد لها أن تهيمن على حركة الواقع، وفق الضوابط الدينيه و الإيمان ..

و قد دلت هذه الوصيه: على أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يكن يتصرف بصوره انفعاليه و متشنجه، فلم يطلب من أصحابه أن يغيروا على الناس هناك، و يوقعوا بهم، و لا أن يقتلوا، و يأسروا، و يغنموا. بل هو قد أمرهم بالدعوه إلى الله سبحانه و تعالى، وفق المقررات التي تقدمت، مع ملاحظه ما يلي:

أولاً: إنه (صلى الله عليه و آله) طلب من أصحابه أن يبدأوا حركتهم من ذلك الموضع الذي تعرض فيه أحد المؤمنين لأفحش الظلم، حيث قتل صبوا بحد السيف. و هذا من شأنه أن يزيد أصحابه (صلى الله عليه و آله) بصيره في أمرهم، و يفرض عليهم أن يتعاملوا مع الأمور بروح المسؤوليه، و الإنصاف، و الانضباط، ضمن الحدود، و الأحكام الشرعيه. إذ لا مجال للانفعال، و العبيثه، و لا مكان للظلم و التعدي في حركة الإنسان المسلم ..

ثانياً: إنه (صلى الله عليه و آله) إنما طلب منهم أن يدعوا من يجدونه في ذلك الموضع إلى الإسلام، و لم يحدد لهم فئه و لا أشخاصاً بأعينهم، و لم يذكر لهم اسم شرحبيل بن عمرو الغساني، ربما لعلمه (صلى الله عليه و آله) أنهم لن يصادفوه هناك، حيث سيكون في ضمن جيش الروم، كما أنه يريد أن يبعد القضيه عن أجواء الانتقام من الأشخاص، و عن حدود النظره الضيقه، لتصبح قضيه قيم و مبادئ، يراد لها أن تكون هي المهيمنه على سلوك الناس، و على قراراتهم، و مواقفهم، و كل حياتهم ..



## وصايا في نطاق الأهداف الإلهية:

و بعد .. فإن للمحارب أن يتوسل بمختلف الأساليب المشروعه، التي تمكنه من تسجيل النصر على عدوه. فحتى الخدعه، التي أشير إليها في قول النبي (صلى الله عليه و آله): الحرب خدعه (١)، لا بد أن لا تخرج عن دائره ما

١- المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ٣٩٦ و كشف القناع ج ٣ ص ٧٩ و سبل السلام ج ٤ ص ٤٨ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٥٦، فقه السنه ج ٢ ص ٦٥٤ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٦٢ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ١٠٢ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ١٠٣ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٧ و كنز الفوائد ص ٢٦٦ و أمالي الطوسي ص ٢٦١ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٨١ و مسند أحمد ج ١ ص ١٢٦ و ١٣١ و ج ٢ ص ٣١٢ و ج ٣ ص ٢٢٤ و ٣٠٨ و عن صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٤ و عن صحيح مسلم ج ٥ ص ١٤٣ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٤٥ و سنن أبى داود ج ١ ص ٥٩٣ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١١٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٤٠ و ج ٩ ص ١٥٠ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٢٠ و عن فتح البارى ج ٦ ص ١١١ و صحيفه همام بن منبه ص ٢٦ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٩٨ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٥١٩ و المصنف لابن شيبه ج ٧ ص ٧٢٩ و ٧٣٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٩٣ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ٣٥٩ و ٤٦٤ و ج ٤ ص ٩١ و ٣٨٤ و ج ٨ ص ٤٤ و ج ١٢ ص ١٣٠ و المنتقى من السنن المسنده لابن الجارود النيسابورى، و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٧٩ و المعجم الصغير ج ١ ص ١٧ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٣٥٦ و ج ٤ ص ٢٥٢ و المعجم الكبير ج ٣ ص ٨٢ و ج ٥ ص ١٣٦ و ج ١١ ص ٢٩٣ و ج ١٨ ص ٥٣ و ج ١٩ ص ٤٢ و مسند الشاميين ج ١ ص ١٧٦ و ج ٢ ص ٢٠ و ١٠٨ و مسند الشهاب ج ١ ص ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٧٩ و ج ١٥ ص ٣٢.

هو مشروع، و أن لا يتجاوز الإنسان حدود إنسانيته، و أن لا يسقط أية قيمه من القيم التي يؤمن بها.

فلا يجوز أن تؤدي الخدعه إلى سفك دم بريء، كدم الشيخ الفاني، و الطفل و المرأة مثلا، و لا أن تسوق إلى الغدر بمن أعطيته شرف العهد و الوعد، و الخيانه في مال الله، أو في مال المسلمين. و هو ما سمي بالغلول.

بل لا بد أن يكون الغزو، ملابسا لاسم الله تعالى، متمازجا معه، و أن يكون خطوه تضع المجاهد على طريق الوصول إليه.

و هذا بالذات هو ما ترمي إليه وصيته (صلى الله عليه و آله) لجيش مؤته، حيث قال: (اغزوا، باسم الله في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغدروا، و لا تغلوا، و لا تقتلوا وليدا) (١).

### من وصاياہ صلی الله عليه و آله لجيشه أيضا:

تقدم: أن من وصايا النبي (صلى الله عليه و آله) لذلك الجيش هو: أن لا يقطعوا شجرا، و لا يقربوا نخلا، و لا يهدموا بيتا، أو بناء

..

و هذا الحرص على الشجر، سواء في ذلك المثمر منه و غيره، و على النخل الذي يمثل مصدر العيش و الارتزاق للناس، و على البناء و العمران- إن ذلك كله- يشير إلى طبيعه اهتمامات الإسلام، و أنه لا يحارب الناس انطلاقا من حب البطش، و لا استجابته لشهوه القتل أو التلذذ بأذى الآخرين، و حب التنكيل بهم، بل هو يريد أن يدفع ظلمهم، و عتوهم عن نفسه، و عن غيره،

---

١- المغازی ج ٢ ص ٧٥٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٤ و البحار ج ٢١ ص ٥٩ و ٦٠ عن الواقدي، و المعتزلى.

و أن يبطل كيدهم، و مؤامراتهم، و أن يحصل على حريته بممارسه فناعاته، بعيدا عن أجواء القهر، و فى منأى عن الحدود التى يفرضونها عليه، و القيود التى يقيدونه بها ..

إنه يريد أن يحفظ للبيئه صحتها و سلامتها، و للمناظر الخلابه رونقها و روعتها، و لمصادر الرزق عطاءها و نضارتها، و للبلاد العامره عمرانها و شموخها و بهجتها ..

و هذا بالذات هو ما يفسر وصاياه (صلى الله عليه و آله) لجيش مؤته، و لغيره من البعوث القتاليه، التى كان يضطر لإرسالها.

### **التحول إلى دار المهاجرين:**

و من جملة الخيارات التى طرحها (صلى الله عليه و آله) على جيشه، لتعرض على الناس فى مسيرهم ذاك، هو التحول إلى دار المهاجرين، ليكون لهم ما للمهاجرين، و عليهم ما عليهم.

و هو خيار لافت للنظر، باعتبار أنه جعل للإنسان الذى يريد أن ينسلخ عن محيطه، ليندمج فى محيط آخر لا- عهد له به، خصوصيه ميزه بها، حيث جعل لعمله هذا قيمه، و للمصاعب التى يتحملها عوضا، ففرض له حقوقا تناسب هذا الواقع الذى استجد له، و تعينه على المصاعب التى سوف يواجهها.

### **الرسل لا تقتل:**

و إن من الأمور التى توافق عليها البشر كلهم، لإدراك حاجتهم إليها لاستمرار حياتهم، و سلامه علاقاتهم، هو الحصانه التى يعطونها للرسل،

و للموفدين، فإن جميع الأمم على اختلاف أديانها، و عاداتها، و حالاتها تمنع من قتل الرسل، و تلتزم بحمايتهم من كل مكروه .. و ترى التعدى عليهم عيبا، بل إن التعدى على حامل الرساله يعطى الحق لدى البشر جميعا بمعاقبه فاعل ذلك، و لا يعتبرون هذه العقوبه من مفردات التعدى و الظلم للآخرين ..

و لعل بعض ما ذكرناه يفسر لنا حقيقه: أنه لم يقتل لرسول الله (صلى الله عليه و آله) رسول غيره، رغم كثره رسله و مبعوثيه إلى مختلف الفئات، و فى جميع الاتجاهات.

على أن ما فعله شرحبيل قد جاء أشد قباحه، و أظهر وقاحه، باعتبار أنه لم يتثبت من مضمون الرساله، فلعلها رساله سلام و وئام، تحقن بها الدماء، و تصان بها الحقوق ..

علما بأن هذه الرساله لم تكن تعنى شرحبيل فى شىء، و إنما هى مرسله إلى غيره، فلماذا يتدخل فى شىء لا يعنيه؟! و لماذا يفوت على غيره فرصا، أو يحرمه من منافع يسعى للحصول عليها!؟

و أخيرا نقول: الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٩ ٢٩٩ الرسل لا تقتل: ..... ص : ٢٩٨

و نحن و إن كنا نعتقد: أن تجهيز الجيش إلى مؤته، قد كانت له أهداف جليله، لعل أهونها منع ذلك الجيش العظيم جدا من الزحف نحو المدينه، و من السعى لامتلاك الحجاز كله .. حيث ستصبح الأمور بالغه التعقيد ..

لكن مما لا شك فيه: أن قتل شرحبيل بن عمرو الغسانى، لمبعوث النبى (صلى الله عليه و آله) إلى بصرى، قد أطلق الشراره الأولى باتجاه الحرب، و مثل حافزا للمسلمين لينفروا لمواجهة الخطر، و ليكونوا طليعه جيش الإسلام،

و ليقدموا الأمثولة الكبرى لجيش الروم فى الجهاد، و فى الاستبسال و التضحية، لكى تعود حاله التوازن إلى ذلك الجيش المغرور بعدّته و بعدده و لتدفعه هذه الصدمه القويه إلى مراجعه حساباته بأناه و رويه، و هكذا كان ..

### اليهودى .. و قتل القاده:

و رغم أن معجزات رسول الله (صلى الله عليه و آله)، الداله على نبوته كانت تتوالى. و كانت معجزته الكبرى الخالده، و هى هذا القرآن الكريم حاضره لدى جميع الناس، و ماثله أمام أعينهم.

و قد صرح القرآن نفسه: بأن اليهود كانوا يعرفون النبى العظيم، كما يعرفون أبناءهم.

نعم، رغم ذلك، فقد رأينا: أن هذا اليهودى يبادر إلى الإعلان على الملأ بأن القاده الذين عيّنهم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، صائرون إلى القتل، ثم إنه علّق صححه نبوته (صلى الله عليه و آله) على قتل هؤلاء القاده ..

و من شأن هذا الإعلان: أن يفت فى عضد الناس، و أن يرهبهم، و يحبط عزائمهم، خصوصا إذا كان القتل سينال هؤلاء الصفوه حتى جعفر بن أبى طالب (رضوان الله عليه).

و اللافت: أن هذا اليهودى يختار خصوصا زيد بن حارثه، ليقول له:

(اعهد، فإنك لا ترجع إلى محمد إن كان نبيا).

فلماذا يخاطب زيدا بهذا الخطاب المرّ، المقرون بالتشكيك بنبوه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، مع أن ذلك اليهودى كان عارفا بنبوته (صلى الله عليه و آله) تماما كما كان يعرف أقرب الناس إليه، من أبنائه و غيرهم، كما

صرح به القرآن الكريم ..

فهل خص ذلك اليهودى زيدا بالخطاب؛ لأنه كان بلا عشيره ترعاه، و تهتم له؟! و تمنع من إطلاق هذا الفأل الذى تعتبره سيئا فى حق من ينتسب إليها؟!!

أم أنه اختاره لأنه احتمال أن يظهر شيئا من الضعف فى قبال هذا الخبر الذى يصعب وقوعه على النفس؟!!

أم اختاره لأنه كان قد تعرض لطعون مره و قاسيه من قبل جماعات كانوا يجهرون بالانتقاص له، و الانتقاد لقيادته؟! الأمر الذى يهوى لشوء حاله من الاتهام له بالتفريط، و عدم القيام بالواجب، و ربما ينجر ذلك إلى توجيه الملامه لمن نصبه فى موقع ليس أهلا له. ألا و هو رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفسه؟!!

### لماذا طعنوا فى إماره زيد؟!!

لقد صرح النبى (صلى الله عليه و آله): بأن هناك من يطعن فى إماره زيد ..

و لكن مراجعه حياه زيد، و مشاركاته فى السرايا و الغزوات، المذكوره فى كتب السير، و لا نجد فيها ما يشير إلى هذا الطعن، و إلى مناشئه، و عناصره، و النبى (صلى الله عليه و آله) صادق فيما قال بدون ريب، فلماذا حذفت تلك الطعون فى قياده زيد، و غيّبت عن ساحه التداول، حتى كأن شيئا لم يكن ..

بل إن الطعون فى قياده ولده أسامه قد غيّبت و حذفت أيضا، و لم يبق منها إلا نزر يسير جدا، ينحصر فى مورد أو موردين لا يستحقان أبدا أن

يطلق النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) هذه الصرخه القويه.

ألا يدل حذف تلك الطعون من دائره التداول على أن شيوع هذا الأمر عن الطاعنين يوقعهم في مشكله من جهتين:

إحداهما: أنه يفضح نواياهم.

الثانيه: أنه يظهر جرأتهم على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و اعتراضهم عليه، و تشكيكهم في صوابيه قراراته ..

و الأمر الذى لا- مريه فيه: هو التشابه في مضمون الطعن بين ما جرى لزيد و ما جرى لولده. و الطعن في إماره الوالد إنما هو لتأميره على المهاجرين، و لا أحد في المهاجرين يراد إبعاده عن هذه الدائره، و إعطاؤه الميزات، و المقامات سوى أبى بكر و عمر، اللذين هما من المهاجرين.

و قد أصبح أسامه أميرا عليهما أيضا. الأمر الذى يدلنا على أن الاعتراض على إماره زيد قد كان لأجل هذا بالذات.

فلعلمهم أنفوا من إماره زيد على أمثال خالد و غيره من رجالاتهم، لا سيما و أن زيدا قد ابتلى بالرق، و تبرأ منه أبوه، فتبناه رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و نحو ذلك من أمور لا يرضاها الذين يقيسون الأمور بمقاييس دنيويه، أو حتى جاهليه أيضا.

**إنه لمن أحب الناس إلى!!**

و أما قوله (صلى الله عليه و آله): إنه لمن أحب الناس إلى؛ فنحن نرتاب في صحته جدا:

أولا: لأنه يريد أن يجعل ذلك الطعن منحصرًا في أسامه و زيد كأشخاص

و فى الآخرفن كذلك ..

مع أن الظاهر: أن الطعن فى نفس إماره هذا و ذاك، إنما هو موجه للفعل الذى صدر من رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفسه، أى فى عملفه التأمفر التى هى فعل شخصه (صلى الله عليه و آله) .. فالطعن يستهدف مقام النبوه .. لا زفدا و لا أسامه.

كما أن كلمه النبى (صلى الله عليه و آله) تدل على أن هذا الطعن قد شاع و ذاع، حتى صح أن ينسبه إلفهم بصورة عامه، فهم إما طاعنون، أو راضون بالطعن ..

ثانىا: إن حب النبى (صلى الله عليه و آله) للناس لفس عشوائفا، و لا مزاجفا، بل هو فحبهم بقدر ما ففهم من فضائل و مفرات، و ملكات، فإذا كان أحدهم من أحب الناس إلفه (صلى الله عليه و آله)، فلا بد أن فكون فى مقام من الفضل و التقى، و العلم و العمل الصالح، و المفرات و الملكات ففعله أفضل من فمفع من عداه ممن لم فنالوا تلك الدرجه من حب الرسول (صلى الله عليه و آله) لهم ..

و إذا كان لزفد قسط وافر من هذه المفرات و الفضائل، كما تشهد له نصوص كثره، فإن أسامه لم فكن بهذه المثابه، لكى فخصه (صلى الله عليه و آله) بهذا الحب دون من عداه، و إذا كان زفد فملك مثل هذه المفرات العظفمه و الظاهره، فلا مبرر لانتقاد إمارته إلا- إراده حفظ ماء الوجه لبعض من فحبونهم، لكى لا- فتأمر فلفهم من ابتلى بالرق، و فرفضون أن فكون بالمستوى و الموقع الذى استحقه بفجهده و جهاده، فوضعه الله و رسوله ففه.



**عوده إلى الطعن في إماره زيد .. و أسامه:**

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأنه حين جهز النبي (صلى الله عليه و آله)- في مرض موته- أسامه بن زيد، ليسير إلى حيث قتل أبوه، طعن بعض الناس في إماره أسامه، كما طعنوا في إماره أبيه من قبل ..

و نقول:

أولاً: إن روايه البخارى و غيره قد أظهرت: أن الذى ضايقتهم هو تأمير أسامه على المهاجرين فقط، حيث قال الطاعنون:

(يستعمل هذا الغلام على المهاجرين) الأولين؟! (١).

فلاحظ كلمه (المهاجرين) و لاحظ أيضاً كلمه (الأولين).

و أضافت بعض المصادر اليسيره كلمه (و الأنصار) (٢).

و لعلها أضيفت فى وقت متأخر، من أجل حفظ ماء الوجه، و لتعميه الأمر على الأجيال اللاحقه ..

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٤ و ٢٤٨ و عن صحيح البخارى ج ٧ ص ٥٨٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٣٥٢ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٥٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٧٢ و البحار ج ٢١ ص ٤١٠ و ج ٢٨ ص ١٣١ و ج ٣٠ ص ٤٢٩ و المسترشد فى الإمامه (بتحقيق المحمودى) ص ١١٢ و الإحتجاج ج ١ ص ١٧٣.

٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٧ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ١١١٨ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٨٨ و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ٣٣٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٣٧.

و كان أهم شىء بالنسبة إليهم هو تأمير أسامه على أبى بكر، و عمر، و أبى عبيده، و عبد الرحمن بن عوف، و طلحه، و الزبير، و أسيد بن حضير (١).

ثانيا: إنه لما ظهر تخلف أبى بكر عن جيش أسامه، و قد لعن رسول الله (صلى الله عليه و آله) المتخلف عن جيش أسامه، كان لا بد لهم من لملمه الموضوع، و ترقيع الخرق، و رتق الفتق، فعملوا على تحقيق ذلك بأسلوبين:

أحدهما: إنكار أصل صدور اللعن من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حتى قال الحلبي ردا على ذلك: (لم يرد اللعن فى حديث أصلا) (٢).

و زعموا: أن هذا من ملحقات الروافض (٣).

الثانى: ادعاء أن تخلف أبى بكر عن جيش أسامه كان بأمر من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لأجل صلاته بالناس (٤).

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٥٢ و البحار ج ٣٠ ص ٤٣٠ و الدرجات الرفيعه ص ٤٤٢ و عن إعلام الورى ج ١ ص ٢٦٣ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٥٥ و حياه الإمام الحسين (عليه السلام) للقرشى ج ١ ص ٢٠٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٨.

٣- راجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٤.

٤- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٨ و المسترشد للطبرى ص ١١٦ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٤ عن ابن روزبهان. و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٤١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٥٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٣٧ و كتاب للشافعى ج ١ ص ٩٩ و فقه السنه ج ١ ص ٢٥٩ و إختلاف الحديث ص ٤٩٧ و كتاب المستدرک للشافعى ص ٢٩ و ١٦٠ و عن مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٩ و ج ٦ ص ٢٤٩ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ١٦٦ و ١٧٥ و سنن ابن ماجه ج

مع أن قول النبي (صلى الله عليه وآله): (لعن الله من تخلف عن جيش أسامه)، قد روى في مصادر الشيعة و السنه على حد سواء، وقد أرسله جماعه من هؤلاء، إرسال المسلمات. فراجع المصادر في الهامش، و غيرها (١).

١- المعيار و الموازنه ص ٢١١ و جواهر المطالب في مناقب الإمام على لابن الدمشقى ج ٢ (هامش) ص ١٧٢، و المواقف ج ٨ ص ٣٧٦ و شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٣٣٨ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٦٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٥٢ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٤١ و الملل و النحل (ط سنه ١٤١٠ هـ) ج ١ ص ٣٠ و الدرجات الرفيعه ص ٤٤٢ و عن السقيفه و فدك للجوهري ص ٧٧ و المهذب لابن البراج ج ١ ص ١٣ و البحار ج ٢٨ ص ١٣٢ و ٢٨٨ و ج ٣٠ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و ج ٩٠ ص ١٢٤ و ج ٢٧ ص ٣٢٤ و الإستغاثه ص ٢١. و لا بأس بمراجعته: إثبات الهداه ج ٢ ص ٣٤٣ و ٣٤٥ و ٣٤٦ عن منهاج الكرامه، و نهج الحق. و مفتاح الباب الحادى ص ١٩٧ و حق اليقين ص ١٧٨ و ١٨٢ و منار الهدى للبحراني ص ٤٣٣ و مجموع الغرائب للكفعمى ص ٢٨٨ و أباكار الأفكار للآمدى، و مرآه الأسرار لعبد الرحمن بن عبد الرسول، و شرح المواقف للجرجاني ص ٣٧٦ و نفس الرحمن ص ٥٩٨ و إحقاق الحق ص ٢١٨ و منهاج الكرامه ص ١٠٩ و غايه المرام ج ٦ ص ١١٠ و مجمع الفائده ج ٣ ص ٢١٨-

و قد رواه أبو بكر الجوهري، عن أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصاري، عن رجاله، عن عبد الله بن عبد الرحمن (١).

فما معنى ادعاء: أنه لم يرد في حديث أصلا ..

أما صلاحه أبي بكر بالناس فقد جاءت على سبيل التعدي منه على هذا الأمر، من دون أن يحصل على إذن منه (صلى الله عليه و آله) .. فكان أن جاء النبي (صلى الله عليه و آله) يتوكأ على على (عليه السلام)، و الفضل بن العباس، و هو في حال المرض الشديد، فعزل أبا بكر عن الصلاه، و صلى هو بالناس (٢).

و سيأتي الحديث عن هذين الأمرين في موضعه إن شاء الله تعالى ..

### الجرف .. و ثنيه الوداع:

و ذكرت النصوص المتقدمه: أن الجيش قد عسكر في الجرف، و خرج (صلى الله عليه و آله) في إثرهم، و صلى الظهر بالمسلمين في ذلك الموضع، ثم

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٥٢.

٢- راجع: آفه أصحاب الحديث لابن الجوزى، و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٢٤ و ج ١ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و ٣٥٦ و المنتظم ج ٤ ص ٣١ و دلائل النبوه ج ٧ ص ١٩١ و الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٦٨ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ١٦٥ و عن صحيح مسلم ج ١ ص ٣١٢ و عن المصنف لابن أبى شيبه (ط الهند) ج ٢ ص ٣٢٩ و ج ١٤ ص ٥٦١.

عَيْنَ أَمْرَاءِ الْجَيْشِ.

و الجرف يقع على ثلاثه أميال من المدينه، فهو أبعد من عن ثنيه الوداع، لأنها كانت قرب مسجد الرايه على ذباب (١).  
فما معنى قولهم: إنه (صلى الله عليه و آله) خرج مشيعا لأهل مؤته حتى بلغ ثنيه الوداع، حيث أوصاهم هناك بوصاياهم!!؟

### إِعْتِرَاضُ جَعْفَرِ عَلِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

و قد زعموا: أن جعفر بن أبي طالب (رضوان الله عليه) اعترض على تأمير زيد عليه، فقال له (صلى الله عليه و آله): (امض، فإنك لا تدري أى ذلك خير).

و نقول:

إننا لا نشك في كذب هذه القضية، و ذلك لما يلي:

أولاً: إن جعفراً (رضوان الله عليه) أجل و أتقى لله من أن يعترض على قرارات رسوله (صلى الله عليه و آله)، فضلاً عن أن يرفض تنفيذها، أو أنه يشكك في صوابيتها، أو بعدالتها.

و كلمات رسول الله (صلى الله عليه و آله) في حقه (عليه السلام) تكفى للتعريف بحقيقته، و بمدى طاعته، و انقياده له (صلى الله عليه و آله) ..

ثانياً: إن النص منقول بنحوين، يفهمان معنيين مختلفين.

فالأول منهما ينسب إلى جعفر قوله: (ما كنت أرهب أن تستعمل عليّ

زيدا). و هذا يدل على قبول جعفر بتأثير زيد عليه .. و لكنه كان بحاجة إلى توضيح السبب في ذلك، فأفهمه النبي (صلى الله عليه و آله) بأن الوقت لا يسمح بالتصريح، فقال له: لا تدرى أى ذلك خير ..

و الثانى: ينسب إليه قوله: (ما كنت أذهب إن تستعمل على زيда).

و هذا يدل على أنه يرفض الذهاب بالكلية ..

و بعد ما تقدم نقول:

هل الصادر عن جعفر هو إظهار التسليم، أم الصادر عنه التصريح بالاعتراض و الرفض!؟

أم أن ثمة تصحيحا عفويا أو عمديا من الرواه لتشابه رسم كلمتى (ارهب) و (أذهب).

ثالثا: إن الأدلة القاطعه قائمه على أن جعفرا كان هو الأمير الأول، فلا مورد لمثل هذه الترهات و الأباطيل من الأساس .. و هذا ما سيتضح فيما يلى:

### **جعفر هو الأمير الأول:**

إن غالب محدثى أهل السنه قالوا: بأنه (صلى الله عليه و آله) قد أمر على السريه زيदा أولا، و لكن الصحيح هو أن الأمير الأول كان جعفر بن أبى طالب، كما ذهب إليه الشيعة ..

قال ابن الحديد المعتزلى:

(.. قلت: اتفق المحدثون على أن زيد بن حارثه كان هو الأمير الأول، و أنكرت الشيعة ذلك، و قالوا: كان جعفر بن أبى طالب هو الأمير الأول.

فإن قتل فزيد بن حارثه.

فإن قتل فعبد الله بن رواحه.

و رووا في ذلك روايات، و قد وجدت في الأشعار التي ذكرها محمد بن إسحاق في كتاب المغازي ما يشهد لقولهم .. (١).

ثم استشهد بما يأتي من قول حسان بن ثابت، و كعب بن مالك ..

بل يمكن أن يستظهر ذلك من قول اليعقوبي، حيث قال:

(.. و وجه جعفر بن أبي طالب، و زيد بن حارثه، و عبد الله بن رواحه في جيش إلى الشام، لقتال الروم سنة ٨ (٢).

و روى بعضهم أنه قال: أمير الجيش زيد بن حارثه، فإن قتل زيد بن حارثه فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل جعفر بن أبي طالب فعبد الله بن رواحه، فإن قتل عبد الله بن رواحه، فليرتض المسلمون من أحبوا ..

و قيل: بل كان جعفر المقدم، ثم زيد بن حارثه، ثم عبد الله بن رواحه .. (٣).

و قال العسقلاني عن جعفر: (استعمله رسول الله (صلى الله عليه و آله) على غزوه مؤته، و استشهد ..) (٤).

و إن كان يمكن أن يكون مراده: أنه استعمله بعد زيد.

و قال الطوسي: (على أنه قد اختلفت الرواية في تقديم زيد على جعفر؛ فروى أن جعفر كان أميراً أولاً، و أنشدوا في ذلك أبياتا لحسان بن ثابت،

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٢.

٢- تاريخ اليعقوبى (طبع صادر) ج ٢ ص ٦٥.

٣- تاريخ اليعقوبى (طبع صادر) ج ٢ ص ٦٥.

٤- تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٩٨.

و هي الخ .. (١).

و نحن بدورنا نقول: إن جعفرا كان هو الأمير الأول، و ليس زيدا، على عكس ما اشتهر بين المؤرخين و المحدثين ..

و نستند في ذلك إلى عده أمور:

١- الروايات التي أشار إليها ابن أبي الحديد، الواردة عن أهل بيت العصمة و الطهارة (عليهم السلام)، و قد قال السيد شرف الدين في هذا المقام: إن (أخبارنا في هذا متظافره، من طريق العترة الطاهرة ..) (٢).

و منها روايه: أبان عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: إنه استعمل عليهم جعفرا، فإن قتل فريد، فإن قتل فابن رواحه .. (٣).

٢- ما رواه ابن سعد في طبقاته، بإسناده عن أبي عامر، قال: (بعثنى النبي إلى الشام، فلما رجعت مررت على أصحابي، و هم يقاتلون المشركين بمؤته. قلت: و الله لا أبرح اليوم حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرهم ..

فأخذ اللواء جعفر بن أبي طالب، و لبس السلاح (و قال غيره أخذ اللواء زيد بن حارثه)، و كان رأس القوم، ثم حمل جعفر، حتى إذا هم أن يخالط العدو، رجع فوحش بالسلاح، ثم حمل على العدو، فطاعن حتى قتل.

ثم أخذ اللواء زيد بن حارثه، فطاعن حتى قتل.

ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحه، فطاعن حتى قتل.

١- تلخيص الشافى ج ١ ص ٢٢٧.

٢- النص و الاجتهاد (طبع سنه ١٣٨٦ هـ) ص ٨٥ و (ط سنه ١٤٠٤ هـ) ص ٢٦.

٣- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٥ و البحار ج ٢١ ص ٥٥ و إعلام الورى (طبعه ثانيه) ص ١١٠ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٢٤.



ثم انهزم المسلمون أسوأ هزيمه .. (١).

٣- الشعر الذى أشار إليه ابن أبى الحديد .. فقد روى أن حسان بن ثابت رثى شهداء مؤته، فكان من جمله ما قال:

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤته، منهم ذو الجناحين جعفر

و زيد، و عبد الله، حيث تتابعوا جميعا، و أسباب المنيه تخطر

غداه مضوا بالمؤمنين يقودهم إلى الحرب ميمون النقيبه أزهر

أغر كضوء البدر من آل هاشم أبى إذا سيم الضلاله مجسر (٢) إلى آخر القصيده.

حيث لم يكتف فى هذا الشعر بذكر التابع: جعفر، فزيد، فابن رواحه ..

بل صرح: بأن القائد لهم إلى الحرب ميمون النقيبه أزهر أغر، من آل هاشم، و هو جعفر، رضوان الله تعالى عليه ..

٤- قال كعب بن مالك الأنصارى، فى رثاء شهداء مؤته أيضا:

فكأنما بين الجوانح و الحشامما تأؤبني شهاب مدخل

١- طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٢٩ و ١٣٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٣٦ عن ابن عساكر.

٢- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٠ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٧٢ و الإصابه ج ١

ص ٢٣٨ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٢٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٢ و ٦٣ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ١٠٠ و

ديوان حسان. و راجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ٢٠٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٧ و الدرجات الرفيعه ص ٧٧ و عن تاريخ مدينه

دمشق ج ٢ ص ٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٩١.

وجدا على النفر الذين تتابعوا يوما بمؤته أسندوا لم ينقلوا إلى أن قال:

فمضوا أمام المسلمين يقودهم فنق عليهم الحديد المرفل

إذ يهتدون بجعفر و لوائه قدام أولهم فنعم الأول

حتى تفرجت الصفوف و جعفر حيث التقى و عث الصفوف مجدل (١) فقد صرح هو أيضا: بتتابع القواد، و بأن جعفرا كان هو القائد، و كان هو و لوائه قدام أولهم، فنعم الأول ..

و بالمناسبه، فإن شاعرا آخر من المسلمين، ممن رجع من غزوه مؤته قد رثاهم أيضا، فقال:

كفى حزنا أنى رجعت و جعفر و زيد و عبد الله فى رسم أقبر

قضوا نجبهما لما مضوا لسيلهم و خلفت للبلوى مع المتغير

ثلاثه رهط قدّموا فتقدموا إلى ورد مكروه من الموت أحمر (٢)

١- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٧ و ٢٨ و مقاتل الطالبين ص ١٥ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٢٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٣ و تهذيب ابن عساکر ج ١ ص ١٠٢ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٢١٠ و ٢١١ و الدرجات الرفيعه ص ٧٨ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٢١ و المجدى فى إنساب الطالبين ص ٣٢٠ عن ديوان كعب بن مالك ص ٢٦٠-٢٦٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٩٢ و ٤٩٣.

٢- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٣٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ ما عدا البيت الثالث. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٦٨ ص ٨٨ و عن أسد الغابه-

٥- و روى القاضى النعمان، عن أنس بن مالك قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) و عيناه تذرفان، فقال: أخذ الراية جعفر فقتل، ثم أخذها زيد بن حارث فقتل، ثم أخذها عبد الله بن رواحه فقتل، ثم أخذها خالد بن الوليد.

ثم إنه (عليه السلام) التفت إلى مؤته، و قال لهم: بايعهم، إن أصيب جعفر، فأمركم زيد بن حارثه، فإن أصيب زيد فأمركم عبد الله بن رواحه. و لم يذكر الإمرة بعده غيره (١).

٦- قد تقدم قول عبد الله بن جعفر - أو ابن عباس - لمعاوية: (يا معاوية، أما علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث بعث إلى مؤته أمر عليهم جعفر بن أبى طالب، ثم قال: إن هلك فزيد بن حارثه، فإن هلك زيد، فعبد الله بن رواحه، و لم يرض لهم أن يختاروا لأنفسهم الخ ..) (٢).

٧- و فى احتجاج الإمام الحسن (عليه السلام) على معاوية ورد قوله:

(و قد بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) جيشا يوم مؤته، فقال: عليكم جعفر، فإن هلك فزيد، فإن هلك فعبد الله بن رواحه، فقتلوا جميعا.

فتراه يترك الأمة و لم يعين لهم من الخليفة بعده)!!؟ (٣).

١- شرح الأخبار ج ٣ ص ٢٠٦ و ٢٠٧.

٢- كتاب سليم بن قيس (ط النجف) ص ١٨٨ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٤٠ و البحار ج ٣٣ ص ٢٦٩ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٧٢.

٣- الإحتجاج ج ٢ ص ٦١ و البحار ج ٤٤ ص ٩٩ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٣٦٨ و العدد القويه ص ٤٩.

**مؤيدات لما سبق:**

و يمكن تأييد ما ذكرناه آنفا بما يلي:

١- إنه إذا كان (صلى الله عليه و آله) يريد إرسال هذه الثلثه من المسلمين لمواجهه جيش عظيم يصل إلى عشرات أو مئات الألوف، فذلك يشير إلى: أن مستوى الخطوره كان فى أعلى الدرجات.

و قد صرح أمير المؤمنين (عليه السلام): بأنه كان من عاده رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يقذف بأهل بيته فى مواقف الخطر، و يقدمهم على كل من عداهم. ففى كتاب منه (صلوات الله و سلامه عليه) إلى معاويه قال:

(و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذا احمر البأس، و أحجم الناس قدم أهل بيته، فوقى بهم أصحابه حر السيوف و الأسنه).

ثم ذكر نتيجة هذا التقديم فقال: (فقتل عبيده بن الحارث يوم بدر، و قتل حمزه يوم أحد، و قتل جعفر يوم مؤته) (١).

٢- و يمكن تأييد ذلك أيضا بما ذكره السيد الأمين (٢) من أن جعفرا (رضوان الله عليه) كان أشد إخلاصا، و أكثر تصميمًا، و أمضى عزمًا منهما،

١- نهج البلاغه (بتحقيق عبده) ج ٣ ص ٩ و البحار ج ٣٣ ص ١١٢ و ١١٥ و نور البراهين ج ٢ ص ٣١٨ و نهج السعاده للمحمودى ج ٤ ص ١٨٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٤٧ و ج ١٥ ص ٧٧ و أنساب الأشراف ص ٢٨١ و وقعه صفين للمنقرى ص ٩٠ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على ج ١ ص ٣٦٠ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣٣٦ و المناقب للخوارزمى ص ١٧٦ و وضوء النبى للشهرستانى ج ٢ ص ٣٢٨.

٢- أعيان الشيعة ج ٤ ص ١٢٤.

(أى من زيد و ابن رواحه) كما دل عليه ما روى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله):

(مثل لى جعفر، و زيد، و ابن رواحه فى خيمه من درّ، كل منهم على سرير، فرأيت زيدا و ابن رواحه فى أعناقهم صدود. و رأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود، قال: فسألت، أو قيل لى: إنهما حين غشيهما الموت أعرضا، أو كأنهما صدا بوجههما، و أما جعفر فإنه لم يفعل) (١).

و هذا يدل: على أن جعفرا (عليه السلام) كان هو الأولى بالقياده و الأحق بالتقديم، فلا معنى لتقديمهما عليه فيها.

٣- عن عمر بن على: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: رأيت جعفرا ملكا يطير فى الجنة تدمى قادمته، و رأيت زيدا دون ذلك، فقلت: ما كنت أظن أن زيدا دون جعفر، فأتاه جبرئيل فقال: إن زيدا ليس بدون جعفر، و لكن فضلنا جعفرا لقرابته منك (٢).

فإنه إذا كان (صلى الله عليه و آله) لا يظن أن جعفرا دون زيد كما ورد فى رواياتهم، فكيف يقدم زيدا على جعفر!؟

و هل يصح من النبى (صلى الله عليه و آله) تقديم المفضول، و تأخير

١- ذخائر العقبى ص ٢١٩ و البحار ج ٢١ ص ٦٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٠ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢٦٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٧٣ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٦٥ و الدرجات الرفيعه ص ٧٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٣.

٢- الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣٨ و راجع: كنز العمال ج ١١ ص ٦٦٥ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٣٦٩.

ثم إنه يرد على هذه الرواية:

أولاً: إن مناط التفضيل ليس هو القرابه في حد ذاتها، إذ لو كان ذلك هو الملاك، لكان ينبغي أن يرضى نقله الأخبار، بتفضيل على (عليه السلام) على جميع الصحابه، بمن فيهم أبو بكر و عمر كما أن عليهم أن يحكموا بأفضليه العباس عم النبي (صلى الله عليه و آله) على جميعهم أيضاً بمن فيهم على (عليه السلام).

ثانياً: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و كذلك الأئمه الطاهرون (عليهم السلام) قد صرحوا بفضل جعفر، بنحو يظهر: أن زيادا لا يمكن أن يدانيه في الفضل، حيث عدّه النبي (صلى الله عليه و آله) - كما ورد- في الذين اصطفاهم الله على العالمين (١).

و عنه (صلى الله عليه و آله)، و عن على (عليه السلام): أن جعفرا أحد السبعه الذين لم يخلق في الأرض مثلهم (٢).

و الأحاديث في فضل جعفر كثيره لا مجال لتبعتها.

فلا معنى لأن ينسبوا إلى النبي (صلى الله عليه و آله) قوله: (ما كنت أظن أن زيادا دون جعفر).

و بعد كل ما قدمناه: لا يبقى مجال للقول بأن زيادا كان هو الأمير الأول

١- البحار ج ٣٧ ص ٦٣ عن تفسير فرات، و مستدرک سفينه البحار ج ٣ ص ٣٦ و تفسير فرات الكوفى (ط و زاره الإرشاد و الثقافه الإسلامى - طهران) ص ٨٠.

٢- قرب الإسناد ص ٢٥ ح ٨٤ و الكافى (الروضه) ص ٤٩ و البحار ج ٢٢ ص ٢٧٥ و منتخب الأثر ص ١٧٣.

في مؤته .. و يتعين أن يكون سيد الجيش هو جعفر، الذي أظهر النبي (صلى الله عليه و آله) من الغم عليه ما لم يظهره على أحد، حتى على عمه حمزه، كما أنه (صلى الله عليه و آله) سرّ بقدومه عليه من أرض الحبشه سرورا عظيما، حتى لقد قال- و كان قدم عليه حين فتح خيبر:- (لا أدري بأيهما أنا أشد سرورا بقدمك يا جعفر أم بفتح الله على يد أخيك خيبر ..) (١). ٥.

١- عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣١ و الخصال ص ٤٨٤ و ٧٧ و البحار ج ٢١ ص ٢٤ و راجع: و منتهى المطلب (ط قديم) ج ١ ص ٣٥٩ و الذكري ص ٢٤٩ و روض الجنان ص ٣٢٧ و مدارك الأحكام ج ٤ ص ٢٠٦ و ذخيره المعاد ج ٢ ص ٣٤٩ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ٤٩٨ و جواهر الكلام ج ١٢ ص ٢٠٠ و مسند زيد بن علي ص ٢٠٣ و المبسوط للطوسي ج ١٠ ص ٢٣ و القواعد و الفوائد ج ٢ ص ١٦٠ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٥ ص ١٩٥ و ١٩٧ و مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٢٢٧ و المسترشد للطبري ص ٣٣٣ و مقاتل الطالبين ص ٦ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٢٠٤ و مكارم الأخلاق ص ٢٦٢ و الإحتجاج ج ١ ص ١٧٢ و ذخائر العقبى ص ٢١٤ و عمدته الطالب لابن عنبه ص ٣٥ و البحار ج ١٨ ص ٤١٣ و ج ٢١ ص ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٦٣ و ج ٢٢ ص ٢٧٦ و ج ٣٨ ص ٢٩٤ و ج ٣٩ ص ٢٠٧ و ج ٧٣ ص ٢٨٣ و ج ٨٨ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢١١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٧ و المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٢ ص ٦٢٤ و ج ٣ ص ٢١١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٠ و ج ٩ ص ٢٧١ و ٢٧٢ و ٤١٩ و ج ١١ ص ٤٤ و المصنف لابن أبى شيبه ص ٧ ص ٥١٦ و ٧٣٢ و ج ٨ ص ٤٦٦ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ٢٧٧ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ٢٨١ و الأحاديث الطوال ص ٤٥ و المعجم الصغير ج ١ ص ١٩ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٨٧ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١١١ و ج ٢٢ ص ١٠٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٢٨ و ج ١٥ ص ٧٢ و نصب الرايه ج ٦ ص ١٥٢ و ١٥٣ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٦٥ و ٦٦٦ و ج ١٣ ص ٣٢٣ و تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ٤٠١ و منتقى الجمال ج ٢ ص ٢٧٢ و الدرجات الرفيعه ص ٦٩ و ٧٤ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٨ و ج ٤ ص ٣٥ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ٢٤٣ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٧ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٣ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٣ و ٢١٦ و ٤٣٧ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٨٤ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٦ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٣ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٩١ و ٩٨ و ج ٤ ص ٢٣٤ و العبر و تاريخ المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٢١٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨١٨ و بشاره المصطفى ص ١٦٣ و إعلام الورى ص ٢١٠ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١٦ و ٣٠ و ج ٣ ص ٣٩٠ و ٣٩١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٦ و ج ١١ ص ١٠٦ و ١٠٧ و ينابيع الموده ج ١ ص ٤٦٨ و ج ٢ ص ٨٠ و اللمه البيضاء للتبريزى ص ٢٩٥.

و إذ قد ثبت أن جعفرًا كان هو الأمير الأول في غزوه مؤته، و ليس زيد بن حارثه .. فنستطيع أن نفهم ببساطه: أن ثمه يدا تحاول تشويه الحقيقه، و التجنى على التاريخ.

و لعل ذنب جعفر الوحيد هو: أنه أخو علي (عليه السلام)، و هذا هو الذي كان يذكي الحرص على تقديم زيد، و لو عن طريق التزوير للحقيقه و للتاريخ ..

بل لقد تجاوز الأمر كل الحدود، و نحن نقرأ عن عائشه قولها: ما بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) زيد بن حارثه في سريره إلا أمره عليهم و لو بقى لاستخلفه.



فلماذا تصر عائشه كل هذا الإصرار على رفع مقام زيد إلى حد قولها: لو عاش النبي (صلى الله عليه وآله) لاستخلفه؟!

نعم .. إنه لولا على (عليه السلام) لتوفرت الدواعى للاحتفاظ بالحقيقه دون تشويه أو تحريف، هذا إن لم تتوفر على جعل الأمور كلها فى صالحه ..

و لكن و رغم ذلك كله، فإن الله سبحانه لا بد أن يعز أولياءه، و يعرّف الناس بما يكيدهم به الحاقدون، و يأبى الله إلا أن يتم نوره.

### لماذا لم يحدد قائدا رابعا:

و عن سؤال: لماذا لم يحدد النبي (صلى الله عليه وآله) قائدا رابعا، مع علمه بقتل القاده الثلاثه خصوصا مع علمه المسبق باستشهادهم، نجيب:

أولاً: بأن المطلوب من الناس هو أن تكون لهم رغبه فى الجهاد و البذل و العطاء فى سبيل الله، و لا يصح فرض ذلك عليهم، لأن ذلك معناه بطلان عملهم، و أن تصبح تضحياتهم بلا قيمه، بل تكون و بالا عليهم، إذا لم يقصدوا بها التقرب إلى الله تعالى .. فلا بد من اعطائهم الفرصه للتصميم، عن رضا و اختيار .. و هذا ما حصل بالفعل بعد استشهاد القاده الثلاثه.

ثانياً: إن النبي (صلى الله عليه وآله) و إن كان يعلم باستشهاد القاده الثلاثه لكن هذا العلم لم يصل إليه بالطرق العاديه، و بالتالى فلا يحق له أن يعاملهم على أساسه، لأن الواجب عليه هو أن يأخذهم بما يصل إليه و إليهم بالوسائل العاديه، لا ما يصل إليه بعلم الشاهديه.

### حديث الضبابه:

و ذكروا: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد نهى ذلك الجيش عن أن

يأتوا مؤتته، فغشيتهم ضبابه، فلم يبصروا حتى أصبحوا على مؤتته.

و نقول:

أولاً: لم يظهر لنا أى سبب يدعو إلى نهى النبي (صلى الله عليه و آله) لهم عن أن يأتوا مؤتته.

و الحال أن المقصود هو- كما يزعمون-: مواجهه الذين قتلوا الحارث بن عمير و كانوا فى مؤتته ..

بل قد صرحت الروايات المتقدمه: بأن النبي (صلى الله عليه و آله) أمرهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير، و أن يدعوا من هناك إلى الاسلام ..

ثانياً: إن الذى تغشاه الضبابه حتى لا يبصر؛ لا يواصل المشى بصوره عشوائيه، و لا يرضى لنفسه بأن يبقى تائها فى الصحراء لا يدرى أين تنتهى به قدماه .. خصوصاً، و أن السير فى تلك الصحارى لا يستقيم بدون أدلاء من ذوى الخبره، و ما أكثر ما تاه الناس عن الطريق حتى مع الأدلاء، فابتلعتهم الصحراء حتى ماتوا جميعاً جوعاً أو عطشاً.

فمن تغشاه الظلمه حتى لا يبصر، لا بد أن يقف فى مكان، و لا يتحرك إلى أن ينقشع الضباب، و يتمكن من رؤيه الطريق.

ثالثاً: إذا كان الروم قد جمعوا مائتى ألف، أو أكثر بكثير، فإن ذلك لم يكن ليخفى على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، الذى كانت عيونُه مبثوثة فى كل مكان .. و هو يلاحق جميع الاحتمالات، فى مختلف الاتجاهات، حتى ليكاد يحصى على أعدائه أنفاسهم، و تبلغه عنهم كل شارده و وارده.

و كان هو نفسه قد غزا دومه الجندل فى البلقاء قبل مده، و كان يرصد كل المواقع التى يحتمل أن يكون لها ميل لمهاجمته، فهل يغفل عن بلاد الشام،

التي قتل فيها رسوله، فلا يرصد ما يجري فيها، مما يعنيه؟!

و هل يغفل عن رصد الملوكة الذين كان قد دعاهم إلى الإيمان به، و القبول بدعوته، و الانقياد له؟ و كيف يتصورون أن يجتمع لحربه مئات الألوف، و هو لا يدري؟! إن ذلك غير مقبول، و لا معقول.

إذا كان (صلى الله عليه و آله) بصدد إرسال جيش إلى تلك البلاد، فلا بد أن يكون لديه قدر كاف من المعلومات حول مسير و مصير ذلك الجيش، و أهدافه، و مهمته، و قدراته، و قدرات الجيش الذي قد يواجهه ..

و لأجل ذلك كله، نعود فنذكر القارئ بأن:

جيشا قوامه ثلاثة آلاف رجل، يريد أن يتصدى لمهمة كبرى و حاسمه، لا يمكن أن يسير بلا هدف، و كأنه معصوب العينين.

خصوصا إذا قلنا: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا بد أن يكون قد أخبرهم، أو أخبر قادتهم على الأقل بطبيعته، و صعوبته المهمة التي كان أوكلها إليهم، و لا بد أن يكون قد أوصاهم بتوخى الحذر الشديد في تحركاتهم، حتى لا يقعوا في فخ ينصبه لهم عدوهم ..

و بذلك يتضح: أن السير في غمار تلك الضبابه لا يمكن أن يتلاءم مع المنطق السليم، و النظر القويم.

### روحيات ابن رواحه:

و روى محمد بن عمر عن عطاء بن مسلم، قال: (لما ودع رسول الله (صلى الله عليه و آله) عبد الله بن رواحه، قال ابن رواحه: يا رسول الله، مرني بشيء أحفظه عنك.

قال: (إنك قادم غدا بلدا السجود فيه قليل، فأكثر السجود).

قال عبد الله بن رواحه: زدني يا رسول الله.

قال: (اذكر الله، فإنه عون لك على ما تطالب).

فقام من عنده حتى إذا مضى ذاهبا رجع، فقال: يا رسول الله، إن الله وتر يحب الوتر.

فقال: (يا ابن رواحه، ما عجزت، فلا تعجزن إن أسأت عشرا أن تحسن واحده).

قال ابن رواحه: لا أسألك عن شيء بعدها (١).

قالوا: (فتجهز الناس، ثم تهيأوا للخروج وهم ثلاثة آلاف (٢). فلما

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٦ و ١٤٧ و فى هامشه: عن الدر المنثور ج ٣ ص ١٨٩ عن ابن عساكر، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٥٨ و البحار ج ٢١ ص ٦٠ عن المعتزلى، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٨ ص ١٢٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٥.
  - ٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٦ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣١٩ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٧ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٥ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٢٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٥٥ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٢٠٦ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٦ و البحار ج ٢١ ص ٥٦ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٨ و النص و الإجتهد ص ٢٨ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٨ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٧ و ج ٢٨ ص ١٢٤ و عن أسد الغابه ج ٣ ص ١٥٨.

حضر خروجهم ودّع الناس أمراء رسول الله (صلى الله عليه وآله) و سلموا عليهم. فلما ودّع عبد الله بن رواحه مع من ودّع من أمراء رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكى.

فقالوا: (ما يبكيك يا بن رواحه)؟.

فقال: (أما والله، ما بى حبّ الدنيا، ولا صبابه بكم، ولكنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرأ آيه من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (١)). فلست أدري كيف لى بالصّدر بعد الورود؟

فقال المسلمون: (صحبكم الله، و دفع عنكم، وردكم إلينا صالحين).

فقال عبد الله بن رواحه رضى الله تعالى عنه:

لكننى أسأل الرحمن معفوه هو ضربه ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنه بيدى حران مجهز هبحربه تنفذ الأحشاء و الكبدا

حتى يقال إذا مروا على جدثى يا أرشد الله من غاز و قد رشدا (٢).

١- الآية ٧١ من سورة مريم.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٦ و ٧٣٧ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٠ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٢ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٦ و ج ٢٨ ص ١٢٤ و عن أسد الغابه ج ٣ ص ١٥٨ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٥٠٧ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣١٩ و عن البدايه النهايه ج ٤ ص ٢٧٦ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٥٦.

قال ابن اسحاق: ثم إن القوم تهيأوا للخروج فأتى عبد الله بن رواحه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فودعه ثم قال:

فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى و نصرا كالذى نصروا

إنى تفرست فيك الخير نافله الله يعلم أنى ثابت البصر

أنت الرسول فمن يحرم نوافله و الوجه منك فقد أزرى به القدر هكذا أنشد ابن هشام هذه الأبيات، و أنشدها ابن اسحاق، بلفظ فيه إقواء.

قال ابن اسحاق: (ثم خرج القوم، و خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) يشيعهم، حتى إذا ودّعهم و انصرف عنهم، قال عبد الله بن رواحه رضى الله عنه:

خلف السلام على امرئ ودعته فى النخل خير مشيع و خليل) (١) و روى عن ابن عباس: أن رسول (صلى الله عليه وآله) بعث إلى مؤته، فاستعمل زيادا، و ذكر الحديث، و فيه: فتخلف ابن رواحه، فجمع مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) رآه، فقال: (ما منعك أن تغدو مع أصحابك)؟

قال: أردت أن أصلى معك الجمعة، ثم ألحقهم.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٥ و ١٤٦. و راجع: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٥ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٦ و ج ٢٨ ص ٩٣ و ٩٤ و ١٢٤ و عن البدايه النهايه ج ٤ ص ٢٧٦ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٥٦.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما أدركت غدوتهم).

و فى لفظ: (لغدوه أو روحه فى سبيل الله خير من الدنيا و ما فيها) (١).

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٧ و قال فى هامشه: أخرجه الترمذى (٥٢٧) و أحمد فى المسند ج ١ ص ٢٢٤ و ابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق ج ٧ ص ٣٩٣. و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٤ و عن مسند أحمد ج ٣ ص ١٤١ و ١٥٣ و ٢٠٧ و ٤٣٣ و ج ٥ ص ٢٦٦ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٠٢ و عن صحيح مسلم ج ٦ ص ٣٦ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٢١ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١٠٠ و ١٠١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٨٧ و شرح مسلم للنووى ج ١٣ ص ٢٦ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٧٩ و تحفه الأحمدي ج ٣ ص ٥٤ و ج ٥ ص ٢٣٥ و مسند أبى داود ص ٣٥٢ و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ٤ ص ٥٦٠ و ج ٨ ص ٥٤٥ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٣٨١. و راجع: منتخب مسند عبد بن حميد ص ١٦٨ و ٢١٩ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٤٦٢ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ٩٥ و المعجم الكبير ج ٦ ص ١٩٠ و ج ١١ ص ٣٠٧ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٣١٠ و رياض الصالحين للنووى ص ٥٢٤ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٠٤ و ٣١٨ و ٣١٩ و ج ١٠ ص ٥٦١ و عن أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٦٠٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٢٦١ و ج ١٧ ص ٢٦٥ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٩٨ و الدر المنثور ج ١ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ٢٨ ص ٩٢ و ج ٤١ ص ٤٨٣ و تذكره الحفاظ ج ٤ ص ١٢٧١ و تاريخ جرجان ص ١٤٦.

**المسير بعد الوداع:**

قال ابن اسحاق، و محمد بن عمر: ثم مضى الناس.

و عن زيد بن أرقم قال: (كنت يتيما في حجر عبد الله بن رباح، فلم أر وليّ يتيم كان خيرا منه، فخرجنا إلى مؤتة، فكان يردفني خلفه على حقيقه رحله، فو الله، إنه ليسير ليّله إذ سمعته و هو ينشد أبياته هذه:

إذا أدّيتني و حملت رحلي مسيره أربع بعد الحساء

فشأنك أنعم، و خلاك ذم و لا أرجع الى أهلي ورائي

و آب المسلمون و غادروني بأرض الشام مشتهي الثواء

و ردك كل ذى نسب قريب إلى الرحمن منقطع الإخاء

هنالك لا- أبالي طلع بعل و لا- نخل أسافلها رواء قال: فلما سمعتهن منه بكيت، فخفقتني بالدره، و قال: (ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهاده، فأستريح من الدنيا و نصبها و همومها و أحزانها، و ترجع بين شعبتى الرحل)؟

زاد ابن إسحاق قوله: ثم قال عبد الله بن رباح رضى الله تعالى عنه فى بعض شعره، و هو يرتجز:

يا زيد زيد اليعملات الدّبّل تطاول الليل هديت فانزل زاد محمد بن عمر: ثم نزل نزل من الليل، ثم صلى ركعتين و دعا فيهما دعاء طويلا، ثم قال: يا غلام.

قلت: لييك.



قال: هي إن شاء الله الشهادة (١).

### ابن رواحه .. فقط:

أظهرت النصوص التي بين أيدينا: أن ابن رواحه كان متأثرا بالجو الروحي، حين عيّنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في موقع القيادة بعد جعفر و زيد.

وقد أظهرت أشعاره- أيضا-: أنه كان يهوى نفسه لاستقبال الشهادة، فراجعها، و راجع قوله لزيد بن أرقم: ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة الخ ..

و قوله أيضا بعد صلواته و دعائه: هي إن شاء الله الشهادة.

ثم قوله للمسلمين حين و جلوا من كثره العدو: (إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون: الشهادة).

فذلك كله يدل على: أنه لم يكن يقول و يتصرف على هذا النحو، لأنه كان يتوقع أمرا لا يعرف عنه شيئا، بل كان على علم ببعض النتائج التي ستنتهي إليها تلك الحرب، ربما بإخبار النبي (صلى الله عليه وآله) له، و لزيد، و لجعفر، إذ لم يكن (صلى الله عليه وآله) ليخبره بهذا الأمر دونهما.

أو لأنه قد استفاد ذلك من سكوته (صلى الله عليه وآله) عما قاله ابن مهض (أو فنحص) اليهودي.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٧ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٥٩ و عن الإصباحه ج ٤ ص ٧٤ و ٧٥ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢٨ ص ١١٧ و ١١٨ و ١١٩ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٧.

فأثر ذلك في نفسه، و صار يتعامل مع الأمور على هذا الأساس.

لكن ما يدعو إلى التأمل: أننا لا نجد لدى زيد و جعفر أية تصريحات، أو تصرفات تشير إلى أنهم كانوا يعيشون حاله استثنائية- كما كان الحال بالنسبة لعبد الله بن رواحه!!

و لا نستطيع أن نصدق أنفسنا إذا أردنا أن نعزو ذلك إلى عدم معرفتهما بما كان يعرفه ابن رواحه، فهما قد سمعا ما سمع، و رأى ما رأى، و لا نظن أنه (صلى الله عليه و آله) قد اختصه بسرّ ذلك دونهما.

لكن يمكننا القول بأنهما كانا أقوى منه، على مواجهه هذا الأمر، و أنفذ بصيره منه فيه، و أثبت جأشا، و أكثر تأنيا و تقبلا له، و أصبر عليه.

و لعل هذا يفسر لنا ما روى: من أن النبي (صلى الله عليه و آله) رأى في سرير ابن رواحه ازورارا، و صدودا، بل سيأتى أنه رأى ذلك في سرير زيد أيضا.

و على كل حال، فإن لكل واحد منهما- يعنى زيدا و ابن رواحه- مقامه و مرتبته، و كان مقام جعفر أعلى و أسمى، و لذلك كان سريره بلا عيب، لأنه استقبل الموت حين استشهاده، بكل سكينه و رضا و طمأنينه .. و الله هو العالم بالسرائر، و المطلع على الدخائل و الضمائر.

### ليس إلا المعايير الإلهية:

و قد أظهرت قضية تخلف ابن رواحه للفوز بصلاه الجماعه مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) خطأه في تقديراته للأمور، و أن ثمة معايير إلهية، و تقديرات ربانية لمعنى القيمه تختلف كثيرا عما يعرفه الناس و يفهمونه، أو

فقل عما يتوهمونه ..

فقد أظهرت هذه القضية حقيقته: أن غزوه أو روجه في سبيل الله خير من الدنيا و ما فيها، و أنه لو أنفق ابن رواحه ما في الأرض جميعا، ما أدرك غدوه أصحابه إلى الجهاد في سبيله تعالى، مع أن ما فعله لم يكن فيه إنفاق لشىء من المال، و لا تخلى عن أمر دنيوى، و إنما تخلف ليفوز بثواب الصلاه جماعه مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

فما معنى أن يذكر إنفاق ما في الأرض جميعا؟!

كما أنه (رحمه الله) لم يتخلف عن الغدوه و الروحه في سبيل الله عز و جل، بل هو عازم على هذا الأمر بمجرد انتهاء صلاته .. فلماذا إذن يوجه إليه النبي (صلى الله عليه و آله) هذا التحذير، أو هذا التوجيه الناقد ..

فلماذا ذكر النبي (صلى الله عليه و آله) ذلك أيضا؟!

فهل يريد أن يقول له: إن مجرد تأخره عن أصحابه، و غدوهم للجهاد قبله، يجعل ثوابهم أعظم من ثوابه، و أن الصلاه معه (صلى الله عليه و آله) لا تجبر مافاتة من ثواب المبادره إلى المسير؟!

أم أنه يريد أن يقول له: إن ما فعله قد يشجع الآخرين على فعل مثله، و ذلك يوجب انفلات الزمام، و تشويش الأمر على القيادة؟!

بل إن نفس فقد الناس له في غدوهم، فلا يجدونه معهم - و هو أحد قادتهم - سوف يحدث بلبله، و تردد و تشويشا لديهم ..

فأراد (صلى الله عليه و آله) أن يقول له بالإضافه إلى ذلك كله: إن ما فاتته من الثواب لا يمكن تعويضه، و لو بإنفاق جميع ما في الدنيا، و أن يبادر إلى تصحيح نظرتة للأمر، و أن يأخذ معايير المثوبه و العقوبه من مصادرها

الحقيقيه، فإن عقول البشر لا تستطيع إدراك ذلك.

### وصايا النبي صلى الله عليه وآله لابن رواحه:

و عن وصايا النبي (صلى الله عليه وآله) لابن رواحه نقول:

١- إن أول وصيه زود بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ابن رواحه هي قوله: (إنك قادم غدا بلدا السجود فيه قليل، فأكثر السجود).

و هي وصيه غايه فى الأهميه و الدقه بالنسبه لرجل يحتاج إلى شحنات روحيه قويه، تخوّله إنجاز مهمه بالغه الحساسيه.

أما بالنسبه إليه، فلأنها تعنى ذهاب نفسه.

و أما بالنسبه للعدو، فلا بد لهذه التضحيات التى يصنعها أهلها باختيارهم، و لا ترد عليهم فجأه، و لا تفرض عليهم من قبل غيرهم.

نعم، لا بد أن تترك أثرها البالغ فى روح عدو يحب الدنيا، و يقاتل من أجلها، و يريد أن يبقى حيا، لكى يستفيد من لذائذها، و يتمتع بمباهجها.

كما أنها لا بد أن تؤثر فى جند الإسلام ثباتا، و إصرارا و عزمًا، و إقدامًا، و بذلا، و تضحيات ..

و من الواضح: أن السجود لله تعالى هو غايه الخضوع، و التذلل له سبحانه، و هو يؤكد لدى الساجد الإحساس بعظمته سبحانه، و يقلل من درجه الاعتداد بالنفس، و يهون من شأنها، و يهىء المناخ الروحى للتخلى عنها، ثقه بما عنده سبحانه و تعالى.

و قد أظهر صدود ابن رواحه عن الموت، حين وافته الشهاده، ثم إقباله عليه - أظهر - أنه كان بحاجة إلى الإكثار من هذا السجود لترويض نفسه

و تهيئتها لهذا المقام العظيم.

٢- ثم جاءت الوصيه الثانيه لتأمر ابن رواحه بذكر الله تعالى، فإنه عون له على ما يصيبه له و يسعى إليه. أى أن عليه أن لا يعتمد على قدراته الذاتيه، لأن نفسه قد تخذله فى أخرج اللحظات. و لا علاج لهذا الأمر إلا بذكره تعالى الذى تشعر هذه النفس بهيمته عليها، و بمالكيتها لها، و بأنه هو الحافظ، و هو المدبر لها و الرحيم و الرؤوف بها، و العطوف عليها، فتستسلم له، و تكف عن المنازعه، و تجنح للانقياد و المطاوعه.

٣- ثم تأتى الوصيه الثالثه لتقول له: إن عليه أن لا يستسلم للشعور بالعجز فى مواجهه تمردات نفسه المتكرره، و أن عليه أن يعيد المحاوله مرات و مرات، حتى لو بلغت عشرا، فإن الإخفاق فى ذلك كله لا يمنع من النجاح مره واحده بعدها، ليكون فى هذه المره الفوز العظيم، و النصر المؤزر على هذه النفس الأماره بالسوء.

و هكذا فإن هذه الوصايا النبويه تكون قد أعطت الانطباع عن حقائق، و دقائق كان لا بد له (صلى الله عليه و آله) من التعاطى معها، و معالجتها برفق و أناه، و بواقعيه و موضوعيه، و هكذا كان.

## ملحق كيف جرت الأمور!؟

و إذا جاز لنا أن نقدم تصورا محتملا، و معقولا، و ربما مقبولا لما جرت عليه الأمور في أحداث مؤته .. فإننا نقول:

لعل النبي (صلى الله عليه و آله) قد رأى في طريقه تعامل قيصر مع رسله حين أرسل إليه يدعوه للإسلام، ما يشير إلى طبيعه تفكيره، و يشى بحقيقه الأساليب و السبل التي ينتهجها ..

ثم جاء انتصار هرقل على ملك فارس، و نذر أن يمشى إلى بيت المقدس ..

و كانت مئات الألوف من العساكر ترافقه في مسيره ذاك، و رأى نفسه، و عساكره على مقربه من مركز انطلاقه النبي (صلى الله عليه و آله) في رسالته، و هو الإنسان الذى لا مجال لإهمال أمره، فضلا عن نسيانه أو تناسيه. ففكر فى أن يعطف بجيوشه عليه لينهى أمره، و لينام قرير العين فارغ البال، لا يرى فى الأفق أى شىء يخافه أو يخشاه، لا فى قريب الأيام، و لا فى بعيدها ..

فعرف النبي (صلى الله عليه و آله) بالأمر، فأرسل فى العرب يندرهم

بالخطر، و يستنفرهم إلى الشام (١).

فاجتمع له منهم ثلاثة آلاف رجل، مع أن المسلمين لم يزيدوا على ألف و خمسمئة، أو أزيد بقليل كما ظهر في الحديبيه و خيبر .. مما يعنى أن الذين استجابوا لاستنفره كان فيهم المسلم و غير المسلم، لأنهم عرفوا أن الخطب داهم، و أن المصيبة سوف تعم الجميع ..

فكان خطه رسول الله (صلى الله عليه و آله) تقضى بالمقاومه، حتى استشهاد القاده. ثم تواصلت الحرب و يصمد جيش المسلمين، و لو ساعه واحده ليدرك قاده جيش الروم- و على رأسهم ذلك الملك المجرب و الخبير بالأمور- أن الحرب مع هؤلاء لا- نهايه لها .. بدليل أن قتل القاده لا يحسم المعركه معهم، بل ربما يزيدا تأججا و توهجا، فلا بد من حساب الأمور بطريقه أخرى تحمل في طياتها، التراجع و إيقاف الحرب، و إعادة النظر في أمر هذا الدين، و دراسه تعاليمه و حقائقه، بل ربما يفكر هرقل بإفساح المجال لهذا الدين لينتشر في بلاده، و لو برجا أن يكون هو المستفيد من هذه القوه و الشوكه، التي رأى نماذج رائعه منها في مؤته.

أى أن من جمله ما أراده (صلى الله عليه و آله) هو أن يفاجئهم بحقيقه أنه حتى قتل القاده لا ينهى الحرب، بل هى تستمر إلى آخر شخص قادر على حمل السلاح من المسلمين، و هذا معناه: أن الخسائر التي لا بد أن يمنى

---

١- كما دلت عليه النصوص التي ذكرت: أنه (صلى الله عليه و آله) أرسل عمرو بن العاص يستنفر العرب إلى الشام (سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧)، و هو ما ذكر ابن إسحاق أنه حصل قبل مؤته، فراجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٥.

بها من يقاتل هذا النوع من الناس لا مجال للتكهن لا بحجمها و لا بمستواها، و هذا يعطى انطبعا مفاده: أن ما يحارب هؤلاء الرجال من أجله ليس أمرا دنيويا يرضون إذا أخذوه، أو يسخطون إذا فقدوه، بل القضية أبعد من ذلك بكثير.

و بذلك يكون ما جرى فى مؤته، و من خلال صبر ساعه قد حقق أعظم إنجاز عرفه تاريخ البشرى، و ذلك بدخول الإسلام بأيسر السبل إلى أعظم الإمبراطوريات و أقواها.

و بذلك أيضا: يتغير وجه التاريخ، و يتحول مسار حركة الأمم .. و لكن خالدا قد ضيع ذلك كله، فإننا لله و إنا إليه راجعون.

ثم إن التاريخ يعيد نفسه، حين يتم نقض خطه النبى (صلى الله عليه و آله) فى حرب أخرى، جاءت متمه لحرب مؤته. و تريد أن تستدرك ما ضيعه المنهزمون فيها .. و ذلك حين جهز النبى (صلى الله عليه و آله) أسامه بن زيد، ليقود جيشا إلى مؤته نفسها، حيث استشهد أبوه الذى كان أحد القاده الثلاثه فى تلك السريه.

و إذ بأناس آخرين ينبرون أيضا ليضيعوا على الأمه، و على النبى (صلى الله عليه و آله) الفرصه، و يتم على أيديهم إفشال خطه، و تذهب جهوده أدراج الرياح.

و لا نكاد نشك فى أن النتائج التى كان يتوخاها (صلى الله عليه و آله) من هذه السريه كانت تدانى فى خطورتها، و فى أهميتها و نفعها للإسلام ما كان يتوخاه من سريه مؤته بالذات ..

مع ملاحظه: أن هذا الفريق قد استعمل نفس الأسلوب الذى استعمل



فى مؤته؁ فقد طعنوا فى قياهه أسامه؁ كما طعنوا فى أماره أبيه زيد من قبل ..

وقد بلغ من إصرارهم على عصيان امر رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنهم لم يكثرثوا حتى باللعن الذى سجله رسول الله (صلى الله عليه و آله) على من يتخلف عن جيش أسامه ..

و هذا اللعن يشير أيضا: إلى مدى أهميه و خطوره هذا الأمر بالنسبه إليه (صلى الله عليه و آله)؁ و بالنسبه لأمه الإسلام بصوره عامه ..

ص: ٣٣٧

**الفهارس**

**اشاره**

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي





## ١- الفهرس الإجمالي

الباب العاشر: بين خير و مؤته الفصل الأول: فتح وادى القرى .. ورد الشمس ٧- ٤٠

الفصل الثانى: سرايا بين وادى القرى و عمره القضاء ٤١- ٨٨

الفصل الثالث: شخصيات .. و أحداث .. إلى عمره القضاء ٨٩- ١١٤

الفصل الرابع: تكبيرات صلاه الميت .. و صلاه الغائب ١١٥- ١٤٨

الفصل الخامس: إلى مكه .. لأجل العمره ١٤٩- ١٨٠

الفصل السادس: من مكه إلى المدينه ١٨٣- ٢٢٦

الفصل السابع: سرايا و أحداث إلى مؤته ٢٢٧- ٢٦٩

الباب الحادى عشر: مؤته .. إلى الفتح ..

الفصل الأول: من المدينه .. إلى مؤته ٢٧٣- ٣٣٦

الفهارس ٣٣٧- ٣٥٠

## ٢- الفهرس التفصلى

الباب العاشر: بين خبير و مؤته الفصل الأول: فتح وادى القرى .. ورد الشمس ..

انصراف الرسول صلى الله عليه و آله من خبير إلى وادى القرى: ٩

نوم النبى صلى الله عليه و آله عن صلاه الصبح: ١٥

الشيطان و بلال: ٢١

رد الشمس لعلى عليه السلام فى خبير: ٢٤

رواه حديث رد الشمس: ٢٥

لماذا لم تنقل الأمم ذلك؟! ٢٩

لم تحبس الشمس إلا ليوشح: ٣٠

الذين يرون المعجزه: ٣٣

إختلال النظام الكونى: ٣٤

لو ردت لعلى عليه السلام لردت للنبى صلى الله عليه و آله: ٣٤

على عليه السلام لا يترك الصلاه: ٣٦

عصى الرسول صلى الله عليه و آله فوجد ما يكره: ٣٧

جبل أحد يحبنا و نحبه: ٣٧

الفصل الثانى: سرايا بين وادى القرى و عمره القضاء سريه عمر إلى تربه: ٤٣

ص: ٣٤٢

سريه أبى بكر إلى نجد: ٤٧

بطولات سلمه بن الأكوع: ٤٨

قتل سبعة أهل أبيات: ٤٩

سريه بشير بن سعد إلى فدك: ٥٠

سريه غالب الليثى إلى فدك: ٥٢

أين تقع فدك؟! ٥٥

لماذا ثلاثون رجلاً؟! ٥٥

أهداف تلك السريه: ٥٦

إمكان نجاه السريه من القتل: ٥٧

من هم القتلى؟! ٥٧

بشير بن سعد الجريح الناجى!! ٥٧

قاتل حتى ضرب كعبه!! ٥٨

لماذا عدل عن الزبير؟! ٥٩

الزبير .. و بشير بن سعد: ٦١

حرب إباده: ٦١

الغنائم و الأسرى: ٦٢

قصه أسامه بنحو آخر: ٦٤

ألا شققت قلبه؟! ٦٤

تهافت .. لا علاج له: ٦٦

لا أقتل أحدا يقول: لا إله إلا الله: ٦٧

ماذا عن سؤال المقداد رحمه الله؟! ٦٩



ص: ٣٤٣

هل هذا هو النص الصحيح للقضية؟! ٧٠

سريه غالب بن عبد الله إلى الميفعه: ٧٤

سريه بشير بن سعد إلى الجناب: ٧٤

التآمر .. والاستعداد: ٨٠

مشوره العمرين: ٨٠

لماذا بشير بن سعد دون سواه؟! ٨١

نصرت بالرعب: ٨٣

هلا لنفسك كان ذا التعليم: ٨٤

موانع من إسلام عينه: ٨٧

الفصل الثالث: شخصيات .. و أحداث .. إلى عمره القضاء قتل شيرويه: ٩١

جبله بن الأيهم: ٩٣

ملاحظه للسيد شرف الدين رحمه الله: ٩٧

تأييد عوده جبله إلى الإسلام: ١٠٢

جبله يعطى الزكاه لا الجزية: ١٠٤

وصول هدايا المقوقس: ١٠٦

قيمه الهدايا: ١٠٦

هدايا متبادله: ١٠٧

تصحيح اشتباه: ١٠٨

المقابله بالمثل: ١٠٨



صلاه الغائب: ١١٢

الفصل الرابع: تكبيرات صلاه الميت .. و صلاه الغائب ..

عدد تكبيرات صلاه الميت: ١١٧

مذهب أهل البيت عليهم السّلام هو الصحيح: ١١٨

أدله القائلين بالتكبيرات الأربع: ١١٩

القول الحق: ١٢٢

ما ورد عن النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله: ١٢٤

و ما ورد عن زيد بن أرقم فى ذلك: ١٣٠

و ما روى عن عيسى مولى حذيفه: ١٣١

و ما روى عن ابن مسعود: ١٣١

و أما ما روى عن على أمير المؤمنين عليه السّلام: ١٣٢

و مما ورد عن الحسن عليه السّلام نذكر: ١٣٤

و مما ورد عن ابن عباس: ١٣٤

و مما ورد عن محمد بن الحنفية: ١٣٥

و أما ما ورد عن حذيفه: ١٣٥

و مما ورد عن أبى ذر: ١٣٥

و مما ورد عن أصحاب معاذ فى الشام: ١٣٦

و مما ورد عن أهل الشام: ١٣٦

و عن العباس بن عبد المطلب: ١٣٦

و ما روی عن ابي يوسف: ۱۳۶

و ما روی عن جابر بن زيد: ۱۳۷

ص: ٣٤٥

و أما ما نقل عن ابن أبي ليلي: ١٣٧

رأى الهاشميين فى التكبير: ١٣٧

و مما روى عن عمر بن الخطاب: ١٣٩

كلام ابن قيم الجوزيه: ١٣٩

التكبير خمسا عند الصحابه و غيرهم: ١٤٠

عمر هو أول من أُلزم بالأربع: ١٤١

أسد حيدر ماذا يقول؟! : ١٤٤

سرّ الاختلاف فى التكبير على الميت: ١٤٤

الفصل الخامس: إلى مكه .. لأجل العمره ..

توطئه .. و تمهيد: ١٥١

تصحیح اشتباه: ١٥١

من المدينه إلى مكه: ١٥٢

دخول مكه: ١٥٥

النبي صلّى الله عليه و آله فى مكه: ١٥٥

الخروج من مكه: ١٥٩

المستخلف على المدينه: ١٦٠

الذى حلق رأس رسول الله صلّى الله عليه و آله: ١٦١

لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه: ١٦١

آيه التهلكه خاصه: ١٦٢

أحرم من المسجد: ١٦٣

تحديد المسؤوليات فى دائره التنظيم: ١٦٥

- لا يتخلف من شهد الحديبيه: ١٦٦
- تقليد الهدى، و حمل السلاح: ١٦٩
- قصور النظر لدى بعض المسلمين: ١٧٠
- رعب قريش و حيرتها: ١٧٢
- الحقد هو الحاكم، و ليس المنطق: ١٧٤
- ظهور الوهن فى المهاجرين: ١٧٥
- إظهار القوه .. يبطل كيدهم: ١٧٧
- إجراء آخر لإظهار القوه: ١٧٨
- الفصل السادس: من مكه إلى المدينه ..
- هل كان أبو هريره مع الهدى؟! ١٨٥
- شعر ابن رواحه: ١٨٦
- خطأ يقع فيه الترمذى: ١٨٧
- يا عمر، إنى أسمع: ١٨٨
- امشوا بين اليمانى و الأسود: ١٨٩
- أذان بلال فوق ظهر الكعبه: ١٩٠
- الراجع من الاحتمالات و الأقوال: ١٩٢
- لماذا بلال؟! ١٩٣
- بين سهيل و سعد بن عباده: ١٩٥
- أخرج من أرضنا: ١٩٧

إنتفاضه سعد: ١٩٨

لا تؤذقوما زارونا فى رحالنا: ١٩٩



ص: ٣٤٧

زواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمِيمُونَةَ: ٢٠١

الإعراس في مكة غير ميسور: ٢٠٣

هل تزوج ميمونه و هو محرم؟! ٢٠٤

جعفر هو الخاطب: ٢٠٧

بره .. ثم ميمونه: ٢٠٩

البعير و ما عليه للبشير: ٢٠٩

فضل ميمونه: ٢١٤

عمار بن بنت حمزه في كفالته جعفر: ٢١٥

المشاجره: ٢١٦

يا عم، يا عم!! ٢١٨

جعفر يحجل و النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَسْأَلُ: ٢١٨

ابنه أخى من الرضاعه: ٢٢٠

أسئله تبقى حائره: ٢٢٢

الفصل السابع: سرايا و أحداث إلى مؤته سريره ابن أبي العوجاء إلى بنى سليم: ٢٢٩

تشابه مريب و غريب: ٢٣٠

جهل أم تجاهل؟! ٢٣٠

جمع بنى سليم: ٢٣٠

سبب هذه السريه: ٢٣١

إسلام خالد، و عمرو بن العاص: ٢٣٢



ص: ٣٤٨

لم يسلم خالد سنه خمس: ٢٣٩

من أسباب إسلام عمرو و خالد: ٢٣٩

الإسلام الصادق: ٢٤٣

الإسلام يجب ما قبله: ٢٤٤

عمر كالعاتب على خالد!!: ٢٤٥

دعاوى عريضة لعمر و بن العاص: ٢٤٧

إسلام ابن العاص على يد النجاشي!!: ٢٥٠

إسلام خزاعه و كتب النبي صلى الله عليه و آله لها: ٢٥٢

من هو كاتب الكتاب!?: ٢٥٤

رسالتان .. أم رساله واحده!?: ٢٥٤

اشتباه ابن سعد: ٢٥٦

علاقه موده و رحمه: ٢٥٧

امتاز الحليف على الرئيس: ٢٥٨

الحلم و التأني: ٢٥٩

سريه غالب بن عبد الله إلى الكديد: ٢٥٩

حديث التل: ٢٦١

من هو جندب هذا!?: ٢٦٢

غوامض غير مستساغه: ٢٦٢

لا بد من التروى: ٢٦٣

٢٦٣: تناقض غير مفهوم

٢٦٤: تكرار المكررات

زواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنْتِ الضَّحَّاك: ٢٦٥

سريه ذات أطلاق: ٢٦٦

سريه إلى السّي: ٢٦٨

الباب الحادى عشر: مؤته .. إلى الفتح ..

الفصل الأول: من المدينة .. إلى مؤته أول بعث إلى خارج الجزيره: ٢٧٥

تاريخ غزوه مؤته: ٢٧٦

نصوص حول سبب غزوه مؤته: ٢٧٧

ليرتض المسلمون رجلا!! ٢٨٠

طعن الصحابه فى إماره زيد: ٢٨١

وصايا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لجيش مؤته: ٢٨٢

سبب غزوه مؤته: ٢٨٤

ذات أطلاق هى السبب: ٢٨٦

مناقشه مردوده: ٢٨٧

جموع الروم و قرار الحرب: ٢٨٨

مهمات الجيش خطيره .. و قد ضاعت: ٢٩١

خالد يضيع نتائج المعركه: ٢٩٢

الوصايا تشى و تنم: ٢٩٣

سريه دعوه، أم سريه حرب؟ ٢٩٤

وصايا فى نطاق الأهداف الإلهيه: ٢٩٦

من وصاياہ صلی اللہ علیہ و آلہ لجیشہ أيضا: ۲۹۷

ص: ٣٥٠

التحول إلى دار المهاجرين: ٢٩٨

الرسول لا تقتل: ٢٩٨

اليهودى .. و قتل القاده: ٣٠٠

لماذا طعنوا فى إماره زيد؟! ٣٠١

إنه لمن أحب الناس إلى!! ٣٠٢

عوده إلى الطعن فى إماره زيد .. و أسامه: ٣٠٤

الجرف .. و ثنيه الوداع: ٣٠٧

إعتراض جعفر على رسول الله صلى الله عليه و آله: ٣٠٨

جعفر هو الأمير الأول: ٣٠٩

مؤيدات لما سبق: ٣١٥

لماذا لم يحدد قائدا رابعا: ٣٢٠

حديث الضبابه: ٣٢٠

روحيات ابن رواحه: ٣٢٢

المسير بعد الوداع: ٣٢٧

ابن رواحه .. فقط: ٣٢٨

ليس إلا المعايير الإلهيه: ٣٢٩

وصايا النبي صلى الله عليه و آله لابن رواحه: ٣٣١

ملحق: كيف جرت الأمور؟! ٣٣١

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٣٩

٢- الفهرس التفصلي ٣٤١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
اصبحان  
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

